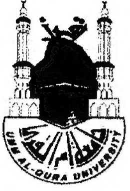
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى _ كلية التربية
قسم التربية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم



نموذج رقم(٨)*

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم : **جميلة بنت عبد الله حسن سقا**   الكليـة : **التربية**

القسم : **التربية الإسلامية**   التخصص : **الأصول الإسلامية للتربية**

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الدكتوراه**

عنوان الأطروحة

التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: وبعد
فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٢/٢/٢٢هـ بقبول الأطروحة. فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه مع التوصية بطباعتها على نفقة الجامعة *تمت*

والله الموفق

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج الجامعة
أ.د/ محمود بن محمد عبد الله كسناوي	أ.د/ آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين	أ.د/ محمد بن عبد المحسن التويجري

رئيس قسم التربية الإسلامية

د/ نايف بن *حامد* همام الشريف

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لعنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية ـ مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



التأصيل الإسلامي لعلم النفس

في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

إعـداد الطالبة

جميلة بنت عبد الله حسن سـقا

إشـراف

الأستاذ الدكتور

محمود بن محمد كسناوي

بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في
الأصول الإسلامية للتربية
الفصل الثاني

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

" بسم الله الرحمن الرحيم "

قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾

(سورة الشمس ، آية ٧ ــ ١٠)

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أي الناس أفضل ؟ قال : كل مخموم القلب ، صدوق اللسان قالوا : صدوق اللسان نعرفه . فما مخموم القلب ؟ قال : هو التقي النقي . لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد .))

(ابن ماجة ، د.ت ، كتاب الزهد ، ج ٢ ، ص ١٤٠٩)

إهــــــــداء

إلـــــى...

من أمرني ربي أن أحسن إليهما ، ولا أقول لهما أف ولا أنهرهما وأن أقول لهما قــــولاً كريما . فإليهما اهدي ، واقول : رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، وكما سهرا الليــــالي داعين لي بالتوفيق والسداد .

إلـــــى ...

زوجي ، الذي ساندني ودعمني في مراحل دراستي العليا ، أهدي جهدي الذي اســـتمديته من تشجيعه المستمر .

إلـــــى ...

ابنائي ، اغلى ما املك في الحياة : عماد ، دينا ، دعاء ، رامي ، لمى .

إلـــــى ...

اخوتي وأخواتي اللذين استمديت من آمالهم في شخصي قوة املي في دراستي .

إلـــــى ...

من أمرني أيضاً خالقي بوصلهم من ذوي القربى ... إلى عمتي الحبيبة القريبة .

إلـــــى ...

كل باحث وباحثة لديهما حب المعرفة .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه الظاهرة والباطنة ، أحمده وأشكره جل وعلا على ما تفضل به ومن عليَّ من إتمام لهذا العمل ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وله الشكر مراراً وتكراراً .

ثم أثني بشكري وتقديري وعظيم امتناني على أستاذي الفاضل والمشرف على هذه الدراسة سعادة الأستاذ الدكتور **محمود بن محمد كسناوي** ؛ عرفاناً ووفاءً لدوره الكبير في حُسن توجيهي وتعليمي ، كما أشكره على رحابة صدره وأسلوبه المتميز في متابعة رسالتي ، فله مني صادق الدعاء بأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته .

كما أوجه شكري وتقديري للأساتذة الذين ناقشوا خطة الدراسة الأمر الذي ساعد الباحثة على بلورة هذا العمل ، وهم كل من سعادة الدكتور **محمد بن جميل خياط** ، وسعادة الدكتور **عبد الرحمن بن عبد الله الشميري** ، وسعادة الدكتور **حامد بن سالم الحربي** .

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لرئيس قسم علم النفس الأسبق سعادة الدكتور **محمد أنس قاضي مخدوم** لما قدمه من دعم ومشورة . ويسعدني توجيه شكري أيضاً لمدير عام تعليم البنات بمكة المكرمة سعادة الدكتور **عبد العزيز بن علي العقلا** لما قدم من مشورة ؛ وما قام به من تذليل للصعوبات التي واجهت الباحثة .

وجزيل شكري وتقديري اقدمه لسعادة الدكتورة **احلام بنت حسن عبد الله** ؛ على ما قدمته من توجيه وتشجيع فجزاها الله خير الجزاء .

كما أسجل شكري الكبير وإمتناني العظيم لمن اعطتني من وقتها وجهدها ، ودعمتني بتشجيعها المستمر قولاً وعملاً ، فمهما قدمت لها من شكر فهو قليل في الوفاء بحقها ؛ إنها سعادة الأخت والزميلة الدكتورة **شاهيناز بنت إسماعيل عبد الهادي** .

وخالص شكري وامتناني اقدمه لسعادة الأخت الدكتورة **هيفاء بنت عثمان فدا** ، نائبة عميدة الدراسات الجامعية للطالبات ؛ لما بذلته معي من جهد صادق في التوجيه والتصويب ، منذ أن كانت هذه الدراسة وليدة في مهدها ، أنار الله لها طريقها .

كما اسجل أيضاً كلمات شكر وعرفان والتي مهما سمت تعجز عن إيلاءه حقه ، لما اعطاني من وقته الثمين ، وتوجيهه البناء ، وإضافاته المثمرة النيرة ، فلساني وقلمي لا يفيان حقه من الشكر سعادة الدكتور **محمد بن أحمد المنشي** ، فجزاه الله عني خير الجزاء لما قدم ووجه ، والله اسأل له المزيد من التقدم والعطاء .

واتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذ **غالب بن ثابت عبد الله** ؛ من مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، والأستاذ **منصور الحمدان** من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض .

كما اسجل شكري وتقديري لكل من سعادة الدكتور **سعد بن سعيد الزهراني** وكيل كلية العلوم الاجتماعية ؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وسعادة الدكتور **محمد بن عبد المحسن التويجري** رئيس قسم علم النفس بنفس الجامعة ، وسعادة الأخت الزميلة الدكتورة **مريم بنت عبد الله الصبان** لما قدموه لي من توجيهات وآراء سديدة في تصويب خطة الدراسة الحالية.

كما لا يفوتني أن أشكر أختي الكريمة **ابتسام بنت غازي مغربي** على جهدها الذي بذلته معي في إخراج هذه الدراسة للنور ، لذا أسأل الله لها العافية والصحة .

وفائق شكري وتقديري اقدمه لصديقتيَّ كلا من سعادة الدكتورة **فائقة بنت عباس سنبل،** وسعادة الأستاذة **سهيلة بنت صالح بكّر** ؛ وكيلة قسم علم النفس على مساندتهما ودعمهما لي ، أمنياتي لهما مزيداً من التقدم والنماء . وخالص شكري وتقديري أقدمه للأخت الأستاذة **شفاء**

بنت عبد الله بالخيور ، المحاضرة بكلية التربية للبنات ، لما قدمته من جهد مشكور .

كما تقدم الباحثة جزيل شكرها وتقديرها للمؤسسات العلمية وهي :

ـ مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض .

ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

ـ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض .

ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي بالرياض .

ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرعي القاهرة وماليزيا .

ـ مركز الدراسات المعرفية ، القاهرة .

ـ مركز البحوث والدراسات التابع للمركز الإسلامي للدعوة والإفتاء ، قطر .

ـ مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت .

وأخيراً اتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عضوي لجنة مناقشة الرسالة سعادة الأستاذة الدكتورة **آمال بنت حمزة المرزوقي** أبو حسين ، وسعادة الأستاذ المشارك الدكتور **محمد بن عبد المحسن التويجري** ، أثابهما الله وجزاهما عني خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (١٤٢٢هـ) .

إعداد : جميلة بنت عبد الله حسن سقا

إشراف : الدكتور محمود محمد عبد الله كسناوي

أهداف الدراسة : في محاولة للتأصيل الإسلامي لعلم النفس من خلال معالمه الرئيسة في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . قامت الباحثة بصياغة الأهداف التالية : توضيح مفهوم التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، ومبرراته ، وواقع الاتجاهات التي تدور حول عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، أيضاً وضع خطوات منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

أسئلة الدراسة : ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وضعت الدراسة التساؤلات التالية :

١ ــ ما واقع التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وما مبرراته في ضوء الاتجاهات المعاصرة التي تدور حوله ؟

٢ ــ ما خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس ؟

٣ ــ ما طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؟

٤ ــ ما المعالم الرئيسية لعلم النفس في صيغته المؤصلة إسلامياً ؟

نتائج الدراسة : وبناءً على ما تمت دراسته تم التوصل إلى عدة النتائج كان من أهمها ما يلي :

١ ــ أن علم النفس عند الغرب يركز على الماديات عند دراسته للنفس الإنسانية ، مع إهمال الروحانيات ، بينما جاء الإسلام بتأكيد خصائص الطبيعة الإنسانية الثلاثة في الدراسات النفسية وهي (النفس ، والجسم ، والروح) متكاملة .

٢ــ تزامنت الدعوة لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس مع الصحوة الإسلامية التي قامت في دول العالم الإسلامي .

٣ ــ إن المعيار الإسلامي لتأصيل العلوم موجود لكن العالم الإسلامي يفتقد إلى تطبيقاً إجرائياً في مجال التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، في ضوء ثلاثة معايير هي : أسس ومباديء الإسلام ؛ وحدة مجال المعرفة المرتبط بالوحي والعقل ؛ وكذلك في ضوء مصدري التشريع الأساسيين (القرآن والسنة) .

٤ ــ إن خير منهج يستخدم في التأصيل الإسلامي لعلم النفس هو المنهج الإسلامي ، الذي يتسم بسمات ثمانية هي : الشمولية ، والتكاملية ، والمعيارية ، والخيرية ، والوسطية ، والاستمرارية ، المساواة ، وأخيراً سمة العالمية .

التوصيات وآليات العمل : أوصت الدراسة بعدد من التوصيات كان من أهمها ما يلي :

١ ــ الأخذ في الاعتبار بنتائج الدراسة الحالية واعتبارها منطلقاً للدراسات المستقبلية للتأصيل الإسلامي لعلم النفس .

٢ ــ أن تقوم الدعوة التأصيلية على دراسة نقدية بناءة متحررة من كل تبعية واتجاه ، وعدم الاكتفاء بالنقد فقط .

٣ ــ ضرورة إجراء دراسات متعمقة لخصائص الطبيعة الإنسانية الثلاثة (النفس ، الجسم ، الروح) نحو فهم أعمق لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان المسلم ويستطيع معه غير المسلم من التفكر الذي يقوده نحو أن يكون مسلماً لينعم بما ينعم به المسلم في الدنيا والآخرة. وبهذا يتحقق إكتمال مكونات طبيعة النفس الإنسانية التي هي مبدأ خاص بالفكر الإسلامي.

٤ ــ لا بد من تعميق مفهوم طبيعة النفس الإنسانية في ضوء توجيهات الإسلام ، حيث أن تأصيل المفهوم الإسلامي لعلم النفس وفق خطوات منهجية هو عبادة في حد ذاته .

٥ ــ إن وظائف النفس والجسم لا يمكن أن تمارس إلا بوجود المكون الثالث للطبيعة الإنسانية وهو (الروح) .

٦ ــ أن يأخذ الباحثون المؤصلون لعلم النفس في الاعتبار مصادر التشريع الإسلامي جميعها لكشف كنوزها عند دراسة طبيعة النفس الإنسانية ، مع التركيز على الدوافع والانفعالات الإنسانية باعتبارها أساس بنائي لسلوك الإنسان .

٧ ــ لتحقيق توصيات الدراسة تم إقتراح آليات عمل لهذه التوصيات موجهة إلى المؤسسات والهيئات العلمية والبحثية في المملكة العربية السعودية وفي دول العالم الإسلامي ، وغيرها .

الطالبة	المشرف	عميد كلية التربية
جميلة عبد الله حسن سقا	أ . د. محمود محمد عبد الله كسناوي	أ . د. محمود محمد عبد الله كسناوي

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الفصل الثالث : طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الفصل الرابع : أطوار خلق الإنسان في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الموضوعات	الصفحة

الفصل الخامس : الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الموضوعات	الصفحة

الفصل السادس : الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الموضوعات	الصفحة

فهرس الأشكال والصور

الفصل الأول

المدخل للدراسة والتمهيد

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة
- ملخص الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمدٍ عبده ورسوله ، إمـــام أنبيائـــه ، وسيد مرسليه عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

إن موضوع التأصيل الإسلامي للعلوم عامة والعلوم الإنسانية خاصـــة ، ومنـــها علـم النفس، يعد من الموضوعات المهمة والأساسية في عصرنا الحاضر ؛ بل ومن مستجدات العصر الذي نعيش فيه ؛ ويعود ذلك للتحديات العقدية ، والفكرية ، والعلميـــة ، والاجتماعيـــة ... التـــي تواجهها الأمة الإسلامية .

والمسلمون وهم يعتنقون رسالة من أعظم الرسالات ، رسالة ذات أسس ومبـــادئ لـــها سماتها الخاصة التي تسعى لتوجيه حياة الإنسان عقيدة وعبادة ، منهجاً وطريق حياة ، علمـــاً و تعلماً ، أدباً وتربية ... يتوجب عليهم التمسك بعملية التأصيل والدعوة لها والقيام بـــها فـــي كـل ميادين المعرفة ، خاصة تلك التي تدرس في المدارس والمعاهد والجامعات .

لذا فإن على الأمة الإسلامية إعادة صياغة العلوم الإنسانية والاجتماعية وفـــق منظـــور إسلامي من حيث الأهداف ، والمحتوى ، والطريقة ، والأدوات ، مستنيرين بنصوص وحـــي رب السموات والأرضين ، المعصومة من الخطأ والزلل ، وهدي معلم المســـلمين والإنســـانية الأول محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات .

ذلك أن هدي الله عز وجل الحق ، العدل ، الواحد ، الأحد ، الذي خلق النفس وألهمـــها فجورها وتقواها ، وجعل الفلاح لمن زكاها ، والخيبة لمن دساها. والذي وضع حداً للفلاح جعـل

له الأولوية ، وميز به الإنسان عن سائر المخلوقات **بالعقل** والذي بدونه لا يكتمل فـــهم النــص الإلهي ، هو سبحانه وتعالى الذي جعل العقول مراتب وكذا النفوس ، وفضل بعضها على بعــض بدرجة إعمال العقل بأمانة ومسؤولية .

ووفق منهجية الاستنارة بنصوص الوحي ، وإعمال العقل فيها ، وهدي معلـم البشــرية الأول ؛ تسعى الآن عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس والقائمين على تحقيقها ونشرها ؛ إلـــى إعادة تشكيل الشخصية المسلمة المعاصرة ، الشخصية المعيار التي تتفرد بسماتها ، تفردا ينبـــع من معالم أصول تربيتها الإسلامية .

هذا التأصيل الإسلامي لا يعني تجاهل ما ثبت ويثبت صدقه من حقائق ونظريات علميـة معاصرة غربية كانت أم غيرها ، بل تأصيل يعني الإنتقاء الواعي من خير ما في هـــذه العلــوم انتقاءا غير مشوه ، أو مقلد ، بل انتقاء يقوم على أسس ومبادئ ثابتة تجعل مـــن الرفــض بعــد الانتقاء تميزا ، وعصمة من الوقوع في الزلل ، كما يجعل الانتقاء تمكين وتمكن ، في اســـتخدام طرق وأدوات علم النفس المعاصر. وفي ضوء هذا الانتقاء توضع مناهج ، وأدوات ، ووسا ئـل، وأسس تربية الإنسان الصالح .

وهو ما حاولت هذه الدراسة أن تقدمه في موضوعها التأصيل الإسلامي لعلم النفس فـــي بعض من معالمه الرئيسية ، محتكمة ومستنيرة بشواهد من القرآن الكريم كتاب الله عـــز وجـــل، والسنة النبوية المشرفة ، بتوفيق من الله تعالى، والذي يعتبر من العلوم الإنسانية التي قـــامت ولا زالت تسعى إلى دراسة السلوك الإنساني ؛ فهما ، وتفسيرا ، وتوجيها .

وبما أن علم النفس علم حديث بمصطلاحاته الجديدة ، ومناهجه ، وأدواتـــه ... ، رغـــم

نشأته القديمة جداً ، فقد مر بمراحل متعددة ، تأثر في كل مرحلة من مراحل تطوره بـــالظروف والعوامل التي كانت قائمة في تلك الفترة الزمنية ، ويمكن إيجاز مراحل التطور التي مر بها علـم النفس في أربع مراحل ، هي :

أولاً : المرحلة الأولى : مرحلة الفكر اليونـــاني القديـــم : (٤٦٩ ــ ٣٢٢ ق.م) فـــي هذه المرحلة تأثر علم النفس بالفلسفة تأثراً كبيراً بـــل والتحـــم معـــها ؛ حيـــث تناول الفلاسفة دراسة **الـــروح** وماهيتـــها وتكوينـــها ، واختلفـــوا فـــي ذلـــك اختلافاً شديداً ؛ الأمر الذي أدخلهم في مناظرات جدلية في الصلة بين النفـــس والجسم وجوهرهما ، وكان من أشهر فلاسفة هـــذه المرحلـــة : ســـقراط ، و أفلاطون ، و أرسطو . (الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٥٣)

ثانياً: المرحلة الثانية: مرحلة الفكر الإسلامي : (١١٠هـ ــ ١٣٥٠هـ) وهذه المرحلـــة تنقسم إلى قسمين:

١ــ الدراسات النفسية في القرآن الكريم والســـنة النبويـــة المشـــرفة . (انظـــر الدراسات السابقة ، ص ٢٥)

٢ــ الدراسات النفسية عند علماء المسلمين ، وذلك مثل : عبـــد الله المحاســـبي ، وابن سحنون ، والفارابي ، وابن سينا ، وأبو حامد الغزالي ، وابـــن خلـــدون ... (نجاتي وآخرون ، ١٤١٧هـ ، ج ١ــ٣ ، ص ص ١ ــ ٣٦٩)

في هذه المرحلة وجه القرآن الكريم والسنة النبوية الناس إلى طبيعـــة النفس الإنسانية ومكوناتها ، كما أمرنا وحضنا علـــى ضـــرورة التبصـــر ،

والنظر ، والتدبر في هذه الطبيعة وفق منهج رباني ، منهج أخرج الناس من الظلمات إلى النور ؛ فكانت خير منهجية على وجه الأرض ؛ نظمت وفسرت السلوك الإنساني ، منهجية اتسمت بسمات منها :

١ـ الاستنارة بمنهجية القرآن الكريم المنزل من عند الخالق جل وعلا ، خالق النفس البشرية والعالم بمكنوناتها الجسدية والروحية .

٢ـ بناء السلوك الإنساني ، وتربيته ، وتوجيهه ، في ضوء أسس وأهداف ووسائل تحقق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، هذا البناء يستخدم التدرج والتسلسل في تشكيل السلوك الإنساني بما يوافق فطرة الله في خلقه .

٣ـ ملازمتها للتشريع ، الذي يوازن بين أسباب خلق الإنسان ، ودوافعه ، انفعالاته ، عواطفه ، خصائص شخصيته ...

٤ـ سعيها إلى دراسة السلوك الظاهر والباطن ، السوي والشاذ ، المادي والروحي ، الدنيوي والأخروي ... وفق منهجية التذكير بنعم الله أولاً ، ثم منهج الهدى ، فالاختيار ، ثم الثواب والعقاب ... في إصلاح وتهذيب هذا السلوك بأنواعه السابقة . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ، ص ص ١٣ـ١٩)

ثالثاً : المرحلة الثالثة : مرحلة النهضة العلمية الغربية : (١٥٩٦م ـ١٨٨٠م)

يذكر كل من الهاشمي (١٤٠٤هـ ، ص٦٣) و(عدس وتوق ،١٤٠٧هـ ، ص٦) بأن هذه المرحلة بدأت بعد انقضاء فترة ظلام القرون الوسطى ، وسيادة الإرهاب الكنسي الذي حارب وقاوم العلم والعلماء ؛ فضعفت سلطة الكنيسة،

وصاحب ذلك في نفس الوقت إنحسار وجمود الفكـــر الإســـلامي ؛ فاســـتفاد الفكر الأوربي من التراث العلمي ، والإسلامي النفسي عن طريق الاحتكـــاك بالمســـلمين إبـــان الحـــروب الصليبيـــة ، والفتـــح الأندلســـي ، وغـــيره، وظهرت الدراسات النفسية باعتبارها علماً مستقلاً لـــه كيانـــه وهويتـــه فـــي تسلسل تاريخي قال عنها دافيـــدوف (١٤٠٨هـــ ، ص ص ٣٢ـــ ٤٤) بأنـــها الحركات الخمسة التي شكلت علم النفس الغربي ، وتتمثل في التالي :

١ـــ علم النفس البنيوي : مؤسسه (ويليـــام فونـــت) وموضوعـــه دراســـة العمليات الأولية الشعورية ، والعقليـــة ، بـــهدف إكتســـاب المعرفـــة ؛ مستخدماً منهج الاستبطان التحليلي المعملي .

٢ـــ علم النفس الوظيفي : مؤسسه (ويليام جيمـــس) وموضوعـــه دراســـة وظيفة العمليات العقلية ؛ بهدف مساعدة الإنسان على التكيف مع الحيـــاة، وإكتساب المعرفـــة وتطبيقـــها ، ومنهجـــه الاســـتبطان غـــير الشـــكلي (الموضوعي) والتجريب.

٣ـــ علم النفس التحليلي : مؤسسه (سيجموند فرويـــد) موضوعـــه دراســـة محددات الشخصية السوية واللا سوية ؛ بـــهدف عـــلاج الســـلوك غـــير السوي وتقديم الخدمة النفسية ، عـــن طريـــق التنويـــم المغناطيســـي ، والتداعي الحر ، وتحليل الأحلام .

٤ـــ علم النفس السلوكي : مؤسسه (جون واطسون) وموضوعـــه دراســـة

أثر المثيرات على الاستجابة الصادرة عن الإنسان ؛ بهدف اكتساب المعرفة وتطبيقها أيضاً ، عن طريق منهج الملاحظة الموضوعية .

٥ ـ علم النفس الشكلي أو الكلي (الجشطالت): ومؤسسه كل من (كوهلر ، وكوفكا ، وفريتمر) . وموضوعه دراسة الخبرة الذاتية للفرد مع التأكيد على الإدراك ، والتفكير ، وحل المشكلات ؛ بهدف اكتساب المعرفة أيضاً ، عن طريق الاستبطان غير الشكلي ، والطرق الموضوعية .

رابعاً : المرحلة الرابعة : مرحلة علم النفس المعاصر : (١٩٠٨م ــ ١٩٧٠م) في هذه المرحلة قدمت كل من مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية طرقاً أكثر موضوعية لدراسة النفس الإنسانية ووظائفها ، كما ظهرت نظريتان حديثتان في دراسة النفس ، هما :

١ــ النظرية المعرفية : التي تدرس وظائف الأنشطة العقلية ، والعمليات الإدراكية ، وحل المشاكل ...

٢ــ النظرية الإنسانية : مؤسسها (ابراهام ماسلو) هذه النظرية ركزت على دراسة الخبرة الإنسانية الذاتية ، والمشكلات الإنسانية المهمة ؛ هادفة إلى مساعدة الناس على فهم أنفسهم، والوصول بإمكانياتهم إلى حدها الأقصى ، مهتمة بالموضوعات المختارة للدراسات النفسية ، لا طرق الدراسة نفسها ، كما يُركز عليه في المدارس النفسية السابقة الذكر .

من هذا العرض الموجز لتاريخ علم النفس والمراحل التي مر بها ، نرى أنه قد تأثـــــر تأثراً كبيراً بظروف وفلسفة كل مرحلة من المراحل السابقة ؛ ففي **المرحلة الأولى** كـــان الطـــابع الفلسفي غالباً على دراسة النفس الإنسانية، حيث كان الجدل دائراً حول ماهية النفـــس ، وماهيـــة الروح ، وكيفية حدوث السلوك الإنساني ، وفي **المرحلة الثانية** التي أشرق فيها نور الإســـلام ، تحددت منهجية دراسة النفس الإنسانية وطبيعتها، وفق توجيهات القرآن الكريم ، والسنة النبويـــة ، وقضى على الجدل القائم بين ماهية النفس ، وماهية الروح ، والكيفية التي يصدر بـــها الســلوك الإنساني ؛ فقد ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وصف كامل لطبيعة النفس الإنســـانية ، وما تحمله من سمات إيجابية وسلبية ، مع توضيح للوسائل والأساليب التي تتبع للتعامل مع هـــذه النفس الإنسانية في حالة سوائها وانحرافها ، وفق أسس ثابتة ، ومتغـــيرات ، تراعـــي ظـــروف العصر الذي تعيش فيه هذه النفس الإنسانية .

أما في **المرحلتين الثالثة والرابعة** فنجد النظرة الجزئية في دراسة النفـــس الإنســـانية ؛ والتي أدت إلى كثير من الاختلافات في دراسة النفس وطبيعتها ، بل واتجهت غالبية الدراســـات إلى دراسة أجزاء من السلوك الإنساني ؛ على حسب المنظور الذي تعتمد عليه كل مدرسة مـــن مدارس علم النفس .

حيث نجد **فرويد** ونظريته التي تركز على عالم **اللا شـــعور** وتعتـــبره هـــو المحـــرك والمسيطر على السلوك الإنساني ، وترى أن **الشعور** هو شيء مفروض علـــى الإنســـان مـــن مجتمعه الذي يعيش فيه بالضغط والقهر ، متناسياً أن العقل الواعي **الشعور** جزء من بنية النفـــس

الإنسانية وفطرتها التي فطرها الله عليها ، وسمة من سمات تميزها عن سائر المخلوقات المتمثلة في الإرادة وحرية الاختيار ، والنظرة الخاطئة الأخرى له والمتمثلة في جعله **الغريزة الجنسية** هي المحرك الأساسي لكل النشاطات الصادرة عن الإنسان ، فجعل الطفل يرضع ، ويتبول ، ويتبرز ، ويتكون شعوره تجاه أمه بهدف إشباع هذه الغريزة الجنسية لديه .

وأكد تلامذة فرويد **آدلر**، **ويونج** الخطأ الذي بدأ به مؤسس مدرسة **التحليل النفسي** انحراف استاذهما في دراسة النفس الإنسانية ؛ حين فسرا السلوك الإنساني والدوافع المحركة له من وجهة نظر عقدة أسمياها بـ **عقدة النقص** . (محمود ، ١٤١٩هـ ، ص ص١٥ـ٢٦)

ثم ظهر الاتجاه التجريبي وأُدخل السلوك الإنساني إلى المعمل ، وازدادت النظرة الجزئية في تفسير السلوك الإنساني ، كما أضاف قطب (١٣٩٨هـ ، ج ٢، ص ٩٦٧) بأن أصحاب هذا الاتجاه التجريبي المادي قاموا بقياس ما تدركه الحواس ، وما تقيسه الأدوات و لكنهم لم يستطيعوا تفسير ما يخرج عن دائرة الحواس وقدرة الآلات ؛ ذلك لأنهم تناسوا عالم **الغيب** الذي أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة والتي جعلت الإيمان بالغيب قاعدة من قواعد العقيدة في ذات المسلم وضميره ، قاعدة تبني بها العقيدة السلوك الإنساني ، وتناط بها أمانة الخلافة في الأرض بمنهج الله القويم . لذا يجب على كل مسلم أن يؤمن به كما يؤمن بعالم الشهادة فيقول جل من قال:﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾

(سورة المائدة ، آية ٩٤) .

وكذلك فسرت المدرسة السلوكية السلوك الإنساني في ضوء ردود الفعل الشرطية المنعكسة ، وطرق تعلم العادات بطريقة آلية حسية بحتة ، جردت فيه الإنسان من قيمه ،

ومشاعره ، وإرادته ...

وكذا حال بقية مدارس ونظريات علم النفس الغربي في نظرتها الجزئية للسلوك الإنساني ، بل وفي إغفالها أيضاً لأهم جانب من جوانب دراسة النفس الإنسانية ألا وهو **صلة هذه النفس بالله عز وجل** خالق مكوناتها ، ومكنوناتها ، وتوجهها توجهاً فطرياً له. هذا الإغفال للجانب العقدي الإيماني أدى إلى دراسة النفس الإنسانية دراسة مشوهة مبتسرة ، تعكس مفاهيم بعض منها مظاهر الانحراف والضلال عن طريق الحق . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ، ص ص ١٤ـ١٨)

من العرض التاريخي الموجز لتطور علم النفس والذي وضح فيه تأثره بالفلسفة اليونانية ، وبالنظريات الغربية ، ذات النظرة الجزئية ؛ وغير المتكاملة ، والعازلة للروح ؛ والمُغْفِلة لدور الإيمان ومتطلباته ؛ وتأثيره على السلوك الإنساني . الأمر الذي دعا بالباحثة للبحث في موضوع **التأصيل الإسلامي لعلم النفس** في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ، موظفة ما تمت دراسته في تخصص التربية الإسلامية من مواد شرعية وتربوية للعمل على تأصيل وتوجيه وغربلة بعض من ميادين هذا العلم . سائلة الله اتباع الصواب ، والعصمة من الخطأ ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات .



مشكلة الدراسة :ـ

إن بعض العلوم الإنسانية في العالم الإسلامي هي علوم غربية تدرس كما هي ، في فلسفتها ووجهتها . لأن واضعي أسسها ونظرياتها هم علماء غربيون غير مسلمين ، وبالتالي فقد قامت نظرياتها وبنيت أسسها على نتائج بحوث ودراسات أجريت وطبقت في مجتمعات غربية غير مسلمة ، لها أساليبها الخاصة ونظرتها المختلفة الرؤى عن طبيعة الإنسان وغاية وجوده في الحياة ، ومن ضمن هذه العلوم الإنسانية ، علم النفس بجميع ميادينه .

ذلك أنه من الملاحظ أن علم النفس في العالم الإسلامي لم يخضع معظمه للتحليل النقدي وفق منظور إسلامي، وإنما نقلت مقررات هذا العلم من جامعات الغرب دون أي تمحيص وتحليل لمنطلقات ومسلمات وأدوات علم النفس الغربي ، ومن نتائج دراسات وتجارب أجريت في المجتمعات الغربية ، وحيث أن النتائج في غالبيتها توجه حسب طبيعة فلسفة المجتمع الذي تجرى فيه الدراسة ، إذاً النتائج لا تتفق دائماً في غالبيتها مع طبيعة فلسفة المجتمعات الإسلامية.

(نجاتي ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢١)

إن دراسة وتدريس هذا العلم (**علم النفس**) بفلسفته الغربية ، في العالم الإسلامي كما يوضحه (الهاشمي ، د.ت) يرجع إلى عدد من العوامل ، والتي تلخصها الباحثة فيما يلي :

١ـ مبتعثي وعلماء العالم الإسلامي الذين تخصصوا في علم النفس ، هم في غالبيتهم علماء وطلبة درسوا في الجامعات الغربية ، تتلمذوا على أيدي علماء الغرب. إفتتن بعضهم بهذه الدراسات سمينها وغثها، حقها وباطلها ، صحيحها وسقيمها . وعقب هذا الافتتان أصبحوا يرددون بكل فخر ما درسوه هناك

عند عودتهم لديارهم .

٢ـ نتيجة لهذا الافتتان بدأت حركة الترجمة للكتب المقرؤة بلغة الدراسة التي تمت في الدول الغربية ترجمة حرفية بأمثلتها وحالاتها الشخصية وبيئاتها وأدواتها،هذا بالإضافة إلى أن بعض هذه المؤلفات تصدر في غالبيتها عن علماء نفس يهود فكراً وتوجهاً ؛ ذلك لأنهم يهيمنون على عدد غير قليل من الكليات والجامعات والمعامل النفسية في الدول الأوربية وأمريكا،فينعكس ذلك في كتاباتهم وتبدو سمومهم في مؤلفاتهم المنافية للإسلام في نظرته للنفس الإنسانية . وتتمثل بعض من تلك السموم في التالي :

أ ـ بعد علم النفس الغربي في دراسته للنفس الإنسانية عن توجيهات الدين الإسلامي ، الذي لن تجد الأمة الإسلامية في بعدها عنه دراسة موضوعيه واقعية شمولية موجودة في غيره؛لأنه دين ومنهج حياة ، يستعلي على سائر المناهج والدراسات .

ب ـ اقتصار المنهج الغربي في دراسته للنفس الإنسانية على العالم المحسوس فقط ، أما المنهج الإسلامي فيشمل عالم **الغيب والشهادة** في دراسته للنفس الإنسانية وطبيعتها .

جـ ـ افتقار الدراسات النفسية الغربية إلى مقياس ثابت يعتبر **أصولاً** يُحددً على ضوئه درجة استواء السلوك الإنساني وانحرافه ؛ ذلك لأن المقياس لديهم هو الواقع بما يحمله من معايير واعراف ... وواقع العالم الغربي كان ولا يزال منحرفاً ؛

فمن هذا المنطلق أصبح المقياس منحرفاً . ص ص٢٥، ٢٧

٣- إن بعض المتخصصين في علم النفس الحديث بكافة ميادينه كما يؤكد نجاتي(١٤١٤هـ) بأنهم قد فطنوا إلى هذه النظريات التي تمت دراستها، و مسلماتها الدخيلة على الإسلام، إلا أنهم وجدوا أنفسهم عاجزين عن التحليل النقدي لنظريات وأسس هذا العلم ؛ بسبب عدم إحاطتهم إحاطة عميقة بأسس ومسلمات الشريعة الإسلامية التي يجب أن تقوم عليها دراسة النفس الإنسانية، وكذا بسبب عدم تمكنهم واطلاعهم على التراث الإسلامي وإسهاماته في إثراء الدراسات النفسية ، بل وعجزهم عن تقديم بدائل تتفق مع المبادئ الإسلامية، لذا نجدهم قد تبنوا بعض النظريات والمبادئ النفسية التي درست لهم، واستخدموا كل ما عرفوه من مناهج البحث الغربي في علم النفس،الأمر الذي جعل هذا العلم يقدم للدارسين من الطلبة و الطالبات من منطلقات غربية لا تتفق في بعض جوانبها مع أسس ومسلمات الشريعة الإسلامية . ص٣٢٢

٤- كما يؤكد نجاتي (١٤١٤هـ) على نظام ازدواجية التعليم وتشعبه إلى شعبتين في بعض الدول الإسلامية، تعليم مدني ، وآخر ديني ، أو ما يسمى إسلامي .هذا النظام الذي لم يكن معروفاً في البلاد الإسلامية قديماً في عصور ازدهار الثقافة والعلوم والمعارف الإسلامية ؛ لأنه إفراز من إفرازات الاستعمار ، الذي لم يخرج من الدول الإسلامية المستعمرة إلا بعد إضعاف روح الإسلام فيها ، وإنهاكها مادياً ومعنوياً ، مع تفتيت وحدتها والتأثير على مناهجها التعليمية ،

ففقدت بعض المجتمعات الإسلامية هويتها ، واتجهت نحـــو مـــا يســـمى بـــالتعليم المدني، مزوداً بقدر يسير من مبادئ الإسلام ؛ لذا فإن هذا المتخصص يجد نفســـه ضعيفاً أمام تيار المبادئ والأفكار والنظريات الواردة من الغرب القوي بوســـائله، وأدواته، وإعلامه، ومناهجه، وتقنيته المتفوقة ، الأمر الذي يولـــد لديـــه الرغبـــة والاتجاه نحو تقليد الأقوى . ص ص ٣٢٢ــ ٣٢٥

واستناداً إلى توصيات ونتائج المؤتمرات وبحوثها التي سيتم اســـتعراضها فـــي الدراسات السابقة التي عقدت ، حول **التأصيل الإسلامي لعلم النفس** ، والتي أوصـــت بضـــرورة قيام المتخصصين في علم النفس وذوي الاهتمام بهذا الموضوع بتأصيل المقررات التي تـــدرس في الجامعات والمعاهد ، والقيام بأبحاث مكثفة على طول العالم الإسلامي وعرضـــه؛ إســـهاماً منهم في قيام علم نفس يقوم على أسس إسلامية في فهم **طبيعة النفـــس الإنســـانية** فـــي حالـــة استوائها وانحرافها وكيفية التعامل معها.

ولذا فإن الدراسة الحالية هي ، محاولة علمية سعت فيها الباحثة نحو التأصيل الإســـلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أهمية الدراسة :ــ

نبعت أهمية الدراسة من أهمية موضوعها الأساسي الذي تدرســـه ، ألا وهـــو عمليـــة **التأصيل الإسلامي** في وقتنا الحالي ، ذلك لأن مسيرة المسلمين الحضارية العلميـــة مؤخـــراً قـــد تأثرت سلبا بالمعطيات العلمية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والنفسية ... وابتعـــدت عـــن تطبيـــق منهج الله عز وجل ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

وعليه فقد وجب على المسلمين السعي إلى إعادة كل العلوم إلى إطارهـــا الإســلامي ، مستفيدين مما حققه الغرب من تقدم وسبق علمي،والتي من ضمنها العلوم الإنسانية والاجتماعيــة، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة الحالية ؛ لأنها :

١ـــ تعد خطوة من الخطوات التي بدأها مجتهدون آمنوا بضرورة العودة بالعلوم إلـــى منابعنا الأصيلة ؛ للاستنارة بها في حسن التعامل مع النتاج الغربي بكل فروعـــه، لتكون استنارة مميزة ، وتميزها نابع من :

أ ــ مميزات وتفرد وخصائــص دينها الإســلامي الحنيــف .

ب ــ جعل هذه الميزة والتفرد معياراً تحكم به على قبول أو رفض ما أتـــى به علم النفس الغربي وتطبيقاته ، مع توضيح لأســـباب القبــول أو الرفض .

٢ـــ دراسة حاولت أن تسهم في إثراء عمليات التأصيل الإسلامي التي تعد في مرحلـــة النمو والبناء .

٣ـــ دراسة سعت إلى تأصيل إسلامي لعلم النفس في بعض من معالمه الرئيسية ، وفــق توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية مقدمة لكل من :

أ ــ اساتذة الجامعات بالمملكة العربية السعودية الذين يقومون بتدريس مواد علــم النفس في المملكة العربية السعودية .

ب ــ الطلاب الذين يدرسون مواد علم النفس فـــي جامعـــات المملكـــة العربيـــة

السعودية ومعاهدها.

جـ ـ المخططين لبرامج التعليم الجامعي والتعليم العالي .

د ـ المؤلفين في هذا العلم والمهتمين به .

أهداف الدراسة :ـ

الهدف الأساسي لهذه الدراسة ، هو : محاولة التأصيل الإسلامي لعلم النفس في معالمه الرئيسة ، في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، مع الاستفادة من العلوم الغربية بعد عرضها على معيار قائم على أصول ومباديء الإسلام المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة .

أسئلة الدراسة :ـ

في ضوء مشكلة الدراسة ، ولتحقيق أهدافها فقد تمت صياغة السؤال الرئيس التالي :

ـ ما واقع التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وما مبرراته في ضوء الاتجاهات المعاصرة التي تدور حوله ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

س١ـ ما خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس ؟

س٢ـ ما طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

س٣ـ ما المعالم الرئيسية لعلم النفس في صيغته المؤصلة إسلامياً ؟

منهج الدراسة :ـ

استعانت الباحثة في دراستها الحالية بمنهجين من مناهج البحث ، وهما :

١ـ المنهج الوصفي : هو " منهج يهتم بالتشخيص الوصفي للواقع وتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث ، في ضوء قيم أو معايير معينة واقتراح الخطوات والأساليب التي من الممكن أن تتبع للوصول إلى الصورة التي ينبغي أن تكون في ضوء هذه المعايير أو القيم ". (جابر ـ كاظم ،١٣٩٩هـ ، ص٤٠)

كما تعرف البحوث الوصفية بأنها : " البحوث التي تحلل الخصائص المتعلقة بمشكلة معينة ، وتعمل على دراسة المؤثرات التي ارتبطت بها وأثرت عليها ". (الصباب ، ١٣٩٩هـ ، ص ٤٥)

وهذا المنهج الوصفي هو الذي يحقق بعضاً من أهداف الدراسة الحالية ، حيث إن هدف هذه الدراسة هو محاولة وصف واقع علم النفس الحديث من وجهة النظر الغربية ، مع تطبيق عمليتي التقويم والانتقاء لهذا الواقع في ضوء منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس المقترحة في هذه الدراسة .

٢ـ المنهج الأصولي (الاستنباطي) : إن المفهوم الإجرائي لهذه الدراسة في استخدام المنهج الأصولي الاستنباطي يتوافق مع ما جاء من تعريفات وردت في أدبيات الدراسات والتي فيها تعريف أبو سليمان (١٤٠٤هـ) الذي يقول بأن المنهج الأصولي هو : " الطريقة أو الوسيلة التي إستخدمها ويستخدمها علماء الأصول لدراسة الظواهر والقضايا والموضوعات والمشكلات المختلفة في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية ." ص١٦

كما يعرفه أمزيان (١٤١٣هـ) بأنه : " ذلك المنهج الذي نهجه علماء الإسلام في صياغة أفكارهم وثقافتهم ، وتصرفاتهم وفق الأصول الشرعية الكلية ، حتى تأخذ الصفة الدينية والتي تستمد شرعيتها من عقيدة التوحيد ، وهو الميزان الذي توزن به كل المنطلقات والتصورات،وتضبط به كل الآراء والفلسفات،والمعتقدات مهما تعددت منابعها ومفاهيمها ، وهو مجموع هذه الموازين التي تحفظ بها قدسية الوحي ، وعصمة الرسالة ، من فقدان معالمها؛ لتظل الرؤية المهيمنة على العقل المسلم هي رؤية الوحي ، ويظل الزمام الذي يتمسك به العقل المسلم هو زمام الرسالة ، وهو الضامن لإستمرارية الوحي بالمجهود البشري ". ص ٤٠٠

وفيما يلي تحديد لخطوات تطبيق منهجي الدراسة الحالية **المنهج الوصفي** ، **والمنهج الأصولي الاستنباطي** :

١ـ الوقوف على دراسات المتخصصين في مجال علم النفس ؛ للتعرف على واقع علم النفس .

٢ـ الرجوع إلى الجهود التأصيلية السابقة التي قام بها العاملون في هذا التخصص .

٣ـ تحديد المصطلحات والمفاهيم والطرق والوسائل ... التي أشار إليها العاملون في عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس على أنها تتعارض مع المنطلقات أو الأسس الإسلامية في دراسة النفس الإنسانية.

٤ـ اتباع خطوات أو مراحل الاستنباط الأصولي لمعرفة طبيعة النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي تتمثل في :

أ ــ البحث عن النص المتعلق بموضوع البحث من القرآن أولاً ثـم السـنة ثانيـاً ، أي تقديم القرآن على السنة .

ب ــ القراءة المنظمة والمتأنية لكتب التفاسير ، وكتب السنن الصحيحة .

جـ ــ حصر الموضوعات التي استخدمت فيها الألفاظ والتعبـيرات القرآنيـة والنبويـة ، وترتيبها من حيث تاريخها ؛ لمعرفة الناسخ والمنسوخ ، المطلق والمقيـد ، العـام والخاص ، الأمر والنهي ، الظاهر والمؤول ...

د ــ فهم السنة الشريفة في ضوء نصوص القرآن الكريم .

حدود الدراسة :ــ

قامت هذه الدراسة بعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيـهات القـرآن الكريم والسنة النبوية ، للموضوعات التالية :

١ــ طبيعة وخصائص النفس الإنسانية .

٢ــ أطوار ومراحل خلق وتكوين النفس الإنسانية .

٣ــ دوافع السلوك الإنساني.

٤ــ الانفعالات الإنسانية .

مصطلحات الدراسة :ــ

أولاً : التأصيل الإسلامي : ورد في أدبيات الدراسات تعريفات كثيرة توضح معنى التـأصيل الإسلامي أو الأسلمة ، تذكر منها الباحثة ما يتوافق مع المفهوم الإجرائي للدراسـة الحاليـة ،

والتي منها تعريف الصنيع (١٤١٦هـ) بأنها " إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها العلوم من خلال جمعها، أو استنباطها من مصادر الشريعة وقواعدها الكلية وضوابطها العامة ، ودراسة هذه العلوم من حيث موضوعاتها ومناهجها ، دراسة تقوم على هذه الأسس ، وتستفيد مما توصل إليه العلماء المسلمون وغيرهم فيما لا يتعارض مع تلك الأسس ." ص ١٩

كما عرفها (العلواني ، ١٤١٧هـ) بأنها " الجمع بين القراءتين ، قراءة تستصحب الوحي في قراءة الكون وفهمه واكتشاف سننه ، وقراءة تستصحب سنن الكون في فهم آيات الوحي ، وغاية قراءة الوحي التنزل من الكلي إلى الجزئي ، والربط بين المطلق والنسبي ، بقدر ما تتيحه قدرات البشر العقلية في فهم تنزلات الكلي ، وربطه بالواقع المتغير الجزئي " ص ١٦.

أما **المصطلح الإجرائي** للدراسة الموسوم بـ : **(عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس)** يعرف التأصيل الإسلامي لعلم النفس بأنه : "ذلك الجهد العلمي الذي يهدف إلى تأسيس علم نفسٍ يقوم على أسس ومنطلقات إسلامية ، يجعله أكثر ملاءمة في دراسة النفس الإنسانية ، وطبيعتها ، وتكوينها لدى المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية ".

ثانياً : علم النفس : هناك عدد من التعريفات الشاملة لعلم النفس ، والتي عرضها محمد (١٤١٦هـ) وهي كما يلي :

" الدراسة العلمية لسلوك الإنسان وتوافقه مع البيئة ."

" علم نشاطات الفرد ."

" العلم الذي يدرس السلوك بوجه عام من حيث الناحية العقلية ، شعورية كانت أو لا شعورية ."

" العلم الذي يدرس سلوك سلوك الكائن الحي ، وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه ودينامياته وآثاره ، دراسة علمية يمكن على اساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له ."

" العلم الذي يبحث في دوافع السلوك ، ومظاهر الحياة العقلية الشعورية منها واللاشعورية ، دراسة إيجابية موضوعية ، تساعد على إفساح المجال للقوى والمواهب النفسية، كي تنمو وتستغل فيما يساعد على حُسن التكيف مع البيئة ، وما يؤدي إلى تحسين الصحة النفسية للأفراد والجماعات ."

" علم الخبرة والسلوك ."

" العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل و يتذكر ويتعلم ويفكر ويعبر ويريد ويفعل ." ص ص ٤٧ــ ٤٩

من استعراض الباحثة للتعريفات السابقة ، وجدت أنها جميعاً تتفق على كون علم النفس هو **علم دراسة السلوك** والسلوك يشمل أنشطة متعددة ، هي :

١ــ النشاط الجسمي .

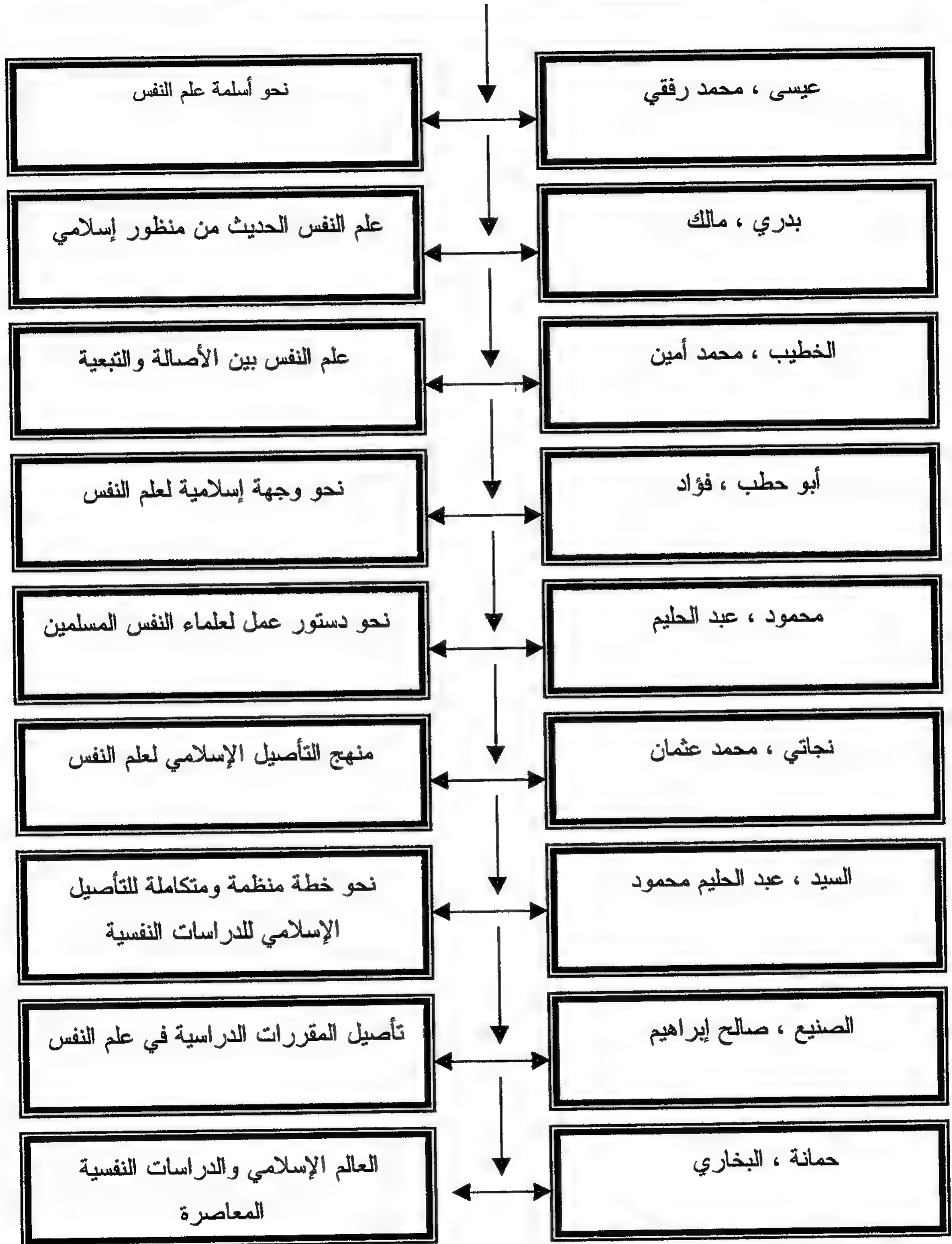
٢ــ النشاط الانفعالي.

٣ــ النشاط العقلي.

٤ــ النشاط الاجتماعي .

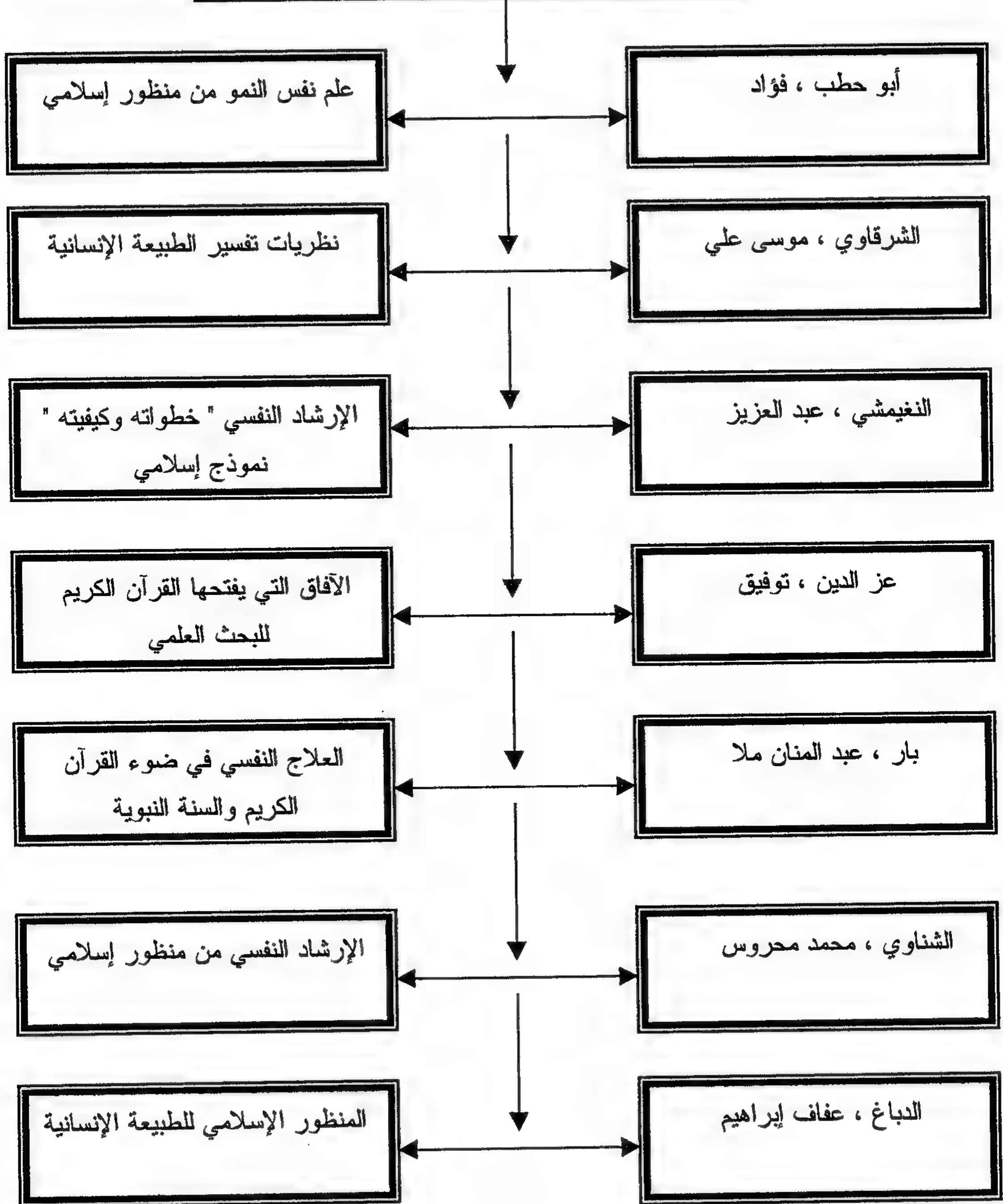
وتحت هذه الأنشطة الأربعة تندرج كافة ميادين علم النفس المتعددة ، ومعالمه الرئيسية، وعليه فقد تم تحديد مصطلح إجرائي لعلم النفس في هذه الدراسة يُعرف علم النفس بأنه " علم

دراسة السلوك الإنساني الذي يهدف إلى تفسير وتوجيه هذا السلوك في ضـــوء طبيعـــة النفـــس الإنسانية ـــ النفس ، الجسم ، الروح ـــ المشكلة للسلوك الإنساني .



شكل رقم (١)
يوضح الدراسات السابقة للإطار الأول

الدراسات التي قامت بالتأصيل الإسلامي لبعض من ميادين علم النفس



شكل رقم (٢)
يوضح الدراسات السابقة للإطار الثاني

الدراسات السابقة :ـ

لقد تم عرض الدراسات السابقة وفق إطارين ، هما :

الإطار الأول : دراسات تناولت منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس بصفة عامة في محاولة وضع دستور عمل لعلماء النفس المسلمين ، مع مناقشة الاتجاهات المختلفة التي دارت حول موضوع التأصيل .

الإطار الثاني : دراسات قامت بالتأصيل الإسلامي لمجالات محددة من ميادين علم النفس.

دراسات الإطار الأول :ـ

١ـ دراسة عيسى ، محمد رفقي (١٤٠٦هـ)

عنوان الدراسة :ـ نحو أسلمة علم النفس .

هدف الدراسة :ـ الدراسة هدفت إلى محاولة تحقيق بعدين أساسيين يحددان مسار عمل عملية اسلمة علم النفس ، هما :

١ـ تقييم الواقع لمعرفة الصالح والطالح معرفة شاملة في نطاق معايير ثابتة .

٢ـ إقامة نماذج سليمة متحدة في الأصول والوسائل ، والغايات لعملية التقييم .

محتوى الدراسة :ـ احتوت الدراسة على الموضوعات التالية :

١ـ توضيح الوضع الراهن لعلم النفس في المجتمعات الإسلامية ، مابين رافض لكل الفكر الغربي حول الدراسات النفسية ، وبين محاول لإثبات السبق للإسلام في الدراسات النفسية ، وما بين عازل للدين عارض للمذاهب الغربية كما هي ، يتتبعها ويشيد بها ، مغفلاً للإسلام وتراثه ، مبهوراً بما حققه الغرب من إنجازات

مادية وتقنية.

٢ــ وضع ضوابط لتقديم النموذج الأمثل لأسلمة علم النفس ، والتي يجب على القـــائمين بهذا الجهد الأخذ بها .

٣ــ تحديد المصادر التي يستقى منها بناء نموذج الأسلمة لعلم النفس ، والمتمثلة في :

أ ــ الوحي .

ب ــ الحكمة ــ **الفلسفة** ــ .

جـ ــ نتائج الأبحاث.

٤ــ تحديد المسلمات الأساسية في الإسلام والتي بها تدرس النفس الإنسانية .

٥ــ مناهج البحث ، ويقصد بها الباحث المقاربات التي تستخدم في التعامل مــع الظـــاهرة المستهدفة ولا تعارض الرؤية الإسلامية والضوابـــط الشـــرعية . ويعنـــي البـــاحث بالمقاربات : إدناء الشيء من غيره حتى يكون قريباً منه ، أو إعطاء الحـــل ليقـــرب من الصواب.

نتائج الدراسة :ــ اسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١ــ إن عملية التحول إلى الصراط المستقيم تحتاج إلى وعي وجـــهد ومجـــاهدة ، كمـــا تحتاج إلى بيان عظم الغاية وشرف التكليف في الالتزام بمنهج الإسلام .

٢ــ ضرورة العودة بعلوم الشريعة من علوم يدرسها الراغبون نظرياً إلى علوم تـــدرس لكي تنفذ ، فيتشربها الباحثون ، فتأتي أبحاثهم متحررة من كل تبعية مرضية .

٣ــ أن تقوم عملية تقييم ودراسة لمعالم التراث الفكري التربوي في ضـــوء الأصـــول

اليقينية التي جاء بها الإسلام .

٤ـ إن الأصول الثابتة الواردة في الوحي لا تمنع الاعتماد على المناهج المختلفة تجريبية أوعقلانية ، إنما تقف هذه الأصول مهيمنة ومحددة لمنابع البحث .

٥ ـ إن المباديء والأفكار التي تنشأ في مجتمعات غير إسلامية لا تكون صالحة بالضرورة لمجتمعاتنا الإسلامية ، لكن المباديء والأفكار المبنية على الفكر الإسلامي الصحيح تعتبر صالحة لكل المجتمعات في كل زمان ومكان ؛ لأنها جاءت من خالق الخلق ولكافة الخلق ، فصوابها يقيني .

٦ـ ينبغي أن لا نقيد أنفسنا داخل حدود النقد السلبي ، أو في نطاق الفكر النظري ، إنما يجب تحديد جوانب مختلفة تشكل مجالات البحث والدراسة ، وأهداف كل منها، ومن خلال هذا المنظور ستكون رؤيتنا في مجال علم النفس .

٢ ـ دراسة بدري ، مالك (١٤٠٧هـ)

عنوان الدراسة : ـ علم النفس الحديث من منظور إسلامي .

محتوى الدراسة : ـ ناقشت الدراسة العديد من الموضوعات ، من أبرزها التالي :

١ـ توضيح الجذور التاريخية لعلم النفس مع التأكيد على أن القرن العشرين قرن علم النفس .

٢ـ الإشارة إلى سيطرة الفكر الغربي على علم النفس الحديث .

٣ـ توضيح الأسباب التي تدعو إلى أسلمة علم النفس ، مع بيان التيارات التي تواجهها عملية الأسلمة .

٤ـ وضع تصور عام للأسلمة في علم النفس .

هدف الدراسة : ـ هدفت الدراسة إلى التالي :

١ـ وضع تصور متكامل واضح للتأصيل الإسلامي لعلم النفس .

٢ـ مناقشة الاتجاهات التي دارت حول عملية الأسلمة ، وتحديد الأقرب فيهن للصواب .

نتائج الدراسة : ـ أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١ـ أن التصور العام لأسلمة علم النفس الذي اقترحته الدراسة يمكن تطبيقه على فروع علم النفس الغربي وميادينه على نحو مفيد .

٢ـ بعد التطبيق الذي ذكر سيجد الأخصائي النفسي المسلم أن بعض مواد علم النفس بشكل عام هي أقرب إلى التصور الإسلامي من غيرها .

٣ـ أن الفروع التي تقوم على التجربة التي تدرس جوانب من السلوك الذي يمكن قياسه هي التي يجب أن تركز عليها أقسام علم النفس في جامعات البلاد الإسلامية .

٤ـ الفروع التي تقوم بشكل أكبر على النظريات العامة للإنسان ، مثل : سيكولوجية الشخصية ، والتحليل النفسي، وعلم نفس النمو ، وعلم النفس الإنساني والفلسفي وغيرها من المواد المشابهة ، يمكن تدريسها بحذر مع إظهار الجوانب المنافية للإسلام في تكوينها .

٥ـ إن قيام علم نفس إسلامي الطابع لا يتم إلا إذا قام العلماء المخلصون بأبحاث

تجريبية ، وميدانية مكثفة على طول العالم الإسلامي ، وعرضه بالطريقة التي تسمح في المستقبل للمنظرين النفسانيين المسلمين بوضع نظريات من أصول تجريبية وميدانية ، طبقت على أفراد مؤمنين ، فتخدم هذا الاتجاه المبارك؛ وسوف تؤلف بعد ذلك الكتب الجامعية التي تخلص العالم الإسلامي من التبعية العمياء لمواد علم النفس الغربي ، وتدفعهم إلى زيادة التأصيل الذي يثري هذا الاتجاه .

٣ ـ دراسة الخطيب ، محمد الأمين (١٤٠٨هـ)

عنوان الدراسة :ـ علم النفس بين الأصالة والتبعية .

هدف الدراسة :ـ هدفت الدراسة إلى :

١ـ إبراز صلة علم النفس بالجانب الفكري من التراث الإنساني ، بشقيه : شق الأصالة ، وشق التبعية .

٢ـ توضيح أهمية الرجوع إلى التراث ؛ للنهوض بالأمة الإسلامية والعربية ، وإبراز ذاتيتها .

٣ـ إثراء الفكر الإسلامي وإيجاد ما يناسب التكوين النفسي لهذه الأمة ذات التراث المتميز عن غيرها .

محتوى الدراسة :ـ احتوت الدراسة على الموضوعات التالية :

١ـ تعريف الأصالة ، وتعريف التبعية في اللغة وفي الاصطلاح .

٢ـ توضيح ما يرمي إليه الباحث بمفهومي الأصالة والتبعية :

حيث قصد بالأصالة : أصالة رأي الباحث وذاتيته النابعة من تراثه ، فهي الاستقلالية في الفكر. والتبعية قصد بها : تبني فكر الغير دون إبراز لذاتية الباحث .

٣ـ صلة علم النفس بالأصالة والتبعية .

٤ـ محاولات التأصيل لعلم النفس ورأي الباحث فيها .

٥ـ توضيح منهج الأصالة الذي يدعو له الباحث .

نتائج الدراسة : ـ توصلت الدراسة إلى ثلاث نتائج ، هي :

١ـ أن التبعية لأي فكر أمر مرفوض ، إلا بعد الإقتناع بصحته .

٢ـ لابد من دراسة كل نتاج فكري خاص بعلم النفس لنميز الذي نقبله من الذي نتركه .

٣ـ أن يقوم الباحثون في علم النفس بالدراسة المتأنية للتراث الفكري الإسلامي بأساليب علمية .

٤ ـ دراسة أبو حطب ، فؤاد (١٤١٣هـ)

عنوان الدراسة : ـ نحو وجهة إسلامية لعلم النفس .

هدف الدراسة : ـ هدفت الدراسة إلى :

١ـ تحليل ومناقشة حجج النقاد الإسلاميين لعلم النفس .

٢ـ توضيح ردود الفعل التي صدرت عن بعض علماء النفس المسلمين .

٣ـ عرض بعض الاستجابات الإيجابية لعلماء النفس المسلمين .

٤ـ عرض معالم الوجهة الإسلامية لعلم النفس .

محتوى الدراسة :ـ عرضت الدراسة العديد من الموضوعات ، من أهمها التالي :

١ـ إبراز حجج النقاد الإسلاميين لعلم النفس بالمناقشة والتحليل .

٢ـ ردود الفعل الدفاعية لدى بعض علماء المسلمين والتي أبرزها الباحث أيضاً ، ووضح وجهة نظر كل فريق حول هذه الردود .

٣ـ عرض إتجاهات متعددة في بناء علم نفس إسلامي ، مع بيان مفهوم الوجهة في العلم ومفهوم الوجهة في علم النفس الحديث ، والتركيز على معالم الوجهة الإسلامية لعلم النفس .

نتائج الدراسة :ـ بعد مناقشة موضوعات الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

١ـ لتجاوز المحنة القائمة بين مؤيدي قيام علم نفس إسلامي ، ومهاجمي قيام هذه الأسلمة أوالتوجيه و معارضيه ، لابد من جهد إيجابي إبداعي من علماء النفس المسلمين .

٢ـ لابد أن يتوافر على هذا العمل عصبة من أولو القوة التي يُلم افرادها بالموضوعين مباديء وخصائص الإسلام وذخيرة علم النفس إلماماً عميقاً وواسعاً .

٣ـ لابد من بناء وجهة إسلامية لعلم النفس تحدد موجهات العمل في الميدان وتضع خططاً للتوجيه الإسلامي لعلم النفس .

٥ ـ دراسة محمود . عبد الحليم (١٤١٣هـ)

عنوان الدراسة :ـ نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين .

هدف الدراسة :ـ هدفت هذه الدراسة إلى محاولة تقديم عدد من النقاط التي تمهد للإتفاق على مبادئ أساسية يمكن أن تسهم في إعداد دستور عمل لعلماء النفس المسلمين المعاصرين .

محتوى الدراسة :ـ احتوت الدراسة على التالي :

١ـ استعراض لعدد من مراكز البحوث النفسية الاجتماعية التي يقيمها أعـــداء الإســلام ؛ لدراسة أحوال المسلمين ووضع الخطط لتغيير اتجاههم .

٢ـ حض الإسلام على معرفة سنن الله في النفس والكون .

٣ـ علم النفس الحديث ، ماذا نأخذ منه ، وماذا نرفض كمسلمين .؟

٤ـ الإطار الثقافي للعلم وتطبيقاته والذي يتمثل في :

أ ـ الفلسفة العامة المميزة للثقافة الإسلامية .

ب ـ التصور الإسلامي للإنسان .

جـ ـ تحمل التبعة والمسئولية .

د ـ المساواة ووحدة الأصل .

هـ ـ النية .

٥ ـ التصور الإسلامي لأخلاق العلماء عامة ، وعلماء النفس بوجه خاص .

٦ـ إعادة قراءة التراث الإسلامي من منظور نفسي .

٧ـ إظهار سنن الله تعالى في النفس البشرية .

٨ ـ اقتراح موضوعات للبحث العلمي في أحوال النفس التي تمكن من بناء مجتمع إسلامي.

نتائج الدراسة :ـ أظهرت الدراسة النتائج التالية :

١ـ أن علم النفس في أنحاء العالم يشهد إنجازات رائعة تكشف عن آيــات الله وســننه فــي النفس .

٢ـ لابد من القيام بجهود خاصة لصياغة تصور إســلامي للإنســان فــي ضــوء مبــادئ ومسلمات الإسلام .

٣ـ اختيار وتحديد موضوعات البحث العلمي التطبيقي في علم النفس التي تمكن مــن قيــام علم نفس يقوم على أسس إسلامية .

٦ ـ دراسة نجاتي ، محمد عثمان (١٤١٤هـ)

عنوان الدراسة :ـ منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

هدف الدراسة :ـ هدفت الدراسة إلى إقامة علم نفس يقوم علــى أســاس التصــور الإســلامي للإنسان ، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية .

محتوى الدراسة :ـ تقوم الفكرة الأساسية للدراسة على وضع أو بناء منهج للتأصيل الإســـلامي لعلم النفس، هذا المنهج يشمل خطوات متعددة هي :

١ـ الاتفاق على مسلمات ؛ تعتبر أصولاً إسلامية عقدية يهتدى بــها فــي التحليــل النقــدي لموضوعات علم النفس الحديث.

٢ـ التمكن من علم النفس الحديث ، موضوعات ، ومنهج ، ونظريات .

٣ـ التمكن من الأصول والمبادئ الإسلامية .

٤ـ معرفة الدراسات النفسية للعلماء المسلمين .

٥ـ نقد علم النفس الغربي ؛ تمهيداً لقيام علم نفس إسلامي .

٦ـ إجراء بحوث في علم النفس من وجهة نظر إسلامية .

نتائج الدراسة : ـ تتلخص نتائج الدراسة في التالي :

١ـ أن علماء النفس في المجتمع الغربي يهملون أثر الدين والإيمان والنواحي الروحية ويركزون على الاتجاه المادي في النظر للنفس الإنسانية .

٢ـ إن علم النفس وجميع العلوم الإنسانية الأخرى ، التي تدرس في جامعات البلاد الإسلامية هي علوم غربية في فلسفتها ووجهتها .

٣ـ إن علم النفس والعلوم الإنسانية الأخرى التي تدرس في جامعات البلاد الإسلامية لم تخضع للتحليل النقدي في ضوء مبادئ الإسلام .

٤ـ لابد من التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، والذي يقصد به : إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان ، وعلى أساس مبادئ وأسس الإسلام .

٧ ـ دراسة السيد ، عبد الحليم محمود (١٤١٦ هـ)

عنوان الدراسة : ـ نحو خطة منظمة ومتكاملة للتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية .

هدف الدراسة : ـ هدفت الدراسة إلى تصور ملامح تساعد على التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

محتوى الدراسة : ـ تناولت الدراسة موضوع التأصيل من ثلاثة جوانب أساسية ، هي :

١ـ دوافع التأصيل الإسلامي لعلم النفس والتي تشمل :

أ ـ حض الإسلام على معرفة سنن الله تعالى في النفس والكون .

ب ـ حث الإسلام علماء النفس على اكتشاف سنن الله في النفس ، وتسخيرها لصالح

الإنسان المسلم .

جـ ـ إدراك أعداء الإسلام قيمة علم النفس في اكتشاف قوانين السلوك الإنساني وتطويعها لصالحهم .

٢ـ أهم العقبات التي تقف أمام التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

٣ـ أهم ملامح التأصيل الإسلامي المتكامل لعلم النفس .

٨ ـ دراسة الصنيع ، صالح إبراهيم (١٤١٦هـ)

عنوان الدراسة : ـ تأصيل المقررات الدراسية في علم النفس .

هدف الدراسة : ـ سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ـ استخلاص أهم المسلمات العامة المبثوثة في ثنايا نظريات علم النفس الغربي .

٢ـ استخلاص أهم المسلمات العامة في التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، كبدائل يعتمد عليها عالم النفس المسلم ، في دراسته للظواهر النفسية .

٣ـ تقديم أسلوب مقترح لمعالجة مفردات أحد مقررات علم النفس **علم النفس التربوي** ؛ لحث الأساتذة للقيام بتأصيل المقررات التي يقومون بتدريسها حالياً ، على أنه حل مرحلي إلى أن تتوفر البدائل للمحتويات الحالية.

٤ـ إثارة اهتمام المتخصصين في علم النفس ؛ لإعادة النظر في المادة العلمية التي يقدمونها لطلابهم بحيث يتم فحصها بشكل جيد ، حتى لا تتعارض مع ما لدى الطلاب من مبادئ إسلامية تعلموها في مختلف المراحل الدراسية التي سبقت دراستهم الجامعية .

محتوى الدراسة : ـ احتوت الدراسة على الموضوعات التالية :

١ــ أهم المسلمات العامة في علم النفس الغربي .

٢ــ أهم المسلمات العامة في التأصيل الإسلامي .

٣ــ المصادر التي يعتمد عليها من يريد القيام بعملية التأصيل وهي :

أ ــ القرآن الكريم وتفاسيره المعتمدة .

ب ــ الحديث النبوي وشروحه .

جـ ــ كتابات علماء المسلمين .

د ــ كتابات العلماء غير المسلمين .

٤ــ أسلوب تطبيقي مقترح على أحد مقررات قسم علم النفس لتوضيح كيفية التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

نتائج الدراسة : ــ كان من نتائج الدراسة التالي :

١ــ ضرورة تحديد مسلمات علم النفس الغربي عند القيام بالتأصيل .

٢ــ لابد من مراجعة مفردات المقررات الدراسية ثم إعادة صياغتها ومعالجتها وفق تصور إسلامي صحيح .

٣ــ قراءة المراجع الأجنبية والمترجمة عند استخدامها بطريقة واعية ناقدة .

٩ ــ دراسة حمانة ، البخاري (د . ت) .

عنوان الدراسة : ــ العالم الإسلامي والدراسات النفسية المعاصرة .

هدف الدراسة : ــ هدفت الدراسة إلى توضيح :

١ــ مدى تأثر العالم العربي الإسلامي بالدراسات النفسية الغربية ، وعيوب هذا التأثر ، مع

إثبات ذلك بالأدلة الواقعية .

٢ــ الإشارة إلى ما يحتويه القرآن الكريم والسنة النبوية من دقائق وتفاصيل ترشد الباحث في النفس الإنسانية ، وكذا تراث المفكرين المسلمين الأوائل .

محتوى الدراسة :ــ احتوت الدراسة على الموضوعات التالية :

١ــ تأثر العالم العربي الإسلامي بالدراسات النفسية الغربية .

٢ــ الصحوة الإسلامية التي قامت في دول العالم الإسلامي ، والمتمثلة في مراجعة العديد من مساقات العلوم الغربية ومن ضمنها علم النفس .

٣ــ إيراد نماذج من الاختلافات في النظر لطبيعة الإنسان وأنماطه السلوكية ، في العالم العربي والإسلامي والعالم الغربي ، مثل : مفهوم الحياة والوجود والمصير ، العلاقة بين النفس والجسد ، الوظائف النفسية ، العقد النفسية ، الأمراض النفسية ...

٤ــ توضيح العيوب المنهجية للدراسات النفسية الغربية .

٥ــ دعوة للجوء إلى القرآن الكريم كتاب المسلمين الأول ، والحديث الشريف ، عند دراسة النفس الإنسانية؛ لأن فيهما من الدقائق والتفاصيل ما يرشد ويوجه الدراسات النفسية .

٦ــ وضع خطوات إرشادية لتحقيق مشروع أسلمة علم النفس الحديث .

نتائج الدراسة :ــ توصلت الدراسة إلى نتائج يجب اتباعها لتحقيق أهداف الدراسة ، هي :

١ــ لابد من إحياء كل الجوانب الإيجابية من التراث العربي الإسلامي في ميادين العلوم الإنسانية عامة ، وعلم النفس بصورة خاصة .

٢ــ يجب ترجمة ذلك التراث إلى اللغات العالمية ، وترجمة أهم الكتب والمجلات الأجنبية

المتخصصة في علم النفس إلى اللغة العربية .

٣ـ تشجيع البحوث النفسية ، خاصة التطبيقية وربطها بخصائص العالم العربي الإسلامي .

٤ـ ضرورة توحيد المصطلحات النفسية على مستوى العالم العربي الإسلامي ، وذلك بوضع قواميس موحدة.

٥ـ إصدار دوريات نفسية عربية إسلامية متخصصة في فروع علم النفس .

٦ـ عقد ندوات وملتقيات ومؤتمرات دورية ودولية لعلم النفس في العالم العربي الإسلامي .

دراسات الإطار الثاني :ـ

١ـ دراسة أبو حطب ، فؤاد (١٤٠٥هـ)

عنوان الدراسة :ـ علم نفس النمو من منظور إسلامي .

هدف الدراسة :ـ انحصر الهدف الأساسي للدراسة في تقديم منظور إسلامي لعلم نفس النمو من خلال بناء أسس إسلامية لعلم النفس الحديث .

محتوى الدراسة :ـ احتوت الدراسة على عدد من الموضوعات ، كان من أهمها التالي :

١ـ نحو منظور إسلامي لعلم النفس الحديث ، في محاولة الباحث لوضع هذا المنظور حدد أسس معرفية يجب أن تقوم عليها عملية بناء المنظور الإسلامي لعلم النفس الحديث ، هذه الأسس المعرفية تتمثل في :

أ ـ الهدف الأسمى من دراسة النفس التعرف على آيات الله تعالى .

ب ـ العلم عبادة .

جـ ـ الكشف عن سنن الله تعالى .

د ــ سنن الله تعالى وقوانين العلم .

وجعل الباحث هذا المنظور العام مدخلاً لمنظور إسلامي لعلم نفس النمو ، فكانت النقطة المهمة في هذه الدراسة، وهي :

٢ــ نحو منظور إسلامي لعلم نفس النمو ، في هذا المنظور تناول الباحث آيات الله عز وجل في نمو الإنسان بالدراسة والشرح ، متتبعاً بها مراحل النمو الإنساني ، مبيناً السننية في آيات الله الكريمة وقوانين العلم في نمو الإنسان.

١١ــ دراسة الشرقاوي ، موسى علي (١٤٠٩هـ)

عنوان الدراسة :ــ نظريات تفسير الطبيعة الإنسانية " دراسة تحليلية نقدية في ضوء مفهوم هذه الطبيعة في القرآن الكريم ".

هدف الدراسة :ــ استهدفت الدراسة تحديد مفهوم الطبيعة الإنسانية ، التي يمكن للعملية التربوية أن تعتمد عليها في تشكيلها لجوانب شخصية الإنسان من القرآن الكريم .

محتوى الدراسة :ــ احتوت الدراسة على التالي :

١ــ تحديد جوانب مكونات مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم ، وهي : الجانب الجسمي ، الجانب العقلي ، الجانب النفسي ، الجانب الإنفعالي ، الجانب الروحي ، الجانب الاجتماعي .

٢ــ مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم .

٣ــ تحليل مكونات الطبيعة الإنسانية في الفكر الفلسفي في ضوء المفهوم القرآني الشامل لها.

منهج الدراسة :ـ استخدم الباحث منهجاً معيناً للتوصل إلى مكونات مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم ، وكانت خطواته كالتالي :

١ـ تناول مكونات مفهوم الطبيعة الإنسانية بصفة عامة ، ثم مفصلة بعد ذلك في جزئيات .

٢ـ الاعتماد على إعادة قراءة الآيات القرآنية حسب ترتيب نزولها ، مكية فمدنية ، مع كل مكون من مكونات مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم .

٣ـ أسباب نزول الآيات ؛ لإلقاء الضوء على المواقف التي استدعت نزولها لتكون هادياً ومفسراً .

٤ـ الاعتماد على ما أجمع عليه الثقاة ، مع الإبتعاد عن التفسيرات التي تروج لمذهب أو فرقة معينة .

٥ـ إتباع الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم .

نتائج الدراسة :ـ توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ، من أهمها التالي :

١ـ أن مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر الفلسفي لا يمثل إطاراً عاماً ، يمكن من أن يكون مفسراً لجوانب الطبيعة الإنسانية في كل زمان ومكان .

٢ـ مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم أشمل وأعم من تلك المكونات الجزئية أو الثنائية التي قدمها الفلاسفة.

٣ـ إن مفهوم الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم أعم واشمل من مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر الفلسفي ، فيما يتعلق بالموازنة بين مطالب الفرد ومطالب المجتمع .

٤ـ توصلت الدراسة إلى أن الكتابات التي تناولت قضية تفسير الطبيعة الإنسانية ، وتحليلها

إلى مكوناتها لا ترقى إلى مستوى النظرية ، حيث إن النظرية تعتمد على القوانين التي تتحقق في الواقع التجريبي ، أما كل ماكتب فهو مجرد آراء تقبل الصواب والخطأ وتتعرض للإنتقادات .

وبناء عليه فالدراسة تناولت تلك النظريات من منظور نظرات أو آراء بدلاً من نظريات .

١٣ـ دراسة النغيمشي ، عبد العزيز محمد (١٤١٠هـ)

عنوان الدراسة :ـ الإرشاد النفسي " خطواته وكيفيته " نموذج إسلامي مع التطبيق على مرحلة الشباب.

هدف الدراسة :ـ تهدف الدراسة إلى عرض صورة إجمالية لعملية الإرشاد ، وتتضمن بعض الشروط والأساليب ، وبعض النظريات والحقائق الأساسية في عملية الإرشاد ، مما تفتقده عملية الإرشاد في البيئة الإسلامية الحالية .

محتوى الدراسة :ـ احتوت الدراسة على الموضوعات التالية :

١ـ أهداف عملية الإرشاد .

٢ـ معرفة المسترشد .

٣ـ صفات المرشد من منظور إسلامي .

٤ـ رؤية المنهج الإسلامي للنفس البشرية .

٥ـ كيفية تشكيل الشخصية الإنسانية من خلال المنهج الإسلامي .

٦ـ الحاجات وضوابط إشباعها في ضوء منهج الإسلام .

٧ـ عرض مقارنة مختصرة بين المدرسة النفسية الإسلامية وبين مدارس علم النفس في

النظرة إلى طبيعة الإنسان ، وإلى أسس بناء شخصيته ، ونظرتها للإرشاد .

١٣ ــ دراسة بار ، عبد المنان ملا معمور (١٤١٣هـ)

عنوان الدراسة :ــ العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

محتوى الدراسة :ــ اشتملت الدراسة على عدد من الموضوعات من أهمها التالي :

١ــ المقدمة : والتي ذكر فيها الباحث عناصر خلق الإنسان .

٢ــ حدد المرتكزين الأساسيين لكل التشريعات ، وهما :

أ ــ القرآن الكريم .   ب ــ السنة النبوية .

٣ــ أمثلة لعلاج بعض الأمراض النفسية من هدي السنة النبوية .

٤ــ طبيعة التكوين الإنساني في ضوء الدين الإسلامي .

٥ــ مراحل التكوين الإنساني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٦ــ العلاقة الإرشادية العلاجية الإنسانية .

٧ــ تقديم خطة علاجية تساعد المرشد المعالج في إختيار نوع العلاج النفسي والتربوي والمهني الملائم للمسترشد .

٨ــ المعايير والضوابط الأخلاقية للخدمات التربوية والنفسية من المنظور الإسلامي .

٩ــ النتائج والأهداف الإرشادية بوجه عام .

١٤ ــ دراسة الشناوي ، محمد محروس (١٤١٣هـ)

عنوان الدراسة :ــ الإرشاد النفسي من منظور إسلامي .

هدف الدراسة :ــ هدفت الدراسة إلى محاولة إعداد تصور نظري مبسط لعمل المرشد المسلم

في ضوء المنهج الإسلامي .

محتوى الدراسة : ــ احتوت الدراسة على الموضوعات الرئيسة التالية :

١ــ أسباب إخفاق نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية .

٢ــ استعراض وتوضيح للمباحث الأساسية للأطر النظرية للإرشاد والعلاج النفسي وهي :

أ ــ طبيعة الإنسان كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ب ــ نمو الشخصية وتطورها في ضوء المنهج الإسلامي .

جـ ــ اضطرابات الشخصية في ضوء المنهج الإسلامي .

د ــ العلاج النفسي في ضوء المنهج الإسلامي .

٣ــ الأسس التي يقدم عليها الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام .

٤ــ صفات المرشد في ضوء المنهج الإسلامي .

٥ــ أخلاقيات الإرشاد .

١٥ــ دراسة عز الدين ، توفيق محمد (١٤١٣هـ)

عنوان الدراسة : ــ الآفاق التي يفتحها القرآن الكريم للبحث النفسي .

هدف الدراسة : ــ هدفت الدراسة إلى :

١ــ التفسير العلمي للآيات القرآنية التي تناولت الظاهرة الإنسانية في جانبـــها النفســي ، أو تناولت النفس الإنسانية واحوالها .

٢ــ تحديد الآفاق التي تفتحها الدراسة العلمية لآيات النفس في القرآن الكريم .

محتوى الدراسة : ــ تناول الباحث الموضوعات التالية في دراسته :

١ـ القرآن الكريم ليس كتاب علم ، ولكن العلوم تكون في خدمة أغراضه .

٢ـ معنى كلمة نفس في القرآن الكريم .

٣ـ أمر القرآن الكريم بالتفكر في النفس وتزكيتها وحفظها ، مع بيان الطريقة العلمية لامتثال هذا الأمر القرآني .

٤ـ السنن الطبيعية والسنن الاجتماعية .

٥ـ العلاقة بين خلق النفس وتكليفها .

٦ـ العلاقة بين الفطرة والبيئة .

٧ـ العلاقة بين النفس والشيطان .

٨ـ أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم .

٩ـ آفاق واسعة للبحث النفسي .

نتائج الدراسة :ـ كان من أهم نتائج الدراسة ما يلي : إنه لتحقيق فهم أوسع وأعمق لآيات القرآن المتصلة بموضوعات الدراسات النفسية لابد من توظيف العلوم الطبيعية والإنسانية إلى جانب العلوم الشرعية واللغوية .

١٦ـ دراسة الدباغ ، عفاف إبراهيم (١٤١٧ هـ)

عنوان الدراسة :ـ المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية .

هدف الدراسة :ـ تهدف الدراسة إلى محاولة الإسهام في بلورة التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية ، في الإطار الذي يمكن استخدامه لتفسير المشكلات الفردية والاجتماعية التي يأتي بها العملاء للأخصائي الاجتماعي ، والاعتماد على ذلك التصور كأساس يوجه التدخل المهني في

الخدمة الاجتماعية .

محتوى الدراسة :ـ تناولت الدراسة موضوع الطبيعة الإنسانية من خلال العناصر التالية :

١ـ ماهية الإنسان من خلال الآيات القرآنية الكريمة والسنة النبوية المطهرة ، والتي دارت حول النفس والروح والجسد والعلاقة بينهما ، وأيضاً معاني العقل والقلب والعلاقة بينهما .

٢ـ الإرادة الإنسانية ودورها في تحقيق الطمأنينة لنفس الإنسان .

٣ـ الغاية من خلق الإنسان ، والمغايرة تماماً للمنظور الغربي ألا وهي عبادة الله عزوجل ؛ والتي تشمل الخلافة وعمارة الأرض .

٤ـ صفات الإنسان التكوينية والمتمثلة في حب الشهوات ، الهلع والجزع ، البخل ، العجل ، الضعف ، الظلم والجهل ، الكفر والجحد بالنعمة ، الجدل ، المكابرة ، الإنسان خطاء .

الدراسات السابقة ومدى علاقتها بالدراسة الحالية :ـ

أولاً : من خلال استعراض الباحثة للدراسات السابقة يمكن إجمال أهم النقاط التي اتفقت عليها غالبية الدراسات السابقة في مجال التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، على ما يلي :

١ـ أن تكون جميع الدراسات النفسية نابعة من مصدري الإسلام الرئيسيين وهما : **القرآن الكريم ، والسنة النبوية المشرفة** .

٢ـ أن تحدد المسلمات الأساسية **الأصول الإسلامية الثابتة** في الشريعة الإسلامية عند دراسة النفس الإنسانية أولاً ، ثم **المتغيرات** التي تراعي ظروف العصر ثانياً .

٣ـ على ضوء مصدري الإسلام الرئيسيين ، والثوابت ، والمتغيرات في الشريعة الإسلامية ،

يوضع النموذج **المعياري الإسلامي** للدراسات النفسية .

٤ــ كما اكدت بعض الدراسات على ضرورة التثبت من **الاعتماد على كتب التفسير الشــارحة للقرآن الكريم الموثوق بها** ، مع الابتعاد عن التفسيرات التي تــروج لمذاهــب أو فــرق معينة.

٥ــ **التثبت من الأحاديث النبوية** التي يستشهد بها ويعتمد عليها في دراسة النفس الإنسانية .

٦ــ أكدت بعض الدراسات على ضرورة **قراءة التراث الإسلامي** النفسي المتمثل في اجتــهادات العلماء المسلمين الأوائل في الدراسات النفسية من منظور إسلامي نفسي معاصر .

٧ــ توضيح **الأسباب** التي تدعو إلى تأصيل أو توجيه علم النفس تأصيلاً إسلامياً ، مع بيــان **الاتجاهات** التي تدور حول عملية التأصيل هذه .

٨ــ إبراز وتوضيح **سيطرة الفكر الغربي** على علم النفس الحديث .

٩ــ التحذير من مغبة **الوقوع في بريق المصطلحات** الغربية الملتوية .

١٠ــ **تنقية** علم النفس الإسلامي من هذه **المصطلحات الدخيلـــة** واللجــوء إلـــى **المصطلحــات القرآنية والنبوية** .

١١ــ توضيح **نقاط الاختلاف** في النظر للطبيعة الإنسانية بين النظرة الإسلامية والنظرة الغربيــة، مثل مفهوم الحياة والوجود والمصير ... .

١٢ــ ضرورة **التمكن من الدراسات النفسية الحديثة** ، بكل موضوعاتها ونظرياتـــها ومنــاهج البحث فيها .

١٣ــ ضرورة **قيام محاولات بحثية جادة لتأصيل كل ميدان من ميادين علم النفس** مثل : علـــم

النفس العام ، علم نفس النمو ، علم النفس التربوي ، علم النفس الصناعي ، علم النفس العلاجي ... .

١٤ـ **إثارة اهتمام المتخصصين في علم النفس وأساتذته** في الدول الإسلامية بفحص المادة العلمية التي يقدمونها لطلابهم فحصاً دقيقاً ، مع توضيح ما يتعارض منها مع المبادئ الإسلامية ، إلى أن تتكامل الدراسات الإسلامية النفسية في الوقت الحالي .

ثانياً : يتضح من عرض الدراسات السابقة أنها إما دراسات **اهتمت بمنهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس** ، مع مناقشة الاتجاهات التي دارت حول موضوع التأصيل الإسلامي ، دون تناول ميادين علم النفس بالتأصيل ، وإما **دراسات قامت بالتأصيل الإسلامي لبعض موضوعات علم النفس** مثل : علم نفس النمو ، نظريات تفسير الطبيعة الإنسانية ، الإنسان في الإسلام وأصله، الجوانب المكونة لشخصية الإنسان المسلم ... أي أن كل دراسة تناولت جزءاً من موضوعات معينة داخل ميدان من ميادين علم النفس ، ولم تتناول الدراسات السابقة ميداناً من ميادين علم النفس بالتأصيل من جميع جوانبه ، عدا دراستي **الشرقاوي** (١٤٠٩هـ) و**عز الدين** (١٤١٣هـ) اللتين تناولت كل واحدة منهما ميداناً من ميادين علم النفس بالتفصيل ، أي أن هذه الدراسات قدمت خطوطاً عريضة وأساسيات للمؤصلين؛ تدعوهم فيها إلى ضرورة تناول موضوعات علم النفس بمنظور إسلامي بصورة أعمق وأوسع ، وعليه فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في التالي :

أـ التعرف على الأسباب التي تدعو للتأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وأهداف ، وأهمية عملية التأصيل ، من دراسات كل من السيد (١٤١٦هـ) ، وبدري (١٤٠٧هـ) ،

الخطيب (١٤٠٨هـ) .

٢ـ الوقوف على الاتجاهات التي دارت حول عملية التـأصيل والتعـرف عليـها مـن دراسات كل من : السيد (١٤١٦هـ) ، وبدري (١٤٠٧هـ) ، وأبو حطب (١٤١٣هـ) ، وعيسى (١٤٠٦هـ) .

٣ـ تحديد خطوات منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، فقد ساعدت دراسـات كـل من: عيسى (١٤٠٦هـ) ، ومحمـود (١٤١٣هـ) ، والشـرقاوي (١٤٠٩هـ)، ونجاتي (١٤١٤هـ) ، والسيد (١٤١٦هـ) الدراسة الحالية فـي وضـع خطـوات منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

٤ ـ صياغة تصور إسلامي للنفس الإنسانية في ضوء أسس ومباديء الإسـلام الحنيـف من دراسات كل مـن : أبـو حطـب (١٤٠٥هـ) ، ونجـاتي (١٤١٤هـ) ، وحمانـة (د . ت) ، والشـرقاوي (١٤٠٨هـ) ، وعـز الديـن (١٤١٣هـ) ، والدبـاغ (١٤١٧هـ) ، والصنيـع (١٤١٦هـ) ، وبـار (١٤١٣هـ) ، والنغيمشي (١٤١٠هـ) .

ثالثاً : أما هذه الدراسة الحالية فهي :

١ـ دراسة حاولت معرفة **طبيعة النفس الإنسانية** من جوانب متعددة فـي ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة .

٢ـ دراسة سعت لأن تكون فيها نظرة متسمة بالشمولية والتكامليـة، فـي تقديمها لرؤية مفصلة لهذه الطبيعة الإنسانية **أطوارُ خَلـقْ** ، **مَـراحل**

تَخلّق ، دَوافع ، وإنفعالات مستبصرة بما أوصت به نتائج الدراسات التي تم تضمينها سابقاً في الدراسة الحالية ، مستعينة بالمنهجية المقترحة في تلك الدراسات ، متوجهة في عملها بتوفيق من الله سبحانه و تعالى .

٣ـ أول دراسة دكتوراه تسجل في التأصيل الإسلامي لعلم النفس على حد علم الباحثة في المملكة العربية السعودية ، وذلك من خلال ما تلقته من ردود جاءتها من قبل المؤسسات البحثية .

الفصـــل الثـــانـي

اتجاهات وخطوات منهج عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس

- مـقـدمـــة
- الاتجاهـــات التـــي دارت حـــول عمليـــة التأصيل الإسلامي لعلـــم النفـــس .
- خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- سمـــات يجب أن تتوفر في القـــائمين على عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس .

إتجاهات وخطوات منهج عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس

مقدمـــة :

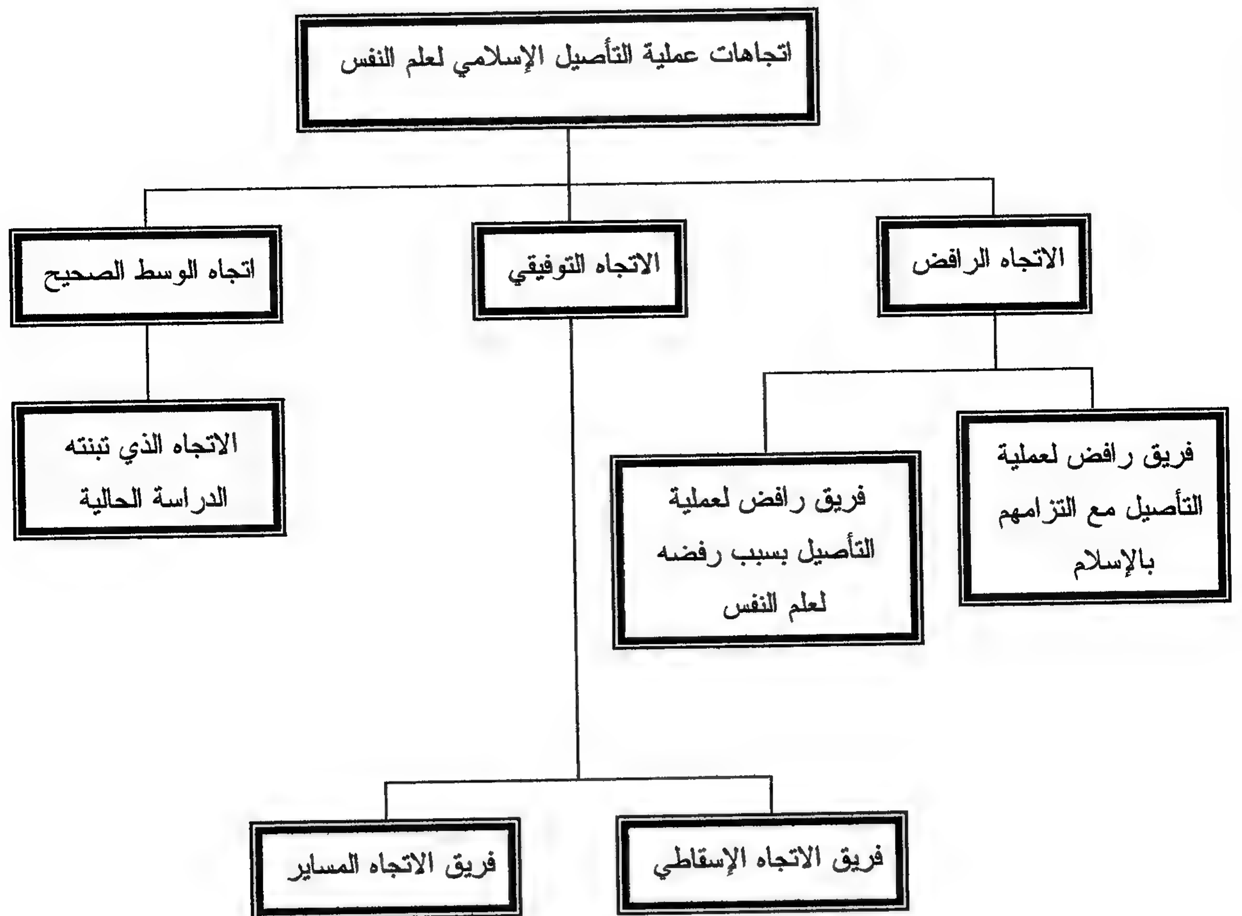
يمر العالم الإسلامي في أحواله الراهنة وزمنه الحـــالي بمصطلـــح يســـمى **الصحـــوة الإسلامية** . هذا المصطلح يهدف إلى إعادة النظر في الإطار الغربي العلمـــاني لمعظـــم العلـــوم الواردة بنظرياتها ، وتخصصاتها العلمية المختلفة .

ظهر هذا الاتجاه بعد أن بدأ العالم الإسلامي يفيق من نشوة الانتصـــارات والإنجـــازات المادية التي حققها الغرب ، وبعد أن بدأ يفيق أيضاً من التبعية المطلقة والانبهار بكل ما يرد مـــن الغرب. (عيسى ، ١٤٠٦هـ ، ص٣١)

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل المتمثلة في الآية الكريمة التي تقـول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الحجر،آية٩) . أن يهيئ لهذه الصحوة الإسلامية كتـــاب إسلاميين متحمسين،ابتدأوا بالدعوة إلى غربلة جميع العلوم من الفكر الغربي المعادي للإســـلام ، وصبغ ما يستفاد من تلك العلوم الغربية صبغة إسلامية . وكان من بين هذه العلوم علم النفـــس ، وهو العلم الذي قامت هذه الدراسة بتأصيله ، إلا أن هذه الصحوة الإســـلامية ، وهـــذه الدعـــوة التأصيلية واجهت العديد من الاتجاهات ما بين مؤيد ومعارض ، وما بين محايد لا إلى هـــذا ولا إلى ذاك ، ونتيجة لوجود اصحاب الاتجاه المؤيد لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفـــس ؛ قـــامت دراسات تأصيلية هدفت إلى وضع خطوات منهجية للتأصيل الإسلامي لعلم النفس استفادت منـــها

الباحثة في تقديم خطوات منهجية للتأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وهذا الفصل سيتناول **أولاً** الاتجاهات التي دارت حول عملية التأصيل الإسلامي لعلـــم النفـــس ، ومبررات هذه الاتجاهات ، ثم **ثانياً** محاولة وضع منهج لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفـــس ، وينتهي بعرض سمات لابد من توفرها في من يقوم بعملية التأصيل الإسلامي .



شكل رقم (٣)
يوضح الاتجاهات التي دارت حول عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس

أولاً : ـ الاتجاهات التي دارت حول عملية التـأصيل الإسـلامي لعلـم النفس :

لقد دارت حول عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ثلاثة إتجاهات تمثلت في :

١ ـ الاتجاه الرافض لعملية التأصيل .

٢ ـ الاتجاه التوفيقي .

٣ ـ اتجاه الوسط الصحيح .

وفيما يلي ستعرض الباحثة هذه الاتجاهات الثلاثة مع توضيح للمبررات التـي ارتكـز عليها أصحاب كل اتجاه .

الاتجاه الأول : هو الاتجاه الرافض لعملية التأصيل : وأصحاب هذا الاتجاه ينقسـمون إلى فريقين:

أـ فريق رافض لعملية التأصيل مع التزامهم بالإسلام .

آـ فريق رافض لعملية التأصيل ؛ بسبب رفضهم لعلم النفس الغربي .

أـ **الفريق الرافض لعملية التأصيل مع التزامهم بالإسلام** : وهؤلاء من الذين يفصلون بيـن علم النفس وبين الإسلام ، ويرفضون الانتقادات الموجهة لعلم النفس باعتباره علماً مستقلاً قائمـاً بذاته ، له أصول غربية بحتة ، ومناهج لا يتفق بعضها مـع الفكـر الإسـلامي وأخلاقياتـه ، ويعتبرون علم النفس علماً ، والإسـلام ديناً. ويحترمون ويقدرون كل اتجاه من العلم والديـن . (السيد ، ١٤١٦هـ ، ص ١٤٦)

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه يجب أن لا يتم الخلط بين كل من الدين والعلم ، مع أنهم حريصون على أداء فرائض الإسلام ، مجتنبون كبائر ما ينهون عنه ، ولكنهم يتناسون أو يغفلون عن المنهج المتكامل للإسلام في الحياة والكون ، في الدنيا والآخرة ... . ويطلق على هذه الفئة من المتخصصين النفسيين ، فئة المفتتنين بعلم النفس الغربي،المنبهرين بوسائله وأدواته التجريبية والقياسية المبتكرة . (بدري ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠)

هذا الافتتان جعلهم يقبلون على كتب ونظريات وتطبيقات علم النفس الغربي بكل تياراته وإن كانت مواقفها متناقضة مع الإسلام ، محققين وصف الرسول عليه الصلاة والسلام لهم في مثاله **جحر الضب** الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام ويصف حالة التقليد هذه فيقول : " لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتوهم : قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن؟ ". (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب الاعتصام ، ج ١٣ ، ص ٣١٢)

ولقد ذكر كل من أبو حطب (١٤١٣هـ، ص ١٦٢) و السيد (١٤١٦هـ، ص ١٤٦) عدة أسباب يسوقها أصحاب هذا الاتجاه لتبرير موقفهم هذا ، وتلخصه الباحثة في التالي:

" أ – بناء الهوية العلمية والمهنية لعلم النفس على أساس دراسة وتدريس ، وبحث وممارسة علم النفس بصورته الراهنة كما صنعها وطورها الغرب .

ب – إدراك علم النفس الحديث على أنه نتاج الغرب المتقدم حضارياً وثقافياً ، والتفوق الحضاري لهؤلاء لا بد له أن يكون شاملاً لمختلف جوانب الحياة ، ومنها العلم .

جـ ــ الاعتقاد بأن التفوق الحضاري الغربي في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجية[1]، وفي الاختراعات والتكنولوجية[2]، صاحبه بالضرورة تقدم في العلوم الإنسانية والاجتماعية ومنها علم النفس .

د ــ العلم سواء كان علماً طبيعياً أم إجتماعياً إنسانياً ذو طبيعة محايدة ثقافياً، وبالتالي يمكن الاستفادة من التقدم الحضاري للغرب باستيراد صفقة العلم كاملة منه .

هـ ــ الاعتقاد بأن عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس تعني الدعوة للاعتماد الكامل على التراث الإسلامي القديم ، وإهمال موضوعات علم النفس الحديث. والتراث فكر قديم وغير معاصر ولا صلة له بموضوعات علم النفس الحديث ".

٢ ــ الفريق الرافض لعملية التأصيل من منطلق رفضهم لعلم النفس الغربي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن علم النفس الغربي يقوم على مفاهيم خاطئة تجعلهم يرفضون هذا العلم، ويعتبرونه دخيلاً على الإسلام ، حيث يرون أن علم النفس الغربي هو علم:

أ ــ يغلب عليه الاتجاه المادي البحت في دراسته للسلوك الإنساني .

ب ــ يقوم على أساس الطبيعة الحيوانية للإنسان والمتمثلة في النظرة الداروينية .

جـ ــ يعتمد على نظريات الغرائز والتحليل النفسي أكثر منه دراسة لطبيعة النفس الإنسانية السوية ، فهو علم ينظر للحالات الشاذة والمرضية ويفسر بها كل جوانب السلوك

١ــ علم الأحياء .

٢ــ التقنية ، الفنية .

الصادرة عن الإنسان .

د ــ يستخدم المنهج التجريبي الذي يجزيء السلوك،ويقوم بعمليات التعميم غير الصحيحة.

هـ ــ لا يعتبر علماً بالمعنى المتعارف عليه للعلم ولا تنطبق عليه شروط العلم الواجبة في الإسلام .

و ــ أهمل الجانب الإيماني والجانب الروحي وتأثيرهما في النفس الإنسانية إهمالاً كبيراً.

وعليه فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن علم النفس بكل فروعه وليد شرعي للحضارة الغربية ، وأن العالم الإسلامي ليس بحاجة لتأصيل هذا العلم ، وإنما هو بحاجة **لعلم نفسي إسلامي** مستمد من الكتاب الشريف، والسنة المطهرة ، وتراث السلف الصالح ، وعلماء النفس المسلمين الأوائل.(أبوحطب ، ١٤١٣هـ ، ص ١٣٤) و (بدري، ١٤٠٧هـ ، ص ٧)

الاتجاه الثاني : هو الاتجاه التوفيقي : ينقسم أيضاً أصحاب هذا الاتجاه إلى قسمين في محاولتهم للتوفيق بين الدراسات النفسية الغربية والنظرة الإسلامية للنفس الإنسانية :

١ــ فريق الاتجاه الإسقاطي .

٢ــ فريق الاتجاه المساير .

وهذان الاتجاهان يمكن توضيحهما في التالي :

أ ــ فريق الاتجاه الإسقاطي : الذي يقول عنه أبو حطب (١٤١٣هـ) بأنه يتم من خلال:" قراءة القرآن الكريم على نحو يتفق مع وجهة المتخصصين النفسيين

المعرفية، وبطريقة توفر لهم حلاً لتنافرهم المعرفي ، وكذا السنة النبوية المطهرة ، وتراث العلماء المسلمين " . ص ١٧٣

وهم في هذا كأنهم يترجمون المفاهيم النفسية الأساسية في الإسلام ، ثم يستشهدون ببعض ما يكتب في علم النفس ؛ لأنهم يحاولون إثبات السبق للإسلام في هذه الأمور ، ويقولون إن القرآن قد جاء بهذه النظريات من قبل ، كما إن الرسول عليه الصلاة والسلام قد قال بما قال به الباحثون الغربيون قبلهم. (عيسى ، ١٤٠٦هـ ، ص ٣٢)

٢ـ **فريق الاتجاه المساير** : والذي يستخدم المفاهيم النفسية الغربية الشائعة والمباديء والنظريات والممارسات ، ثم يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وفي بعض الأحيان يكون الإستشهاد مبتسراً ، وقد ينقصه صفاء الرؤية والفكر المميز ، فنجده لا يختلف عن علم النفس الغربي الدارج إذا ما حذفت هذه الآيات والأحاديث منه ، وهذا ما أكده كلّ من : (بدري، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٢) و (أبو حطب،١٤١٣هـ ، ص ١٧٥)

الاتجاه الثالث : هو اتجاه الوسط الصحيح : أصحاب هذا الاتجاه هم من الذين يعترفون لعلم النفس الغربي بأهميته وفوائده ، لكنهم في الوقت نفسه لا ينسون الخلفية الفلسفية الغربية لهذا العلم؛ فيكون دور المؤصل لعلم النفس من أصحاب هذا الاتجاه مميزاً للخبيث من الطيب في هذا الركام الواسع لهذا العلم . ويشعر أصحاب هذا الاتجاه بأنهم مسلمون مؤمنون أولاً ثم متخصصون نفسيون ثانياً ، وهذا التخصص يجب أن يُسخر لخدمة الإسلام بمفهومه الإنساني الشامل .

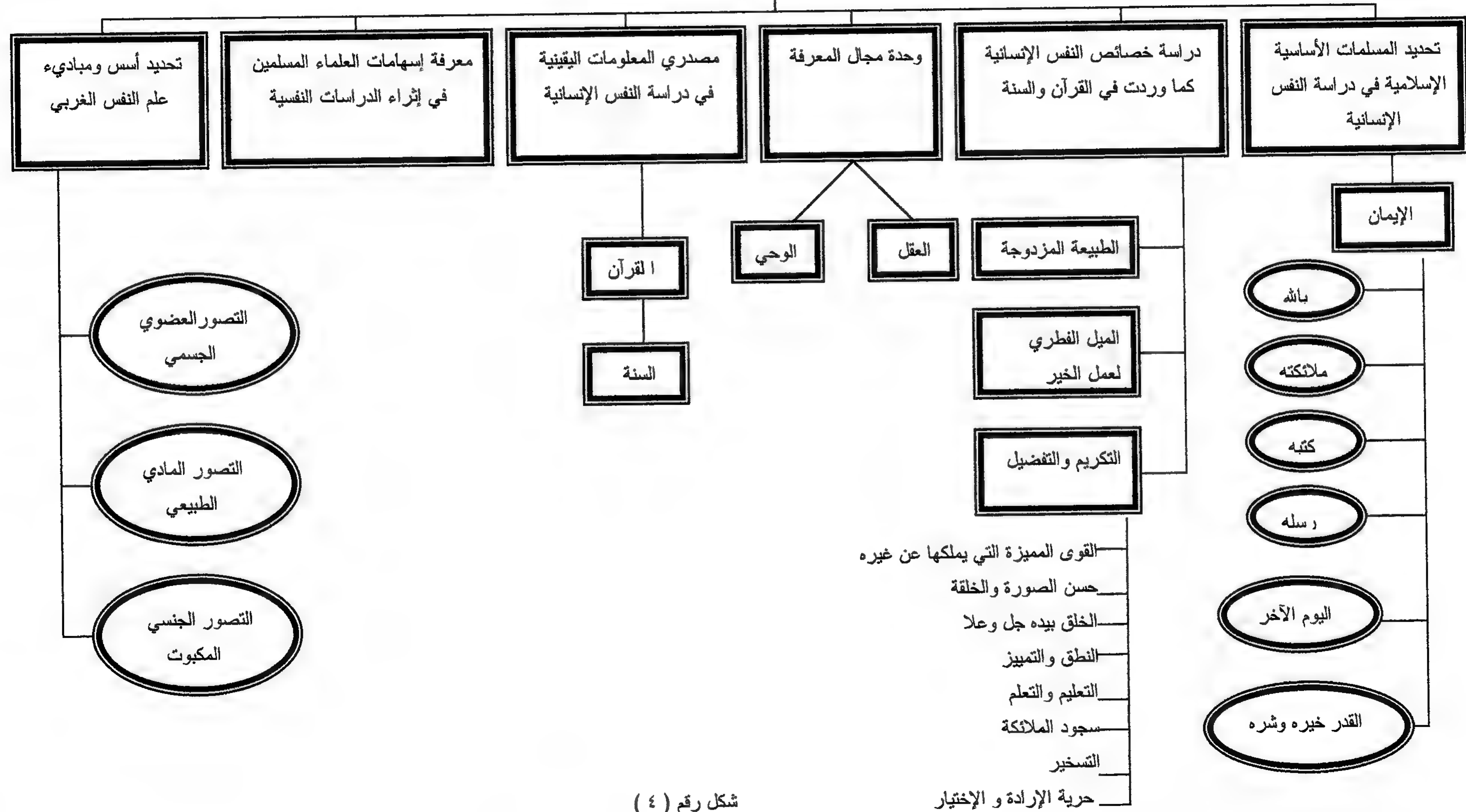
والعاملون لتحقيق هذا الاتجاه الصحيح يحرصون على التحرر من هيمنة علـــم النفـــس الغربي عن طريق توضيح عيوب بعض نظريات هذا العلم وممارساته التجريبية ، ومعارضتـــها لتعاليم الإسلام الحنيف ، إلا أنهم أيضاً أكثر حرصاً على الاستفادة من كل ما هو مفيد فـــي هـــذا العلم **علم النفس** مطبقين قول الرسول عليه الصلاة والســـلام : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن[1] أنى وجدها[2] إلتقطها فهو أحق الناس بها ". (ابن ماجة ، كتاب الزهد ، ج ٢ ، ص ١٣٩٥)

إذاً فأصحاب هذا الاتجاه ينادون بالأخذ بالمباديء الصحيحة والأسس الشرعية للإسلام ، مع الإستفادة مما توصل إليه علماء علم النفس الغربي (الحديث) استفادة تساعد علـــى تحقيـــق أوامر الله عز وجل في عمارة الأرض وتطبيق أسس الخلافة للإنسان . فيكون نهجهم الذي ينتهجونه في تحقيق هذا الاتجاه هو وضع الأسس والمباديء الإسلامية العامة وخطط العمل ، مع تطبيقها على كل فرع من فروع علم النفس ، عملاً بإعادة النظر فـــي تعريفـــات علـــم النفـــس، ومناهجه ، و ميادينه ، ونظرياته ... حسبما أوضحه كلٌّ مـــن : (بـــدري ، ١٤٠٧هـــ ، ص٤٢) و(عيسى ، ١٤٠٦هـــ ، ص ٣٣)

والباحثة قد تبنت اتجاه **الوسط الصحيح** ؛ لأن منطلق هذا الاتجاه يتوافق مع الهدف الذي سعت إلى تحقيقه هذه الدراسة الحالية ، بتوفيق من الله عز وجل .

١ـــ (ضالة المؤمن) : أي مطلوبة له بأشد ما يتصور في الطلب ، وليس المطلوب الإخبار بل المطلـــوب الإرشـــاد كـــالتعليم . أي اللائق بحال المؤمن أن يكون مطلوبه الكلمة الحكمة .

٢ـــ (أنى وجدها) أي ينبغي أن يكون نظر المرء إلى القول لا القائل .



شكل رقم (٤)

يوضح خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس

ثانياً : ـ خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة :

لتكون عملية تأصيل علم النفس عملية تطبيقية علمية ؛ يجب أن تتبع هذه العملية خطوات منهجية مستبصرة بتعاليم الإسلام الحنيف ، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، واجتهاد المجتهدين من الأوائل ، وتراث العلماء المسلمين ؛ لتخرج هذه العملية بتطبيق إسلامي منهجي يتبع في تأصيل كل فرع من فروع علم النفس المتعددة على حدة ، ولتصبح منهجاً يتبعه مؤلفو ومدرسو علم النفس في العالم الإسلامي .

وفيما يلي نموذج مقترح لخطوات منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس تم اقتراحه من قبل الباحثة بعد القراءة المستفيضة في الكتب والدراسات السابقة :

الخطوة الأولى : ـ تحديد مسلمات الإسلام الأساسية في دراسة النفس الإنسانية:

هذه المسلمات تعتبر أصولاً أو ثوابت للشريعة الإسلامية ؛ والتي تستند الباحثة عليها باعتبارها قواعد مرجعية ، عند تحليلها ونقدها لموضوعات علم النفس الغربي ، وعليها سيتم وضع أسس علم النفس الإسلامي التي تسعى الدراسة الحالية إلى تحديدها . هذه المسلمات هي :

أ ـ الإيمان : الإيمان لغة يعني التصديق والاعتقاد . (ابن منظور ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٤١)

والإيمان كما عرفه ابن تيمية (١٤١٢هـ ، ج ٧) " بأنه : إقرار باللسان، وتصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح " . ص ٦٤

وأيضاً يعرفه القرضاوي (١٤١٤هـ) بأنه : " التصديق المطمئن الثابت المستيقن

الذي لا يتزعزع ولا يضطرب ، ولا تهجس فيه الهواجس ، ولا يتلجلج فيه القلب والشعور ". ص ١٧

والإيمان أخص من الإسلام وأعلى منه درجة ، فالعبد لا يبلغ درجة الإيمان حتى يتمكن في قلبه التصديق والثقة واليقين بالله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام ، وللإيمان ثمار ، تثمر في النفس الإنسانية سلوكاً إيجابياً ، من هذه الثمار أنه :

أ ـ ينجي من الأمراض النفسية والعصبية ويقي منها ، فيحفظ توازن الإنسان حينما يقر بمشيئة الله تعالى التي وردت في قوله عز وجل : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة التكوير،آية٢٩) . فالمؤمن لا يلجأ إلى الانتحار ، ولا إلى الانحراف ، ولا إلى الهروب من الواقع ، إنما يكون من الصابرين الشاكرين ، الحامدين ... الذين يهدفون إلى جني ثمار هذا الصبر ، والشكر ، والحمد ، الذين تشير إليهم الآيات الكريمات التاليات ، التي يقول فيها عز وجل :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران،آية٢٠٠) . ويقول جل من قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ٦٠) . وعن **وجَلِ القلوب** يقول بن تيمية (١٤١٢هـ ،ج٧) : أن الوجل يتضمن الخشية والخوف من الله عز وجل ، كأن

يهم الإنسان بالمعصية أو الذنب ويذكر مقامه بين يدي الله جل وعلا ؛ فيترك المعصية خوفاً منه سبحانه وتعالى ، فيصبح من **المفلحين** المذكورين في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ،آية٥) ، ويتحقق هذا الفلاح عن طريق إتباع هُدى رب العزة والجلال، وبالتالي يكون جزاء المفلحين من رب العباد ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة النازعات،آيه:٤٠-٤١) . وفي قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الرحمن، آيه٤٦) .

٢ـ يفجر منابع الخير في النفس الإنسانية ، مع تغليب المنابع الخيرة على المنابع السيئة في النفس ، بذلك نجد المؤمن لا يغل ، ولا يحسد ، ولا يحقد ، ولا يبغض...، وفي هذا مدح الله عز وجل رسوله عليه الصلاة والسلام في قرآنه الكريم بحسن خلقه ، حين قال جل من قال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم ، آية ٤) .

من هذا الخلق العظيم المتمثل في قدوتنا عليه الصلاة والسلام نموذجاً يقدمه رب العزة والجلال في وصية لقمان لابنه وهو يعظه ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾

(سورة لقمان ، آية ١٧ ــ ١٩) .

٣ ــ يحقق الأمن للنفس الواحدة وبالتالي للمجتمع ، الأمر الذي يحفظ على الأمة تماسكها وكرامتها . فالإيمان حينما يعمر القلوب يجعلها تشعر بالأمان والأطمئنان ، وهذا الإحساس في ذاته دافع قوي للمسلم يجعله حريصاً على أن يكون دائماً في موضع ينال فيه رضا الله المطلع على كل أحواله ، إلى أن يصير ذلك الحرص جزءاً من تكوينه الذي يشكل منهج سلوكه ، وسمة اخلاقه .

(الجبوشي ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٨) و (علي ، ١٤١٧هـ ،ج ١، ص ٢٠)

وفي مجال التطبيق العلمي والعملي لهذا المنهج الإيماني لنتأمل حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذي يوجه فيه ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول له:" يا غلام ، ألا أعلمك كلمات ، إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك ، تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله

عليك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا " . (الترمذي ، د.ت ، كتاب صفة القيامة ، ج ٤ ، ص ٥٧٦)

٤ ـ يولِّد الأمل في النفس ، ذلك أن المؤمن أوسع الناس أملاً واكثرهم تفاؤلاً واستبشارا ، ودفعاً لليأس ، وأبعدهم عن التشاؤم والضجر والتبرم ، فالإيمان والأمل متلازمين ؛ لأن في الإيمان التصديق بقوة الله العليا التي تدبر هذا الكون ، والتي لا يخفى عليها شيء ، ولا تعجز عن شيء ، فرحمة الله جل وعلا غير متناهية ، وكرمه غير محدود ، فهو يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويغفر الذنب ، ويقبل التوبة عن عباده ،و يجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، والمؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم يعيش على أمل لا حد له ، ورجاء لا تنفصم عراه ، وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات التي يقول فيها سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (سورة الصافات ، آية ١٧٢ ـ ١٧٣) . ويقول جل من قال :﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الزمر ، آية ٥٣) .

٥ ــ يجعل من الفرد منتجاً ، مدركاً لقيمة الوقت ، حينما يحدد لــه وقــت العبــادة ، وزمن سعيه لتعمير الأرض بالعمل المقبول المشروع ، فيقول سبحانه وتعــالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الملك ، آية ١٥). ويقول جل من قال: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الجمعة ، آية ١٠) .

كما يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للعمل بكل أنواعه فيقول : " لأن يأخذ أحدكم أحبلة ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه " . (البخــاري ، كتــاب الزكــاة ، ج ٣ ، ص ٣٩٣) .

٦ــ يُخلِّص النفس الإنسانية من الخضوع والخنوع لكل قوة في الأرض مــهما قويــت وعظمت ، ماعدا قوة الله الخالق عز وجل وعظمته ، وفي ذلك يقول الله تعــالى:

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (ســورة الكــافرون، آية١ــ٢) . ويقول جل وعـــلا :﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الشورى ، آية ١٥) . ويقول عز من قال : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة المائدة ،آية ٧٧) .

وفي ذلك يأتي التوجيه النبوي للشخصية المسلمة والتي يطلب فيها عليه الصلاة والسلام من الإنسان أن لا يذل ولا يجبن ولا يتبع أي قوة مهما تعاظمت ، بل عليه أن يحقق شخصيته المتميزة التي تقيس الأمور بمقدار ما تجلبه من رضا الله ، وبمقدار ما تحققه من نفع للنفس والناس . (القرضاوي،١٤١٤هـ ، ص ص١٢٥ـ ١٦٥)

فيقول عليه افضل الصلاة والسلام " لا يكن أحدكم أمعه يقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا،وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم ". (الترمذي ، كتاب البر والصلة ، ج ٤ ، ص ٣٢٠)

هذا التصديق المشار إليه في تعريف **الإيمان** يكون لله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وهو الذي أشارت إليه الآية القرآنية التي يقول فيها جل من قال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾

(سورة النساء ، آية ١٣٦) .

أ ــ **الإيمان بالله (التوحيد)** : فإن عقيدة التوحيد هي المقوم الأول للتصور الإسلامي لكل نشاط إنساني جسدي ، أو عقلي ، أو انفعالي ، أو اجتماعي . والتوحيد هو أول الثوابت الإسلامية ومصدر باقي المسلمات الفكرية والإيمانية التي أمرنا بها الحق جل وعلا ، والتي تمثلت في **لا إله إلا الله** محمد رسول الله . هذه الكلمة تمثل عنوان العقيدة الإسلامية ، وفيها إعلان ثورة على جبابرة الأرض وطواغيت الجاهلية ، كما أن فيها نداءً عالمياً لتحرير الإنسان من عبودية كل ما خلق الله ، فهي إيذان من الله بقيام منهج جديد ، ومولد مجتمع جديد، لا حاكم ، ولا مشرع ، ولا منظم لحياة البشر فيه إلا الله عز وجل.

وعليه فالعبودية المحضة والخالصة لا تكون إلا لله جل وعلا وأنه هو الله ، الواحد، الأحد ، الخالق ، الرازق ... ، ومن خلال هذا التصور لصفات الله عز وجل، تنشأ في القلب والعقل ؛ الاستقامة في السلوك ، والبساطة والوضوح. ونجد أصحاب عقيدة التوحيد يفيئون إلى منهج الله الذي منَّ به عليهم ، المنهج الذي تفتقده سائر المناهج والمذاهب الأخرى ، وهذا ما يؤكده كلٌ من (قطب ، ١٤١٥هـ ، ص٢٠٧) و (القرضاوي ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٤) ، مستندين إلى الآية الكريمة التي يأمر فيها رب العزة والجلال الإنسان بعبادته ، لأن الدين الحنيف هو فطرة الله التي فطر الناس عليها .. وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ

عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(سورة الروم ، آية ٣٠) .

وفي هذه العقيدة يقول القرضاوي (١٤١٤هـ) : بأنها التي تحل لغز الوجود ، وتفسر للإنسان سر الحياة والموت ، وتجيب عن أسئلته الخالدة : من أين؟ وإلى أيـــن ؟ولــم ؟ فتجعله مؤمناً مصدقاً مطمئناً ثابتاً لا يتزعزع ولا يضطرب فيه القلب والشعور والعقل ، فيكون إيمانه فطري موجود منذ الأزل مع روحه . ص ١٩

ويظـــهر ذلـــك جلياً فـــي قولـــه تعــــالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف،آية ١٧٢) .

ويقول قطب (١٣٩٨هـ) أن " في الآية درس من دروس التوحيـــد تعـــرض فيـــه الفطرة التي فطر الله البشر عليها ، وأخذ الله عـــــز وجـــــل الميثاق لها مــن ذات أنفسهم ، وذات تكوينهم وهم في عالم الذر ، فالاعتراف بربوبية الله وحده ، فطرة فـــي الكيان البشري أودعها الخالق في هذه الكينونة ، والرسالات تذكير وتحذير لمن ينحرفون عن فطرتهم الأولى ، والرسل محذرين ومذكرين بعواقب الانحراف عـــن الفطـــرة " . ص ١٣٩١

وفي ذلك قال صلى الله عليه وســـلم:" ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[١]، هل تحسون فيها من جدعاء[٢]" .(البخاري ، كتـــاب

التفسير،ج٨، ص ٣٧٢) . وسيظل الإيمان بالله أساساً من أساسيات التركيب في طبيعة النفس الإنسانية ، فلا قوام لهذه الطبيعة مالم تستند إلى فطرة الخالق جل وعلا ، ويؤكد عليه الصلاة والسلام على تلك الفطرة مرة أخرى ، في حديث آخر له فيقول فيه : " يقول الله عز وجل : إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " .(مسلم، د.ت ، باب صفات أهل الجنة وأهل النار ، ج ٨ ، ص ١٥٩)

لذا نجد المؤمن لا يرجو إلا فضل الله ، ولا يخشى إلا عذابه عز وجل ، قوي الإرادة والعزم لأنه مستمد قوته من إيمانه بربه متوكل عليه، يجد في هذا التوكل حصناً حصيناً يلجأ إليه، فهو لا يعمل لشهوة عارضة ، ولا لمنفعة شخصية ، ولا عصبية جاهلية ، ولا ينحني لأحد من الخلق ؛ لأنه يقف على أرض صلبة معتصم بالعروة الوثقى ، مؤمن بأن معه خالق قوي عزيز جبار . (القرضاوي ،١٤١٤هـ ، ص٢٢٨)

فيكون ممن أشارت إليهم الآية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٧٣) .

وكلما شعر الإنسان المؤمن ، أو فكر أنه بدأ ينحرف أو يسلك سلوكاً سيبعده عن خالقه جل وعلا ، نجده ينقلب إلى ربه وخالقه،كما ينقلب إلى نفسه تائباً ، آيباً ، صاغراً

١ـ جمعاء : كاملة الخلقة .

٢ـ جدعاء : ناقصة الخلقة .

متواضعاً ، متودداً ، متقرباً إلى الله شاكراً لنعمه ، فــلا يبطــش ولا يظلــم ولا يتكــبر ، وبالتالي تتهذب كل سلوكياته وتتضافر وتسعى نحو هدف واحد هـــو : تحقيــق العبوديــة المطلقة لله عز وجل . (النحلاوي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥٩)

ب ــ **الإيمان بالملائكة** : إن الإيمان بوجود الملائكة مطلب إيماني ورحمة إلهيـــة ، أســجدهم الله لآدم توقيراً ، واصطفى منهم رسلاً وجنوداً للبشر والأنبياء ، يشدون من أزرهــم فــلا يتواكل ابن آدم ولا ينحرف في طريق الأوهام ، ولا يكتمــل إيمــان المســلم إلا بإيمانــه بوجودهم الذي أمره الله عز وجل بالإيمان بهم ، وعلى الكيفيـــة التـــي خلقــهم عليــها ، وللغاية والوظائف التي كلفهم بها ، ومن هذه الوظائف وظائف تتعلق بالإنسان ذكرها كــل من (الدمشقي ، ١٤١٩هـ ، ج ٢ ، ص ص ٤٠١ ــ ٤١٩) و (طبــارة ، ١٤٠٦هـــ ، ص ١٤٠) مثل:

١ ــ حمل الوحي إلى الرسل من البشر، وفيه يقول تعــالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِى مِنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة الحج ،آية ٧٥) .

٢ ــ حفظ الناس من أذى الجن والشياطين ، وفي هذا الحفظ يقول جل من قال :

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الرعد ، آية ١١) .

ويفسر الطبري (١٤٠٩هـ ، ج ٧) قول رب العزة والجلال **يحفظونه من أمر الله** أي من الجن ، وممن يبغي أذى الإنسان قبل مجيء قضاء الله ، فإذا جاء قضاؤه ، خلوا بينه وبين ربه . ص٣٥٤

٣ ـ مراقبة أعمال العباد وتسجيلها ، فالقرآن يخبرنا أن الله وكل بالإنسان ملائكة يراقبون أعماله ويسجلون عليه في قوله جل وعلا :﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الانفطار ، آية ١٠ـ١٢) .

أي أن اعمال الإنسان محصاة عليه ، والذي يحصيها هم الملائكة الكرام الكاتبون ، الذين يحصون ما يعمل هذا الإنسان من خير وشر ، فيقول في ذلك رب العزة والجلال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة ق، آية ١٦ـ ١٨) .

٤ ـ قبض الأرواح عند الوفاة ، فيقول رب العزة والجلال :﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة السجدة، آية ١١) . وينقسم الناس إلى فئتين في حالة قبض الملائكة للروح ، فالقسم الأول هم الذين تشير إليهم الآية التي يقول فيها سبحانه وتعالى :﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ

ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة النحل ، آيـــة ٢٨). وهـؤلاء هـم فئـة الظالمين لأنفسهم ؛ ظلموها بما طغوا وتجبروا في الأرض ونشروا فيها الفساد.

أما القسم الثاني فهم فئة المؤمنين المخلصين الذين قال فيهم الحق جل شأنه:

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة النحل ، آية ٣٢) .

٥ ــ نفخ الروح في الجنين ، وفي ذلك يقول الرسول عليه الصـــلاة والســـلام : " إن احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد ".

(مسلم ، كتاب القدر ، ج٨ ، ص٤٤)

٦ــ وعظ الناس وإلهامهم لفعل الخير ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة . فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشـر وتكذيب بـالحق . وأمـا لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق" . (الترمذي ، كتاب التفسير ، ج٥ ، ص ٢٠٤) .

٧ــ تثبيت المؤمنين ونصرتهم ، في حالة الخوف والذعر ، وإلى ذلك تشـــير الآيـــة الكريمة التاليـــة : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِين

ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الأنفال ،آية ١٢) .

٨ ـ الاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ؛ ليهديهم سبحانه وتعالى إلى طريق النجاة فيقول رب العزة والجلال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة غافر، آية ٧ـ٩) .

لذا يجب أن تسعى الدراسات النفسية الإسلامية إلى تأكيد الآثار الجانبية للإيمان بالملائكة في النفس الإنسانية ، وتعزيزها ؛ وذلك يكون بالاقتداء بهم في حسن طاعتهم وعبادتهم لله ، والتشبه بهم في طهارتهم وصفائهم ، والوصول إلى الطريق المؤدي للرقي الروحي الذي يهدي إلى الصراط المستقيم .

كما يجب أن تعمق الدراسات النفسية في ذات المسلم استشعار رقابة الملائكة للإنسان، وإحصائها عليه كل أعماله ؛ ليكون ذلك رادعاً له عن اقتراف السيئات . كما أن الطمأنينة التي تتركها مهمة الملائكة في الحفاظ على الإنسان ،

والدعاء له ، ومناصرته تجعل الإنسان المسلم يستشعر منزلتـــه عنـــد الله عــز وجــل وكرامته وعزته . (النحلاوي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٨٧) و (الزنتاني ، ١٤١٤هـ ، ص١٠٦)

جـ ـ **الإيمان بالكتب المنزلة** : على المسلم أن يؤمن بما سمى الله تعالى من هذه الكتب فـــي كتابه الكريم القرآن مثل : صحف ابراهيم ، وتوراة موسى ، وزبـــور داود ، وإنجيـل عيسى ، ثم خاتمها والمصدق لها ، وأعظمها ، والناسخ لشـــرائعها وأحكامـــها **القـــرآن الكريم** هذا الإيمان بالكتب يعني التصديق بها وبأنها من عند الله ، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء ، وهي دليل على أن الله تكلم بها (الدمشقي ، ١٤١٩هـــ ، ج٢ ، ص٤٢٤) .

وفي ذلـــك يقـــول الله تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٣٦).

وقوله تعالى عن صحف موسى عليه الســـلام ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة النجم ، آية ٣٦ــ٣٧) . وقوله جل من قال في نـــوح :

﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٦٣) . وقال تعالى عن إنجيل عيسى عليــه الســــــلام : ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ

ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الحديد ، آية ٢٧) .

ويقول عبد العزيز (١٤٠٦هـ ، ص٩٣) : هذه الكتب جميعها فيها خبر السماء ويوم القيامة ، وفيها الدعوة من الله للناس بالتوحيد وعبادته وحده لا شريك له ، كما أن فيها من التشريع الحميد المتنوع على اختلاف ألوان الناس وقومياتهم وازمنتهم .

فعلى المسلم أن يتسم بالاعتدال والحياد عند قراءة ما في هذه الكتب السابقة سوى **القرآن الكريم** فلا يتعجل بالتصديق ولا يبادر بالتكذيب ، مسترشداً بقول الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك حيث يقول : " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " . (البخاري ، كتاب احاديث الأنبياء ، ج ٦ ، ص ٥٧٢)

كما عليه أن يجعل ــ القرآن الكريم ــ المعيار والحكم للتصديق والتكذيب ، فما كان موافقاً للقرآن يأخذه ويحيط به ، وما كان غير موافق له يجتنبه ولا يصدقه ؛ لأنه هوالحق المبين الذي قال فيه جل من قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٤١ــ ٤٢) . وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر،آية ٩) .

د ــ **الإيمان بالرسل** : من كمال إيمان المسلم ، الإيمان بالأنبياء والرسل جميعـاً ، مـن آدم عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، والإيمان بأن هؤلاء الرسل هـم بشـر ، يجري عليهم ما يجري على غيرهم من حاجات وعوارض ونوازع بشرية ، غير أنهم مصطفون أطهار أخيار ؛ ذلك لأنهم زودوا بصفات خاصة تعينهم على حمل رسـالتهم إلى الناس . (الزنتاني ، ١٤١٤هـ ، ص ١١٦)

قال تعـالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقـرة ، آيـة ٢٨٥) . وقـال جل مـن قـال : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٧٥) .

وفي ذلك أيضاً يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" . (البخـاري ، كتـاب المنـاقب ، ج٧،ص٦٤٥)

" وعلى فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة توضيـح مهمـة الرسـل عامـة

ومحمد عليه الصلاة والسلام خاصة، والتي تتمثـــــــــل في البلاغ والبيان واستنقاذ الفطرة الإنسانية مما ران عليها من الركام، مع تنبيه العقل الإنساني إلى تدبير دلائـــل الهدى ،وموحيات الإيمان في النفس والآفاق ، وفق منهج التلقي الصحيـــح ، ومنـــهج النظر الصحيح " . (قطب ، ١٣٩٨هـ ،ج٢ ، ص٨٠٦)

وتطبيقاً لما ورد في الآية الكريمة التي يقول الله عز وجـــل فيـــها : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٢١) . فإن على المؤصل أن يقتدي بهدي الرسل جميعـــهم ؛ لأن الرسالات التي جاؤوا بها تطلب من البشر إخلاص العبوديـــة لله عــز وجـــل ، والإعتراف بألوهيته ، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام مؤيد بالوحي والإلهام مـــن عند الله ، فهولا ينطق عن الهوى إنما يوحى إليه ، فرسالته عالمية صالحة لكل زمـــان ومكان ، شاملة ، تناسب فطرة الإنسان وطبيعته من جميع جوانبها ، لا تقـــوم علـــى الظن ، ولا تعتمد على تجريب قد يحتمل الخطأ وقد يحتمل الصواب ، كما أن الله عــز وجل قد نسخ برسالته جميع الرسالات التي سبقته ، فللمسلمين في ذلك عبرة وعظـــة ، وطريقة يسيرون عليها في إتباع سننه في كل المجالات ، ومنها مجال دراسة النفـــس الإنسانية وكيفية التعامل معها وتزكيتها .

هـ ـ **الإيمان باليوم الآخر** : هذا اليوم مطلب أساسي وضرورة وجودية ، فهذه الدنيا مـــهما طالت ومهما تعاظمت فيها قدرات الإنسان وقوته وجبروته وعظمته فإنها إلـــى زوال .

وفي هذا اليوم تحقيق لهدف من أهداف حياة الإنسان ألا وهو: الامتحان والابتـــلاء ، كما أن فيه تحقيق سنة من سننه عز وجل في أفعال العباد ألا وهي : الثواب والعقاب : قال تعـــالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (سورة الزلزلة ، آية ٧ـ٨). وقال عز وجل : قـــال تعـــالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٣٥). وقال جل وعلا : قال تعـــالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ (سورة الملك ، آية ١ـ٢) . قال تعـلى : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ (سورة القيامة ، آية١ـ٤) .

وفي ذلك يقول عليه الصلاة والســلام " يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فعرضتان جدال ومعاذير ، وعرضة تطاير الصحف ، فمن أوتي كتابه بيمينه ، وحوسب حساباً يسيراً ، دخل الجنة ، ومن أوتي كتابه بشماله ، دخل النار " . (الترمذي ، كتاب صفة القيامة ،ج ٥، ص ٥٣٣)

و ـ **الإيمان بالقدر خيره وشره** : إن الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركـــان الإيمـــان الصحيح ، لذا يجب أن يؤكد دارس النفس الإنسانية على هذا الركن ويوضح أن الإيمان به

لا يدعوا إلى التواكل والعجز والسلبية والهروب من الواقع ، بل هو محرك داخلي للإنسان المسلم يتحدى به المصاعب ويتخطى العراقيل. (الزنتاني ، ١٤١٤هـ ، ص ١٢٢)

وفي ذلك يقول سبحانه قال تعالى :﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٤٦) .

فالقرآن يدعو إلى الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله ؛ ذلك أن إرادة الإنسان وعمله هما مصدرا مثوبته أو عقابه ؛ فالإيمان بالقضاء والقدر يتمخض عن تكوين الشخصية العاملة الإيجابية في غير قلق ولا انطواء أو اكتئاب . (عبد العزيز ، ١٤٠٦هـ ، ص١١٦)

وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الشورى ، آية ١٢) . ويقول جل من قال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة التكوير ، آية٢٩) .

وعن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : " ياغلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " . (الترمذي، كتاب القيامة ، ج ٤، ص ٥٧٦) .

وايضاً يقول عليه الصلاة والسلام : " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر " .(الترمذي ،كتاب القدر ،ج ٤ ، ص ٣٩٣)

الخطوة الثانية :ـ دراسة خصائص النفس الإنسانية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة : ينفرد المنهج الإسلامي بدراسة خصائص النفس الإنسانية دراسة وافية مستفيضة ؛ لأنه منهج مسترشد بهدي خالق هذه النفس جل وعلا ، فهو الأعلم بخصائصها. ولقد وردت آيات قرآنية كريمة توضح خصائص النفس الإنسانية، وكذا أحاديث نبوية شريفة .

وعلى من يقوم بعملية التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية أن يعمل على دراسة ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة من خصائص لهذه النفس،حيث تتوفر في تلك الآيات والأحاديث النظرة الشمولية ، والتكاملية ، والواقعية ... في وصفها لهذه الخصائص .

ولما كانت خصائص النفس الإنسانية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثيرة جداً ، فإن الباحثة ستتناول منها أهمها والتي يجب أن تؤخذ ؛ باعتبارها مباديء

وأسس يستعين بها من يقوم بعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس :

١ ـ الطبيعة المزدوجة : الإنسان مخلوق ذو طبيعة ثنائية مزدوجة ، فهو يجمع بين الجسدية الشهوانية **قبضة الطين** ، وبين النورانية الروحية **نفخة الروح** ، وهو الوحيد الذي تفرد بهذه الخاصية دون سائر المخلوقات .

هذه الازدواجية تعتبر سمة من سمات الإنسان ، وطابعاً لشخصيته المتميزة . وهبـه الله عز وجل إياها ، لهدف معين ، ولأداء رسالة معينة ، ولحمل أمانة الخلافة في الأرض . (محمد ، ١٤١٦هـ ، ص ٢٤)

وإلى تلك الطبيعة المزدوجة تشير الآيات القرآنية الكريمة التي يقول فيها الحق جل وعلا:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ٥٩) . ويقول سبحانه وتعالى :﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾ (سورة السجدة ، آية ٧-٩) .

ويقول الطبري (١٤٠٩هـ ، ج ٣) : إن ابن عباس قال : " سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها ، طيبها وخبيثها ؛ فلذلك كان اختلاف ألوان الناس وطبائعهم ، ويقول أيضاً إن الإنسان خلق من تراب ؛ ليكون أشد التصاقاً بالأرض ؛ فيصلح للخلافة فيها ، ونفخت فيه الروح ليسمو بهذا الجسد فيكون الخليفة الجامع للصفات النورانية التي تمكنه من تحقيق الخلافة على الوجه المطلوب منه ". ص ٢٠٩-٢١٢

هذا الإنسان ذو الطبيعة المزدوجة الذي أودع الله فيه جسماً ، وروحاً ، وعقلاً ، ووجداناً، كل ذلك يدل على كمال قدرة الخالق المبدع ، تبارك الله أحسن الخالقين . فأما في الجانب الجسمي فجاءت الدوافع والحاجات من مأكل ومشرب وملبس وتناكح ، للمحافظة على

نوعه وبد نه . وفي ذلك يقول رب العزة والجلال :﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٦٠) . ويقول جل من قال :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الروم ، آية٢١) .

وأما في الجانب الروحي فجاء ت العبادات جميعها والتي تسمو بالسلوك الإنساني ، وتخلصه من النزعة إلى الطين . فيقول رب العزة والجلال : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة العنكبوت ، آية ٤٥) . كما يقول سبحانه وتعالى :﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٧٣) .

وفي الجانب العقلي يكمن مناط التكليف الشرعي ، وفيه الدعوة الصريحة لأن يستخدم الإنسان كل ما ينفعه في عمارة الأرض وتسخير كل ما خلق له والاستفادة منه ، لذا خاطبت الآيات القرآنية الكريمة العقل وطالبت بإعمال الفكر . (الزنتاني ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٤٢) فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٤٢) . ويقول جل من قال : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

(سورة الأنبياء، آية ١٠) . وقوله سبحانه : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ ﴾ (سورة الذاريات ، آية ٢٠ ــ ٢١) . ويقول جل وعلا : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١١١) .

أما في الجانب الوجداني فأتت علاقة الإنسان بغيره، فيقول جل من قال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٢). ويقول عليه الصلاة والسلام في ذلك: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ". (البخاري ، كتاب الإيمان ، ج١، ص٧٣)

٢ ــ **الميل الفطري لعمل الخير** : خلقت النفس الإنسانية ميالة للخير مجبولة على حبه ، وفيها استعداد فطري لتمييز الخير من الشر ، والحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، ويأتي تردد الإنسان بين الخير والشر نتيجة لتعرض نفسه لقوى الشر والعدوان،و لبعض أساليب أو عوامل التربية الإجتماعية غير الصحيحة ؛ والتي تطمس فيه استعداده الفطري للخير ؛ فتقوده هذه العوامل إلى فعل الشر . ولذا أرسل الله عز وجل الرسل ؛ لتقوية نوازع الخير في النفس البشرية وتدعيمها . وهذه الخاصية تدحض رأي بعض علماء النفس الغربيين الذين يقولون بأن في الإنسان ميلاً فطرياً إلى العدوانية والشر ، ويستشهدون ببعض الحالات الذين يقولون عنهم أنهم ولدوا مجرمين . مغفلين الدور السيئ للعوامل التربوية والاجتماعية التي تعرضوا لها أثناء نموهم. (نجاتي ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٣٣) و (عيسى ، ١٤٠٦هـ ، ص٤٣)

وقد أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى فطرة الخير في النفس الإنسانية في حديثه الذي يقول فيه:" استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك " . (مسلم ، كتاب البر ،ج٨ ، ص٧)

٣ـ **التكريم والتفضيل** : الإنسان مخلوق مكرم ومفضل عن سائر المخلوقات على وجه الأرض ، وهذا ما أشار إليه رب العزة والجلال في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٧٠) .

ويذكر الرازي (د.ت ، ج٢١ وج ٢٦) بعضاً من مواضع نعمتي **التكريم والتفضيل** التي تعد من نعم الله الجليلة على الإنسان ، وهي تبدو في التالي :

أ ـ القوى المميزة التي يمتلكها الإنسان عن غيره : تملك النفس الإنسانية ست قوى لا يملكها مجتمعه مخلوق على وجه الأرض من نباتات أو حيوانات أو غيره ؛ لأن النفس الإنسانية تعد من أشرف النفوس الموجودة على الأرض ، هذه القوى هي :

١ـ الغذاء .	٢ـ النمو .
٣ـ التوالد .	٤ـ الحس .
٥ـ الحركة .	٦ـ العقل والإدراك .

ومن هذه القوى الست نستطيع أن نكمل مظاهر التكريم والتفضيل للإنسان .

ب ـ حسن الصورة والخلقة : المتمثل في امتداد القامة ، مع استكمال القوة العقلية

والحسية والحركية . وفي ذلك يقول جل من قـــال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ (سورة الانفطار ،آية ٧) . ويقول تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾ (سورة التين ، آية ٤) . ويقـــول ســبحانه : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ۝١٣٨ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٣٨)

جـ ـ الخلق بيده جل وعلا: أكرم الله عز وجل الإنسان بأجل أنواع الكرم في الخلـــق ، فلقد أشارت الآية القرآنية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خلـــق الإنســـان بيده، ومن كان مخلوقاً بيد الله كانت العناية به أتم وأكمل ، وكان هو أيضاً المكرم منه عز وجل عن بقية مخلوقاته الذين خلقوا عن طريق **كن فيكون** ولإثبات ذلـــك فلنقرأ الآية التي يخاطب فيها رب العزة والجلال الشيطان ، عندما استكبر وامتنع عن أن يسجد للإنسان عندما أمره عز وجل بالسجود ، فخاطبه بقولـــــه : ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ ﴾ (سورة ص، آية ٧٥) .

وفي هذا التكريم **الخلق بيد الله** نفي إلى ما أشارت إليه التطورية الدارونيـــة التي قالت : أن الإنسان كان أصله قرداً وتطور حتى صار إنساناً وما إلى ذلـــك ، ويدحض حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام هذه التطورية الدارونية ، الذي يقول فيه : " يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتّمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى

يريحنا من مكاننا هذا ، قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون : أنت آدم أبو الخلق خلقك الله

بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربك حتى تريحنا من مكاننا

هذا .. ". (مسلم ، كتاب الإيمان ،ج١ ، ص ١٢٤)

د ـ النطق والتميز : حيث زوده بالوسائل والأدوات التي تمكنه من الإدراك السليم، والفهم ، والتميز ، والتفكير ، ثم النطق عن طريق الكلام أو الإشارة أو الكتابة، إن أحسن استخدامها قادته إلى تزكية نفسه وتطهيرها والسمو بها ، وإن كان العكس قادته إلى تدسية النفس والوصول بها إلى أسفل سافلين فيقول جل من قال :

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾

(سورة البلد ، آية ٨ـ١٠) . ويقول سبحانه : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾ (سورة السجدة ، آية ٩)

والآيات التي تدل على ذلك كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم .

هـ ـ التعليم والتعلم : كان الله عز وجل هو المعلم الأول لآدم عليه السلام ، أبي البشر وضح ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ۝٣١ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٣١) . وقوله جل من قال : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق ، آية ٥) .

هذا العلم الذي كُرم به الإنسان كان تهيئة له للإستخلاف في الأرض ، وهو

مما يتميز به الإنسان عن بقية المخلوقات حيث قال في ذلك جل من قال :

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ (سورة الرحمن ، آية١ــ٤) .

" وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وبين استعداده الذاتي لكسب المعرفة وتحصيل العلم ، فعرف عن طريقه الحق والباطل ، الخير والشر ، النور و الظلام ، الهدى والضلال ، النافع والضار، الحسن والقبيح وغيره وهذا الاستعدا د للتعلم يتأثر بتباين طبيعة النفس الإنسانية وعناصرها المتعددة واختلاف أنواعها،فقد يتسع هذا الإستعداد حتى يملأ آفاق الدنيا علماً ومعرفة، وقد يضيق فلا يتسع لشيء من العلم والمعرفة ، حسبما يبذله هذا الإنسان من جهد وجهاد في طلبه".(حسن،١٤٠٤هـ، ص ١٠٤)

وفي فضل العلم الذي كُرم به الإنسان من ربه عز وجل يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء". (أبي داود، د. ت ، ج ٣، ص ٣١٧) .

- ــ سجود الملائكة : وضح هذا التكريم في أمر الله عز وجل للملائكة بالسجود للإنسان المخلوق من الطين ، والذي ارتفع أصله بتلك النفخة التي تمت من روح الله عليه حين نفخت فيه الروح ، فسجد الملائكة له امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى وشعوراً بحكمته جل وعلا في هذا الأمر ، فيقول الخالق المبدع : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة ص ، آية ٧١ــ٧٢) .

ز ــ التسخير : من نعم الله الظاهرة والباطنة على الإنسان نعمة **التسخير**، فكل ما في الكون مسخر له من : دواب وأنعام ، وهواء ، وبحار ، وسحاب ، وجبال ...

وفي هذه النعمة يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة لقمان ، آية ٢٠) .

ح ــ حرية الارادة والاختيار : من مظاهر تكريم الله عز وجل للإنسان أن جعله قيّماً على نفسه ، متحملاً تبعة اتجاهاته وعمله ، وبها استُخلف في دار العمل ، على قدر ما حُمل من تبعات هذه الخلافة ُتركت له الحرية في اختيار الطريق التي يحققها بها، وعلى ضوء اختياره يكون الحساب والجزاء ؛ ذلك أن الإسلام يعتبر أن الأصل في فطرة الإنسان هي الإستعداد لعمل الخير ؛ لأنه خلق في أحسن تقويم ــ وهو ُيرد لأسفل سافلين حينما يرتد لغير منهج الله عز وجل ؛ فيبتعد عن الفطرة التي أمده سبحانه وتعالى بها ، والتي تشير إليها الآية الكريمة التي يقول فيها رب العزة والجلال : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾(سورة الإنسان،آية ٣)

وأيضاً كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الشمس، آية ٧ـ١٠) .

الخطوة الثالثة : ـ وحدة مجال المعرفة : يجب أن يستقي القائمون على عملية التـأصيل معرفتهم من مجالين متصلين لا انفصال بينهما هما : العقل والوحي ، فالعقل له وسائل محـــدودة يستخدمها للوصول للمعرفة والتي يستعين فيها بالحواس في الملاحظة ، والإدراك ، والتخيـــل ، والتفكير ، والاستدلال ، هذه المعرفة التي تصل إلينا من خلال تلـك العمليـات العقليـة ليسـت معصومة من الخطأ ، كما أنها غير كاملة ولا يقينية أو مطلقة ، ذلك لأن قدرة العقـل الإنسـاني على تحصيل تلك المعرفة محدودة ، كما أن العقل قد يتعرض لخداع الحواس والخطأ في التفكير. وإلى ذلك أشارت الآية الكريمة التي يقول فيها ســبحانه وتعـالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٨٥) .

لذا بعث الله عز وجل الرسل والأنبياء عليهم السلام ؛ ليبلغوا الناس رسالته ويرشـدونهم إلى ما تقع فيه حواسهم من أخطاء ، وينبهونهم إلى أن تكامل المعرفة لا يحدث إلا باتفاق العقـل **أدواته ووسائله الحسية المعروفة** بالوحي الموحى به إلى الأنبياء والمرسلين الذي يبلغـوا بـه الناس . وعليه فإن المشتغلين في التأصيل الإسلامي لعلم النفس عليهم أن يستقوا معارفـهم مـن مجالين :

أ ـ مجال العقل بأدواته ووسائله .

ب ـ مجال الوحي .

لتكون الحقيقة التي يصلون إليها في دراستهم للنفس الإنسانية خالية من الخطأ في الملاحظة، والتفسير ، والاستنتاج ، مقللة ما يسمى اليوم بدرجة احتمالية خطأ النتائج في تعميم خاصية من خصائص السلوك الإنساني على مجموعة كبيرةٍ من الناس. (نجاتي،١٤١٤هـ ، ص٣٣٠) و (أبو سليمان،١٤١٦ هـ ، ص١١٠)

الخطوة الرابعة : ـ القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران أساسيان للمعلومات اليقينية في دراسة النفس الإنسانية : كما أسلفت الباحثة وأشارت بأن القرآن الكريم دستورنا السماوي ، والسنة النبوية المشرفة الشارحة والمكملة للقرآن الكريم ، هما المصدران الأساسيان من مصادر التشريع الإسلامي والتي يجب على المهتمين بالتأصيل الإسلامي في علم النفس أن لا يحيدوا عما جاء فيهما ؛ لأنهما الكنزان العظيمان الثريان بالعناصر القويمة لدراسة النفس الإنسانية .

وستتحدث الباحثة عن بعض ما ورد في كل منهما على حدة عن أحوال النفس :

أ ـ القرآن الكريم : يعرض القرآن الكريم العقائد الإلهية عرضا وافيا سهلا واضحا ، ويحشد الأدلة الكونية التي تجعل النفس الإنسانية تقف عند كل مشهد من هذا العرض موقف الخشوع ، والتأمل ، والاطمئنان ، حيث يقول تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٥٣) .

وإذا اُتبع الحق الذي ورد في الآية الكريمة كما يجب فإننا نجد أن هذا الحق ؛ ينظم أمور الحياة الإنسانية وفق أسس إنسانية كريمة ، ووفق منهج قويم يقول عنه سبحانه وتعالى:

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٤٢) .

وإذا أخذ الإنسان نفسه بالغوص في مكنوناته ؛ فإنه سيجد أن هذا القرآن العظيم يخاطب فيه العقل ، بل ويفرض على الإنسان الإقناع العقلي عن طريق التدبر ، والتفكر ، والتأمل ... هذا الإقناع العقلي مصاحب باستثارة العواطف والانفعالات ، ومشبع لغرائز وحاجات النفس البشرية والإنسانية . (طه وآخرون ، ١٤١٣هـ ، ص ٩٧)

والآيات الكريمات التاليات توضح كيفية مخاطبة القرآن الكريم للعقل مع استثارة العواطف وتوجيه الميول الموجودة في النفس : قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٩١) . وقال عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨ ﴾ (سورة الروم ، آية ٨) . وقال سبحانه وتعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣ ﴾ (سورة الزمر ، آية ٢٣). وقال جل وعلا : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ

عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة محمد، آية ٢٤) .

عليه نجد أن في القرآن الكريم دعوة صريحة للمؤصلين ؛ لجعل القرآن العظيم مصدر تشريع ومنهج حياة في دراساتهم النفسية ، والغوص في طلب أسراره وإعمال العقل فيه بحصافة ولباقة وحسن خبرة .

ب ـ السنة النبوية المطهرة : تعتبر السنة النبوية الينبوع والهداية والأسوة الحسنة والبيان العملي للقرآن الكريم والمكملة الشارحة له ، فالله عز وجل أنزل القرآن الكريم على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ؛ ليبلغ الناس ويهديهم . (ابو الفضل ، ١٤١٦هـ ، ص ٢٠٢) . وفي ذلك قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾(سورة الشورى ، آية ٥٢) . وقال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٦٧) .

لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أعظم مرب ومعلم لنا فيه الأسوة الحسنة في أساليبه التربوية والتعليمية التي استخدمها في تربية وتهذيب النفوس ، ومعالجتها مع مراعاة مستويات العقول واختلاف الطبائع ، ومراحل النمو ، ومستوى النضج ، مع الحرص على توحيد القلوب ، وتوجيه الطاقات ، وحسن استغلال للكوامن من الخير ، واستعمال كل ذلك في مرضاة الله عز وجل . (نحلاوي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧)

وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عودوا قلوبكم الترقب وأكثروا التفكر والإعتبار ".

(كنز العمال ، ج ١ ، ص ١٥٥)

"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس " . (مسلم ، كتاب الإيمان ، ج١ ، ص٦٥) . كما يقول عليه الصلاة والسلام : " يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دوم عليه وإن قل ". (مسلم ، كتاب المساجد ، ج٢ ، ص١٨٩)

" اتق الله حيثما كنت ، إتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ". (الترمذي،كتاب البر،ج٤ ، ص ٢٧٩)

وقال عليه الصلاة والسلام :" أمرني ربي بتسع : خشية الله في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأعفوعمن ظلمني ، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ، ونظري عبرةً ". (النسائي ،١٤١٤هـ ، كتاب الإيمان ، ج٧ ، ص ٢٣)

الخطوة الخامسة: ـ معرفة إسهامات العلماء المسلمين في إثراء الدراسات النفسية : لعلماؤنا المسلمين تراث حضاري غني وعريق يعكس ازدهار أمتنا في تلك الفترة الزمنية، ويؤكد على منعتها وعزتها ، وهذا لم يتحقق إلا بعطاء عقولهم وإيداع عقلانيتهم ، المتبعه للوسطية منهجاً ، واتخاذهم من ثوابت الشريعة الإسلامية ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مناراً ومرشداً .

ومع أن هؤلاء العلماء تأثروا بالفكر اليوناني ، إلا أنهم أضافوا إلى دراساتهم عامة والدراسات النفسية بصفة خاصة آراءهم الخاصة بهم في موضوعات كثيرة ، فأثرت محاولاتهم الجادة في الدراسات النفسية والعلوم المختلفة ؛ في التوفيق بين الفكر الفلسفي اليوناني ، ومبادىء الدين الحنيف .

ولذا فعلى كل مؤصل في علم النفس ومنظر أن يستفيد من هذا التراث ويطلع عليه ، لا ليتعرف على هذه الإسهامات فقط ، إنما ليستفيد منها في محاولة وضع نموذج في كيفية تناول موضوعات علم النفس من وجهة نظر إسلامية ؛ تمكنه من الحذو حذوهم في التأصيل الإسلامي للدراسات الحديثة في علم النفس . (نجاتي ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٣٦) و (نجاتي والسيد ، ١٤١٧هـ)

الخطوة السادسة : ـ تحديد أسس ومبادىء علم النفس الغربي : لا بد لمن يهتم بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس أن يحدد أسس ومبادىء علم النفس الغربي **الحديث** ؛ لأن هذا التحديد يمكنه من التحليل النقدي المتعمق لموضوعات علم النفس الغربي وفق منظور إسلامي ؛ ذلك أن علم النفس الغربي ينطلق من عدة مبادىء أساسية يقبل عليها علماء النفس الغربيون ، ويعتبرونها حقائق بديهية في دراستهم للنفس الإنسانية ، من تلك الأسس والمبادىء التالي :

١ـ **التصور العضوي الجسمي** : والذي يتمثل في ما يسمى بالفعل المنعكس الشرطي ، ذلك أن الأفعال الارتباطية في هذا التصور ترتكز على وظيفتين في المخ ، هما :

أ ـ الوظائف الحسية : التي تتمثل في المنبهات الجزئية العضوية التي تصل للمخ الذي يعتبر جهاز استقبال .

ب ـ الوظيفة الحركية : التي تصدر الأفعال المنعكسة الشرطية، والتي تعني ارتباط مثير

طبيعي بآخر صناعي ، ينتج عنه أن يكتسب المثير الصناعي صفة المثير الطبيعي ، فيحدث نفس الإستجابة بمفرده مثل : صوت جرس + طعام ← سيلان اللعاب **تكرر العملية عدة مرات**

صوت جرس ← سيلان اللعاب

إن هذا التصور العضوي البحت للأفعال الإنسانية سلب الإنسان ميزاته المتعددة من تفكير ، واستبصار ، وإرادة، و حرية اختيار ، وإدراك ، وعواطف ... ، كما أن هذا التصور قاصر عن تفسير الجوانب العميقة والمعقدة في السلوك الإنساني ، فكيف يفسر عاطفة **الحب** على سبيل المثال عن طريق الاستجابات الشرطية ، هذه العاطفة التي تتكون بفعل عوامل متعددة مترابطة لاتسمح بتجزئتها ولا تتضح معالمها ولا نستطيع دراستها عن طريق هذا التصور المجزأ ، ونقيس على ذلك الدوافع ، الانفعالات ، العمليات العقلية ...(بدري ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٤)

عليه فإننا نجد أن هذا التصور العضوي الجسمي متأثر بفلسفة **كارل ماكس** المادية التي أدخلت في دراسة النفس الإنسانية ، حيث نلاحظ أن علماء النفس في المجتمعات الغربية يهملون أثر الدين والإيمان والنواحي الروحية، ويركزون اهتمامهم على مدى انتفاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية ، ومدى قدرته على إشباع حاجاته المادية الدنيوية فقط. (نجاتي ، ١٤١٤هـ ، ص٣١٩) (الهاشمي ، د . ت ، ص ١٢)

٢ـ **التصور المادي الطبيعي** : هذا التصور مادي محسوس ، جعل علم النفس يعرف بأنه **علم السلوك** والذي يتمثل في مبدأ المثير والاستجابة ، أي أن اهتمام هذا التصور منصب على السلوك الحركي الظاهري للإنسان . و يتم إخضاع هذا السلوك للتجريب البحت والتطبيق

المعملي ، كما يخضعون المادة الجامدة للإجراء التجريبي ، وليس هذا فحسب بل إنهم قاموا بتفتيت السلوك الإنساني إلى أجزاء تتم ملاحظة ودراسة كل جزء على حدة ، مغفلين شمولية ووحدة السلوك داخل النفس الإنسانية . وفي ضوء هذا التفتيت في الدراسة يقومون بعملية تعميم الدراسة الجزئية على بقية الأنشطة الصادرة عن الإنسان ، مغفلين أثر الظروف البيئية من وقت لآخر . (الشرقاوي ، ١٤٠٥هـ، ص ٣٩)

إن التفكير في النفس الإنسانية على هذا النحو تفكير مبتور ؛ لأن النفس الإنسانية عالم واسع غير محدود ،فيه شمولية ، وتكاملية ، وكلية ، وأدوات المنهج التجريبي في دراسة السلوك الإنساني مهما بلغت درجة دقتها فإنها لا تؤدي إلا وظيفة مساعدة الحواس في الكشف عما يدور من سلوك ظاهري ، فلا يستطيع العالم المجرب أن يجرب إلا ما يقع في حدود الحواس فقط ، ويظل جانب كبير من السلوك الإنساني غير قابل للتجريب مثل الروح التي لا تقع في محيط الجسد ، وهي من أسرار الخالق عز وجل كما أن لها تأثير كبير جداً وصلة عميقة بالسلوك الصادر عن الإنسان . والتي يقول فيها جل وعلا :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٨٥) ويقول تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة النحل ، آية ٢) .

إذاً فالنفس الإنسانية عالم واسع غير محدود ، والسلوك الإنساني الذي يبدو من هذه النفس هو الذي ينبع من الجسد فقط ، وهذا أدنى نشاط يصدر عن الإنسان . (قطب ،١٤١٥هـ ، ص٢٥٩)

٣ ــ التصور الجنسي المكبوت : وحول هذا التصور يتفق كلٌ من الشرقاوي

(١٤٠٥هـ، ص٤٧) و قطب (١٤١٥هـ ، ص ١٨٩) إلا أن هذا التصور جعل محـــور الدراسـات النفسية يقوم على **الكبت الجنسي** ، والذي يتمثل في : الطاقة الجنسية ، اللا شعور ، التحويـــل ، العقد النفسية . ومنهجه في ذلك : التحليل النفسي ، الذي يهتم بدراسة الدوافع الجنسية المكبوتـــة وتحليل الأحلام فقط هذا التصور يرى أن الإنسان كائن أرضي بحت لا يرتفع بمشاعره وعواطفه عن عالم الأرض ، إلا في حالات الشذوذ، أي أنه يزج الجنس في كل مجالات النشاط الإنسـاني متأثراً في ذلك بالتطورية الدارونية . ويقول أصحاب هذا الاتجاه : إن السلوك الذي يصدر عـــن الإنسان هو نتيجة الدوافع غير المشبعة والمكبوتة ، في اللا شعور والتي لا يســـتطيع الإنســان تحقيقها أو إشباعها نتيجة لضغوط المجتمع عليه ، فتظهر في صورة سلوك آخر معاكس مثـــل : الحب الذي ينشأ عن الكره ، الرغبة التي تنشأ عن النفور ، والإحساس بالراحة الذي ينشـــأ عـــن الألم أو القلق.

وعليه فإن التسامي بالسلوك لدى أصحاب هذا الإتجاه مرفوض ، والمقبول هـــو الكبـت القهري للنوازع الفطرية والتي تجد متنفساً لها في رأيهم في الأحلام ، أي أنهم ينفـــون الضمــير الخلقي ويستبدلون به الضمير النفعي،الذي ينفي كل قيمة خلقية عليا من خير ورحمة وعدل ...

سمات يجب أن تتوفر في القائمين على عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس

١ ــ **العقيدة الصافية** : وتعني الإيمان بالله عز وجل ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره ؛ ذلك أن العقيدة الصافية التي تقوم على التوحيد هي المصدر الحقيقي لمعرفتنا بخالقنا عز وجل ، وبأنفسنا والكون من حولنا . وإلى ذلك تشير الآية الكريمة التالية التي يقول الله عز وجل فيها :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (سورة البقرة ،آية ٢٨٢) .

٢ ــ **الرسوخ في العلم** : تحقيقاً لما ورد في الآية الكريمة : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ٧) وأيضاً قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٦٢).

" والعلم الراسخ يعتبر الطريق إلى المعرفة الصحيحة ، لأنه علم مصحوب بإيمان لا يدخله شك ولا لبس ، وهذا الإيمان يفتح قلب المؤمن لنور العلم ، فنجده يتعمق فيه بإتقان ووعي، كما نجد هذا الإنسان الراسخ في علمه يقف أمام الدلائل الإيمانية الكونية موقف المتشوق للمعرفة

والهدى .

ولقد سُئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الراسخين في العلم فقال : " هو من برَّت يمينه، وصدق لسانه ، واستقام قلبه ، وعف بطنه وفرجه ، فذلك الراسخ في العلم " . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج٢ ، ص ٨٠٤) (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ٣ ، ص١٨٤)

٣ ـ حب النظر والتأمل : ذلك لأن الدعوة المستمرة بالنظر والتأمل وتقصي الحقائق ، دعوة دُعينا بها من الله عز وجل ، وتظهره الآيات الكريمات التالية التي يقول فيها جل من قال : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١١). ويقول سبحانه : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة يونس ، آية ١٠١) .

في الآيات الكريمات السابقة منهج قرآني معرفي تربوي جديد على العرب الذين كانوا يتسمون بالجهل والأمية ، في هذا المنهج نقلة من الجهل إلى مستوى من الوعي والفكر والنظر والمعرفة والسير؛ للاستطلاع والتدبر والاعتبار، وفيه حض على كيفية تكوين التصور الإسلامي للإدراك البشري الذي إن نما مهتدياً بنور الله بجوار المعارف العلمية التي تشير إليها آيات الاستطلاع ؛ زادته هذه المعارف تبصراً بوجود الله وعظمته ، وإن كان العكس نما بعيداً عن هدي نور الله ؛ قاده هذا البعد إلى الشقاء والجحيم . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج٤، ص ١٨٢٢)

وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابه : "إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم .

فرحبوا بهم ، وحيوهم وعلموهم". (ابن ماجة ، ج١، ص٩٠) .

ولو تأملنا الآيات الكريمات وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحض على حب النظر والتأمل وتخاطب العقل والقلب وجميع الحواس التي يمتلكها الإنسان ، لوجدنا أن هذه السمة **النظر والتأمل** في الإسلام ترمي إلى تحقيق هدفين في وقت واحد هما :

أ ـ تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل **كسب أخروي آجل** .

ب ـ تحقيق المنافع الدنيوية ، وتيسير سبل العيش والرزق ، وعمارة الأرض **مكسب دنيوي عاجل** .

٤ ـ **البعد عن الهوى** : وتعني هذه السمة أن يلتزم المؤصل المسلم بالموضوعية في دراسته للنفس الإنسانية ، ولا يسير خلف الأهواء ؛ لأنها تبعده عن الضوابط السليمة التي يرمي إليها الإسلام في حسن النظر والتدبر والتأمل . (عبد الله ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٢٧)

ولقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى نوعين من الهوى يحسن بالمسلم أن لا يتبعهما ، وهما:

أ ـ هوى النفس (**الذات**): والذي يؤدي إلى الضلال والبعد عن الجادة ، هذا النوع من الهوى نفرت منه الآيات القرآنية الكريمات يقول فيها جل من قال : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ

وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ٢٨) . وقوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة القصص، آية ٥٠). هذا وقد اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام هوى النفس ضرباً من العجز في قوله : "الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها ، ثم تمنى على الله " (ابن ماجة ، كتاب الزهد ،ج٢ ،ص١٤١٤) .

ب ـ هوى الافتتان بالآخرين : أي اتباع رأي الآخرين دون تمحيص ونقد ويقين ، وهذا النوع من الهوى أيضاً وضحه القرآن الكريم في آيات كريمات متعددات ؛ يجب أن يستنير بها المؤصل والباحث المسلم ، ولا يتبع رأي الكثرة من الناس ، أو عليتهم ، أو مشاهيرهم ، أو طبقة منهم ، إلا بعد تفكير عميق ومقارنة وحجة دامغة متمشية مع تعاليم الإسلام الحنيف ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١١٦). وقال عز وجل : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٦٧ـ٦٨) .

٥ ـ **الأمانة** : أي تحري الدقة في نقل النصوص دون زيادة أو نقصان ولا تحريف ، لإن في تحريف الأحكام افتراء ، وهذا مالم يأذن به الله عز وجل ، عملاً بما تشير إليه الآيات الكريمات التي يقول فيها جل من قال : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية٤٢). ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١٤٤).

وإلى هذه السمة يشير الرسول عليه الصلاة والسلام بأنها فطرة فُطر الناس عليها ، وعندما نزلت الشريعة أكدت عليها ، فاجتمع بذلك الطبع والشرع في حفظها ، قال صلى الله عليه وسلم :" إن الأمانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال ، ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة ". (البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، ج١٣ ، ص٢٦٣)

٦ـ **الالتزام بمبادئ الأخلاق** : أي جعل الهدف الذي يقوم به فيه رضا لله تعالى ، ثم نفع الناس ،وتحقيق لسعادتهم الدنيوية والأخروية ، فلا يستخدم من الوسائل والأدوات إلا في حدود ما تسمح به أسس ومسلمات الشريعة الإسلامية . والرسول عليه الصلاة والسلام يوضح ذلك في حديثه الشريف الذي يقول فيه : " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ". (الدارمي ، ١٤١٤هـ ، المقدمة ، ج ١ ، ص٦٥)

وفي اثر العلم المقرون بمباديء الأخلاق يقول المنذري (١٣٨٨هـ ، كتاب العلـــم ، ج١) :

أنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل لأهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصا حــب فـــي الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزيــن عند الإخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قـــادة قائمـــة تقتــص آثـــارهم ، ويقتـــدى بفعالهم، ويُنتهى إلى رأيهم ، وترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتهم تمسحهم ، ويســـتغفر لـــهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر ، وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب مـــن الجهل ، ومصابيح الأبصار من الظلم ، يبلغ بالعبد منـــازل الأخيـــار والدرجـــات العلـــي فـــي الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، بـــه توصـــل الأرحـــام وبـــه يعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام العمل ، والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

ص٩٤

إذاً فحديث الرسول عليه أفضل الصلوات يشير إلى أن الإسلام لا يعترف بالعلم المجرد من الأخلاق ، ولا يستخدم العلم في الشر، لأنه يوضح طريق الحلال والحــرام ، ويرشــد إلـــى محاسن الأخلاق ، والاستقامة .

٧ـ الصبر والمواظبة والتأني : يحتاج أي باحث إلى صبر وتحمل مشقة ، وكذا المؤصـل فهو باحث ، عليه أن لا يمل من البحث ، والتدقيـــق ، والتـــفكير للوصول للمعلومات ، ولا يمل من إعـــادة قراءة فكـــرة لم تختمر في ذهنه ، أو معلومة لم يتمكن مـــن تحليلـــها وإعـــادة تركيبها واستنتاج ما يمكن استنتاجه منها ، ذلك لأن مهمة المؤصل تحويل الفكـــرة أو العمـــل أو الرؤية أو الوجهة إلى تطبيق إسلامي، فيه تجسيد للمثل الأعلى الا وهو الله عز وجل ،عن طريق

الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه. (عبد الله ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٢٨) و(صالح ، ١٤١٤هـ ، ص٥٠)

وفي ذلك يقول الحق جل وعلا :﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٨٦) . والصبر سنة العقائد والدعوات جميعها ؛ لأن فيه مقاومة واعتزام وطريق للمزاولة العملية للتكاليف والمعرفة الواقعية . (قطب ، ١٣٩٨هـ ،ج١، ص ٥٤٠)

وهذه الصفة طلبها الرسول عليه الصلاة والسلام من المسلمين في حديثه الذي يقول فيه:" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ". (البخاري ، كتاب الرقاق ، ج ١١ ، ص ٣٠٠)

تلخيص : في هذا الفصل عرضت الباحثة **الاتجاهات** التي دارت حول عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس والتي تمثلت فيما بين رافض ومحايد وموافق على العملية . هذه الاتجاهات التي تم عرضها وضحت **المبررات** التي ساقها أصحابها والتي جعلت كل فريق منهم يتخذ واحداً من المواقف الثلاثة التي تم ذكرها .

ثم وبعد عرض الاتجاهات اشارت الباحثة إلى إختيارها لواحد من الاتجاهات الثلاث وتبنته في دراستها هو : **إتجاه الوسط الصحيح** . عليه وبعد تحديد إتجاه الدراسة الحالية في موضوع التأصيل الإسلامي لعلم النفس صار لا بد من تحديد خطوات تسير عليها الدراسة الحالية في عملية تأصيلها لعلم النفس في بعض من معالمه الرئيسية وفق توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وقد تم عرض تلك الخطوات في شكل توضيحي أولاً ص ٥٩ شكل رقم (٤) ،

ثم شرح مفصل لكل خطوة من تلك الخطوات .

ثم وفي نهاية الفصل تم استخلاص سمات يجب أن تتوفر في القـــائمين علـــى عمليـــة التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، هذه السمات استمدت من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبويـــة للنفس الإنسانية .

وبوصول هذا الفصل إلى خاتمته فسيبدأ الفصل القادم لهذه الدراسة الحاليـــة (الفصـــل الثالث) بالخطوة الإجرائية لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، في موضوعها الأول المتمثـــل في : دراسة طبيعة النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

الفصـــل الثـــالث

طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

- مقـــدمـــــــة
- النـــفـــــــس
- الجســــــــم
- الـــــــروح

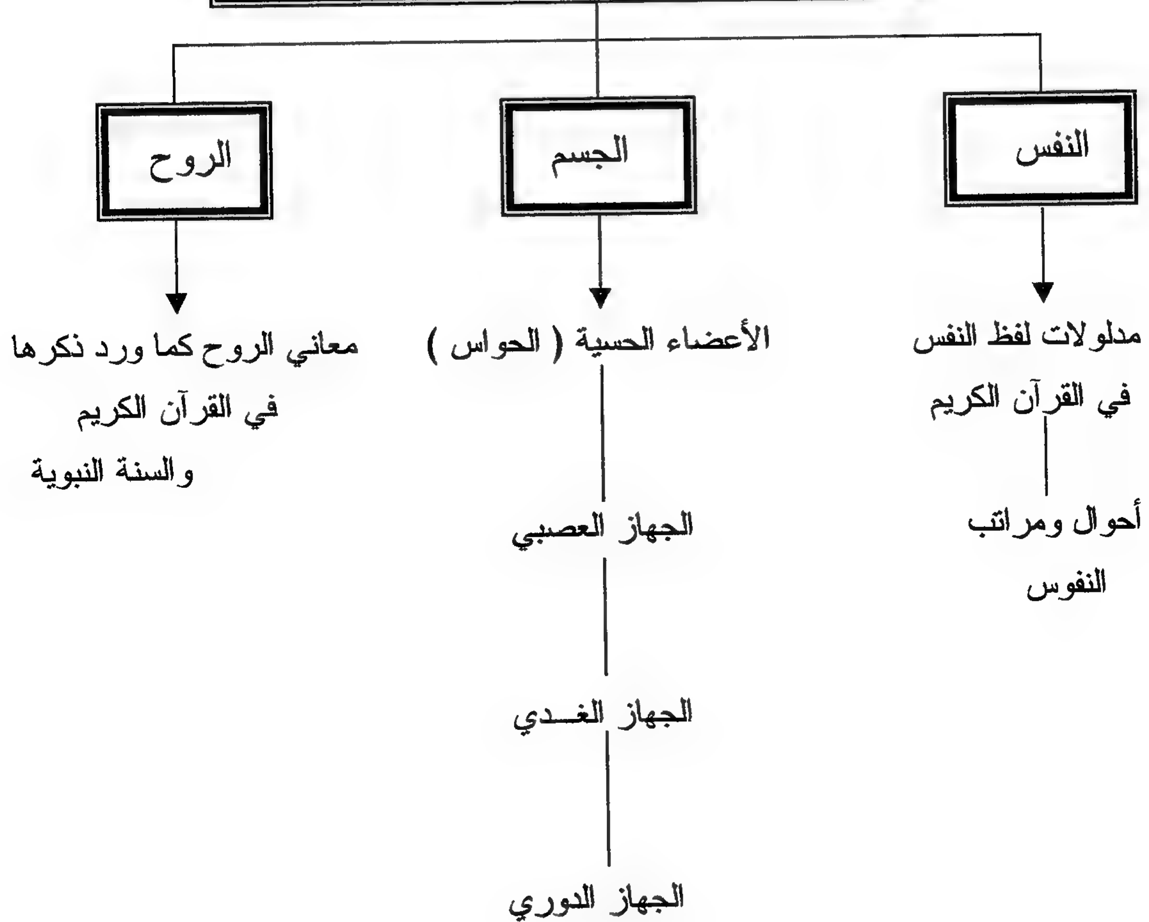
طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

مقدمـة :ـ

إن فهم طبيعة النفس الإنسانية كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المشوفة لخير معين ودليل على دراسة النفس الإنسانية على الوجه الأكمل ؛ ذلك أن النظـرة الإسـلامية للنفس الإنسانية نظرة فيها شمولية وتكاملية ، فهي نظرة اهتمت بدراسة النفس وتهذيبها ، وتصفية الروح ، مع عدم إغفال مطالب الجسم وحاجاته ، فهي نظـرة متوازنة جمعت بين الجوانب الثلاث التي يصدر عنها السلوك الإنساني **النفس،الجسم** ، **الروح** . والسبب في قيام هذه النظرة الإسلامية المتسمة بالسمات السابقة كونها مسترشدة بـهدى الخالق لـهذه النفس الإنسانية ، وتوجيهات نبيه عليه الصلاة والسلام الذي علمه ربه وقال فيه في الآية الكريمة : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ﴾ (سورة النجم ، آية ٥) . حيث يذكر الرازي (د.ت ، ج٢٨) وجوه متعددة لشرح (علمه شديد القوى) ويقول أن أقواها وأشهرها عند المفسرين : هي أن الضمير في علمه عائداً إلى الوحي ، والوحي هو الكتاب المنزل من الله . ص ٢٨٤

وفي ضوء هذه النظرة للنفس الإنسانية القرآنية النبوية سيقدم هذا الفصل دراسة للجوانب الثلاث المسؤولة عن السلوك الإنساني ، ألا وهي :

١ــ النفس .　　　　٢ــ الجسم .　　　　٣ــ الروح .



شكل رقم (٥)
يوضح الجوانب الثلاثة المسؤولة
عن حدوث السلوك الإنساني

أولاً : النفس :

كان البحث ولا زال عن ماهية النفس ، وطبيعتها ، وأحوالها . واختلف العلماء على مر العصور حول حقيقتها ، لذا تعددت آراؤهم وتنوعت مذاهبهم ، ومدارسهم في دراسة النفس .

غير أن الإسلام ألقى الضوء على طبيعة النفس الإنسانية ، فكان خير مرشد وموجه حول هذه الطبيعة . والآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة بهما الكثير عن هذه الطبيعة الإنسانية ستورد الباحثة بعضاً منها على سبيل التدليل ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ (سورة النساء ، آية ١) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٥٤ ﴾ (سورة يونس، آية ٥٤). وقوله جل من قال : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾ (سورة فاطر ، آية ٣٢) .

واعتبر الإسلام النفس هي المسؤولة عن جميع تصرفات الإنسان من خير وشر ، إيمان وكفر ، هدى وضلال ، استقامة وفجور ....، ولعظم هذه المسئولية فقد أقسم عز وجل بهذه النفس حين قال جل من قال : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ ﴾

(سورة القيامة:آية١-٢) . هذا القسم فيه تكريم ، وتفضيل ، حيث يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٧٠). لقد اقسم بها جل وعلا لأنها افضل وأعظم ما خلق وأبدع ، وإلى ذلك تشير الآيات التي يقول فيها رب العزة والجلال : (سورة الشمس ، ٧ – ١٠) ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ ، ويقول قطب : (١٣٩٨هـ ، ج ٦) في تفسير هذه الآية : إن هذه الآيات الأربع بالإضافة إلى (آية٣، سورة الإنسان) . التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ ، و(آية١٠، سورة البلد) التي يقول فيها عز وجل :﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ تمثل قاعدة النظرية النفسية في الإسلام، لأنها توضح نظرة الإسلام إلى الإنسان بكل معالمها ، كما أن فيها قيم تربوية توجيهية تتمثل في التالي:

١ – الارتفاع بقيمة الكائن الإنساني ، في جعله أهلاً لتحمل تبعة اتجاهاته .

٢ – منحه الحرية في إطار المشيئة الإلهية التي شاءت له هذه الحرية فيما يختار ، وفيما يوجه استعداداته الفطرية القابلة للنمو .

٣ – وضعه في مكان كريم ، ومنزلة عالية تليق بالخليقة التي نفخ الله فيها من روحه، وسواها بيده،وفضلها على كثير من العالمين ، في إطار الحرية ، وتحمل التبعات .

٤ ــ إشعار هذا الإنسان بالحاجة الدائمة للرجوع إلى الموازين الإلهية الثابتة ، ليظل على يقين أن هواه لم يخدعه فيظل قريباً من الله يهتدي بهديه ؛ فيزكي نفسه.

ص ص٣٩١٦ ــ ٣٩١٩

كما ذكر الطبري (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م ، ج ١٢) : في تفسير (فألهمها فجورها وتقواها) " رواية الرجل الذي من مزينة أو جهينة ، حين أتى إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وقال له يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون ، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق ، أو فيما يستقبلون ، ما آتاهم به نبيهم عليه السلام ، وأكدت عليهم الحجة ؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : في شيء قد قضى عليهم ، قال ففيم نعمل ؟ قال الرسول عليه الصلاة والسلام : من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه لها ، وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) ". ص ٦٠٣

ويقول (السمالوطي ، ١٤٠٤هـ) و(عبد العزيز ، ١٤٠٦هـ) : إن النفس اقرب إلى الطبع والقوة الحيوية التي تشمل كل ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات قوليه أو فعلية ، من مثل العقل ، والتمييز ، والإحساس، والغرائز، وما إلى ذلك من تكوينات غير عضوية ــ غير مادية ــ ص ٧٣ ، ص ٤٥

مدلولات لفظ النفس في القرآن الكريم : وردت كلمة نفس في القرآن الكريم بمعان عدة ، ذكرها (منصور وزملاؤه ، ١٤٢٠هـ) منها :

١ ــ الدلالة على الذات الإلهية : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية ٣٠). وقوله جل من قال :﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ١١٦) .

٢ ــ الدلالة على نفس الإنسان : أي الذات الإنسانية كلها نفس وجسم ، ووظائفها من تفكير ، وتذكر ، وإدراك ، ... وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى :﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الشمس ، آية٧) . ومنها نفس آدم عليه السلام .

٣ ــ إشارة إلى الروح : وذلك في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الفجر ، آية ٢٧ ــ ٢٨) .

٤ ــ الدلالة على أصل البشرية الواحد : كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (سورة النساء ، آية ١)

٥ ــ الدلالة على أشخاص معينين كالأنبياء والرسل : وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ

بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ٦) . وقوله جل من قال : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾ (سورة يوسف ، آية ٢٦) . ص ص ٥٩ ــ ٦١

مما سبق يتضح أن كلمة **نفس** وردت للدلالة على : ذات الله ، وذات الإنسان **روح وجسد** وبمعنى الروح ، وفي هذا إشارة إلى أنها متكونة من روح وجسد وعقل .

أحوال ومراتب النفوس : مما أشار إليه الحق جل وعلا عن أحوال النفوس في (سورة الشمس،آية ٩ــ١٠) ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ . من حُسن تزكية إلى سوء تدسية ، نستطيع إن نقول أيضا أن القرآن الكريم قد ذكر في آياته الكريمة أحوال هذه النفس ابتداءً بالتزكية وانتهاءً بالخيبة والتدسية ، من هذه الأحوال ، ما يلي :

أ ــ **النفس المطمئنة** : وهي النفس التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد به أهل الإيمان في الدنيا ، نفس متيقنة بما عنده من الجزاء والرضا بما قدره جل وعلا لها، وهي أعلى مرتبة من مراتب النفوس وأحوالها ، لارتباطها بالله عز وجل وقدره . (خياط ،١٤١٦هـ ، ص ١١١)

هذه النفس كما يقول عنها (زريق ، د . ت ، ص ص ١٨ــ٣٥) تدعو صاحبها للتوافق مع كل موقف ، توافقاً يسعى للكمال والرضا من الله عز وجل ، رضا النفس بعد أن اطمأنت وأنابت إليه سبحانه وتعالى ، هذه النفس لا يستفزها خوف ولا حزن ، فهي نفس آمنة مطمئنة ، يقول عنها رب العزة والجلال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ

قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الرعد ، آية ٢٨).

وتشعر هذه النفس بالاستقرار والأمان النفسي والصحة النفسية ، فحق لها أن يخاطبها رب العالمين بقوله :﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الفجر،آية ٢٧ـ ٣٠).

كما أن هذه النفس تأتيها البشارة من رب العالمين في مواضع ثلاثة : عند الاحتضار، وعند الحشر، وعند دخول الجنة ، فهنيئاً لها بما اطمأنت له وبه .

٢ ــ **النفس اللوامة** : إنها النفس التي اقسم الله تعالى بها في قوله :﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة القيامة ، آية ١ــ٢) . وهي نفس المؤمن ، الذي ما نراه إلا لائم نفسه دائماً ، لأنها نفس متيقظة ، تقية خائفة، متوجسة ، تتلفت حولها ، وتحذر خداع ذاتها ، وهي نفس كريمة على الله .(قطب، ١٣٩٨هـ ، ج ٦ ، ص ٣٧٦٨)

هذا اللوم في هذه النفس يتم بوعي وتفكير ومراجعة للذات ، وهي الرقيب الداخلي، أو ما يسمى قوة الضمير ، وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى ، لأن هذه النفس ترتقي إلى فطرتها النقية ، وتزول عنها غشاوة المعصية ، فتعود للتوبة والتحذير من الوقوع في المعاصي ، بل وتطلب الاستزادة من فعل الطاعات .

٣ ــ **النفس الأمارة بالسوء** : سميت بذلك ، لأنها تخطط دائماً لارتكاب المعاصي ، وتصر على ذلك ، متعدية حدود الله فتظلم ذاتها ، ومن سمات هذه النفس أيضا أنها توسوس لصاحبها بالسوء فتجعله يمارس الآثام ؛ من اجل التمتع باللذة العاجلة ، فتسيطر عليها قوة الدوافع الغريزية الحيوانية ، لذا كانت هذه النفس مأوى كل سوء ، قال عنها جل وعلا : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة يوسف، آية ٥٣).

مما سبق نجد أن هذه الأنواع الثلاثة من أحوال النفس ومراتبها **النفس المطمئنة** ، **النفس اللوامة**، **النفس الأمارة بالسوء** تتعاقب على النفس الإنسانية في أحوال مختلفة ؛ ذلك أن النفس الإنسانية تتلوث ويمسها الانحراف احياناً ، بسبب العوامل المتعددة التي تحيط بها من خير وشر ، لكن الفطرة السليمة التي خلق عليها الإنسان تجعل البعض يُغلب النفخة من الروح على القبضة من الطين في سلوكه وتصرفاته فنراه يقترب من النفس اللوامة ، والبعض الآخر يصل إلى مرتبة النفس المطمئنة ، أما القسم الثالث من النفوس فتكون قبضة الطين هي الغالبة على سلوكهم فيهبطون إلى مرتبة النفس الأمارة بالسوء .

ونتيجة لهذا التعاقب بين الأحوال الثلاث للنفس التي سبق ذكرها يتضح الاختلاف ، والتنوع ، والتعدد لسمات النفس الإنسانية من الإيجاب للسلب ، ومن الخير للشر ، ومن الصحيح للسقيم .

ثانياً : الجســم :

يعتبر الجسم الوعاء أو الإطار الذي يحوي داخله عدداً من الأعضاء والأجهزة ، التـــي تؤدي وظائف كثيرة ومتعددة ، هذه الوظائف تتوقف على صحة هذه الأجهزة أو سقمها .

ولأهمية هذا المكون من مكونات الطبيعة الإنسانية صار لابد من التعــرف علــى أهــم أجزاء هذا الجسم وأجهزته ، والذي أشارت إليه آيات قرآنية كثيرة ، وأحاديث نبويــة مشــرفة ، يتضح فيها دور الجسم ومكوناته في كيفية تحقيق العبودية المطلقة لله عز وجل ، وحمل مسـئولية التكليف المنوطة به من خالقه جل وعلا ، الذي خلقه فأحسن خلقه ، وأحسن تركيبه ، وتقويمــه ، وتعديله فأتى هذا الإنسان ؛ سوي الخلقة ، معتدل التصميم ، جميل التكوين ، محكمه . (قطــب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٦ ، ص ٣٩٣٣)

وليس أدل على ذلك من قوله تعالى في الآيات التاليات التي وردت في(سورة التين،آيــة٤):

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ، وفي (سورة الانفطار ، آيــة ٦ـ ٨) . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ ، ولقد ذكر الرازي : (د . ت ،ج ١٦) في تفسير **الذي خلقك** أي بكــرم الوجود لأنه خير من العدم فهو تكريم من الله عز وجل ، و **فســواك** أي جعلــه ســوياً ســالم الأعضاء يسمع ويبصر ، و **فعدلك** أي عدل خلقه في العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجليــن ، فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ، فهو قائم معتدل ، حســن الصــورة ، لا كالبهيمة ، وبسبب ذلك الاعتدال ؛ جعله مستعداً لقبول العقل ، والقدرة ، والفكر، وجعله بذلــك ؛

واصلاً بالكمال إلى مالم يصل إليه شيء من أجسام هذا العالم . ص٨٠

ولتوضيح حُسن الخلقة ، وحُسن التركيب ، والتقويم ، والتعديـــل لابـد مــن توضيــح مكونات جسم الإنسان الذي عدله عز وجل ، ذات التأثير الأكبر على طبيعــة النفــس الإنســانية والسلوك الصادر عنها ، باعتبار أن هذا التكوين الجسماني أداة تحدد التفاعل الذي يتم بين أجـهزة الجسم ووظائف هذه الأجهزة وبين البيئة .

وتهتم الدراسات النفسية بأربعة تكوينات من جسم الإنسان كما ذكرها عكاشة (١٣٩٤هـــ، ص ٢٠) ، هي :

أ‌ـ الأعضاء الحسية **الحـــواس** : وهـــي المســتقبلة للمؤثــرات الحســية الخارجيــة والداخلية ، مثل : السمع ، البصر ، اللمس ، الشم ، التذوق .

٢ـ الجهاز العصبي : الذي تصل إليه الاحساسات الآتية عن طريق الحواس المســتقبلة ، حيث يقوم هذا الجهاز بردود الأفعال المتأثرة بما وصل إليه عن طريق الحـــواس ، سواء كانت ردود أفعال إرادية أم غير إرادية .

٣ـ الجهاز الغدي : وبالذات الغدد الصماء ، التي تتلقى تأثيراتها من الجهاز العصبـــي ، وبالتالي تؤثر فيه أيضا ، لذا فإن أي اضطراب في هرمونات الغدد يحـــدث آثـــاراً جسمية نفسية في أجهزة الجسم ووظائفه .

٤ ـ الجهاز الدوري : مركزه القلب ، حيث يعتبر القلب الجزء الممول لأنســجة الجســم المختلفة بالمواد الضرورية التي تحفظ لها الحياة ، والتـــي تســاعدها علــى تأديــة الوظائف المختصة بها .

إن التوازن في تلك المكونات ــ الحسية والعصبية والغدية والدورية ــ يؤدي إلى تكامل عصبي كيميائي ، وعليه فإنه علينا أن لا نغفل دور أي واحد منهما على الآخر ، وبالتالي على السلوك الإنساني ، وستقوم الباحثة بشرح مفصل لتلك المكونات الأربع في التالي :

المكون الأول : ــ الأعضاء الحسية ــ الحواس : لقد زود الله عز وجل الإنسان بأجهزة يدرك بها العالم الخارجي ، وما يدور حوله من أحداث، ولو تدبر الإنسان هذه الأجهزة أو الأدوات ؛ لتوصل إلى إدراك قدرة الخالق المبدع سبحانه وتعالى .

فمثلاً لو تدبر الإنسان في حاسة **السمع** ، وعرف كيف تعمل الأذن ؟ وكيف تلتقط الأصوات وتُكيفها ؟ أو لو تدبر البصر ، وكيف يبصر ، والشم وكذا الذوق ، وهكذا ؛ لتوصل إلى أن مجرد معرفة طبيعة عمل هذه الحواس ، يعد كشفاً معجزاً في عالم البشر ، فكيف بخلقها وتركيبها على هذا النحو المتناسق مع طبيعة الكون الذي يعيش فيه الإنسان ، ذلك التناسق الذي لو اختلف بنسبة واحدة فقط في طبيعة الإنسان ، أو طبيعة الكون ، لفقد الاتصال . فما استطاعت أذن أن تلتقط أصواتاً ولا عين أن ترى ضوءاً ، وكذا بقية الحواس . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٤ ، ص ٢٤٧٦)

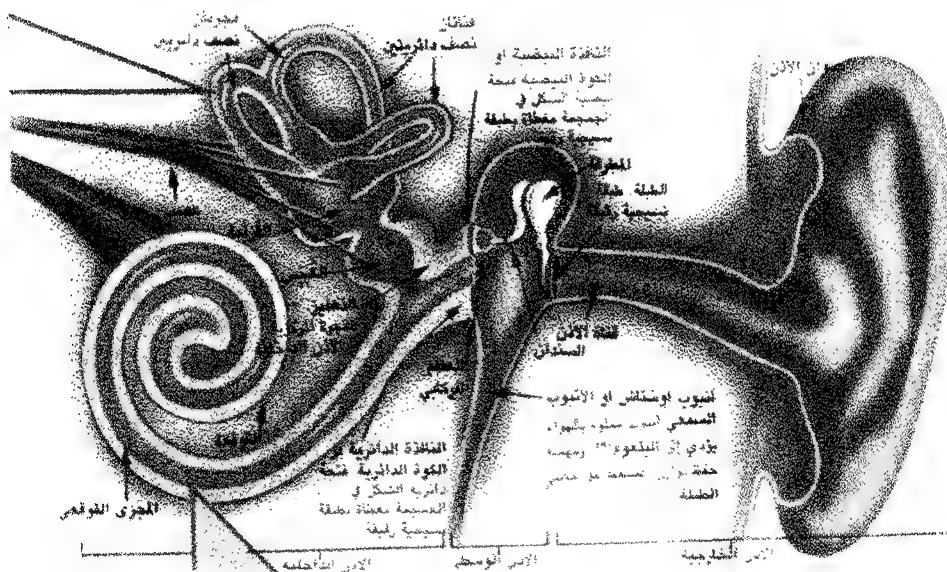
ويقول : نجاتي (١٤٠٩هـ) عن الحواس التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بأنها **السمع والبصر** حيث اكتفى القرآن الكريم بذكرها كأداتين من أدوات الإحساس ، ولأهميتهما في عملية الإدراك ، وهذه خاصة من خصائص أسلوب القرآن الكريم الذي يتميز بالإعجاز البليغ، والاكتفاء بالتلميح والإشارة إلى الحقائق الأساسية العامة ، تاركاً للإنسان النظر، والتأمل ، والتدبر ، وإعمال العقل . ص ١١٧

لكن الباحثة ترى أنه وردت أيضا الإشارة إلى حواس أخرى في القــرآن الكريــم مثــل حاسة اللمس ، وحاسة الشم ، وحاسة التذوق ، سيأتي الاستشهاد بتلــك الآيــات وشــرحها فــي مواضعها ؛ لأننا سنتعرض بالشرح ، مع إيراد للأدلة القرآنية الكريمـــة ، والأحــاديث النبويــة الشريفة لكل حاسة من الحواس ودورها في التأثير على السلوك الإنساني ، وتأثرها أيضــا بــهذا السلوك .

ا ــ حاسة السمع : وأداتها الأذن ، وتقسم الأذن عند دراستها إلـــى ثلاثــة أجــزاء ، هــي :

أ ــ الأذن الخارجية : التي تشمل صيوان الأذن ، ومجرى السمع الخــارجي ، ومهمتــها التقاط الموجات الصوتية وتمريرها للأذن الوسطى .

ب ــ الأذن الوسطى: والتي تعمل كمكبر آلي بسيط يزيد من قدرة الصوت الداخل للأذن .



شكل رقم (٦)
يوضح أجزاء الأذن
المصدر: (القوز،١٤١٨هــ ، ص٨٢)

جـ ــ الأذن الداخلية : وتضم أعضاء السمع وأعضاء التوازن معاً .(فارد، ١٤٠٨هــ ، ص ٨)

وظائف حاسة السمع : للأذن أهميتها في السلوك الإنساني ؛ لأنها تقوم بوظيفتين مهمتين هما:

١ ــ الاتصال بالعالم الخارجي ؛ ذلك لأن الأذن تلتقط المؤثرات الصوتيـــة مـــن العـــالم الخارجي ، وتنقله إلى الدماغ الذي يتم فيه ترجمة ما سمع .

٢ ــ الحفاظ على توازن جسم الإنسان الحركي ، مشياً ووقوفاً ؛ لأن السائل الموجود فـــي الأذن الداخلية يتحرك مع تحرك الرأس ، فيدرك الإنسان توازن رأسه وجسمه .

(الهاشمي ، ١٤٠٤هــ ، ص ص ٧٨ ــ ٨٠)

ولقد تم الابتداء بحاسة السمع ؛ لأن كثير من الآيات القرآنية الكريمـــة ابتـدأت بذكـــر السمع قبل البصر ، والتي منـــها قولـــه تعـــالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة يونس ، آية ٣١). وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة السجدة ، آية ٩) .

ويذكر الرازي (د . ت ، ج ٢٥) : في تفسير : (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئـدة) التالي : " أن الترتيب في السمع والأبصار والأفئدة على مقتضى الحكمـــة ؛ ذلـــك لأن الإنســـان يسمع أولاً من الأبوين أو الناس أموراً فيفهمها ، ثم يحصل له بسبب ذلـــك بصـــيرة ، فيبصـــر

الأمور ويجربها ، ثم يحصل له بسبب ذلك إدراك تام وذهن كامل ، فيستخرج الأشياء مرتبة ، ومثاله شخص يسمع من أستاذه شيئاً، ثم يصير له أهلية التصنيف فيكتب من قلبه كتاباً ، فكذلك الإنسان يسمع ، ثم يطالع صحائف الموجدات ، ثم يعلم الأمور الخفية " .

كما يقول الرازي أيضا إن الله عز وجل في الآية الكريمة قد ذكر في ـ السمع ـ المصدر لا الاسم بينما في البصر والفؤاد الاسم ، ولهذا جمع الأبصار والأفئدة ، ولم يجمع السمع ؛ لأن المصدر لا يجمع ، وذلك لحكمة وهو أن السمع قوة واحدة ولها فعل واحد ، فإن الإنسان لا يضبط في زمان واحد كلامين ، والأذن يأتيها الصوت من أي جانب كان ، ولا قدرة لها على تخصيص القوة بإدراك البعض دون البعض ، وأما الإبصار فمحله العين ولها فيه شبه اختيار فإنها تتحرك إلى جانب مرئي دون آخر ، وكذلك الفؤاد محل الإدراك وله اختيار أيضا ، فيلتفت إلى ما يريد دون غيره . ص ١٧٤، ١٧٥

ويعلل نجاتي (١٤٠٩هـ ، ص٤٧) والجاعوني (١٤١٣هـ ، ص ١١٧) : أسباب تقديم السمع على بقية الحواس في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، بالتالي :

أ ـ أننا بالسمع نستطيع أن نتعلم ، ونفكر ، وندرك حتى لو تعطلت حاسة من الحواس ، فالذي يفقد بصره لا يزال يحتفظ بقدرة كبيرة على التعلم عن طريق السمع ، بعكس من يولد أصم فإنه يصعب عليه جداً تعلم النطق والكلام واللغة ، وتؤكد الآية الكريمة هذه النقطة المشار إليها التي يقول فيها عز من قال :﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة

الأنعام ، آية ٣٦) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٩٨) .

ب ـ هناك علاقة وثيقة بين السمع والعقل ، وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التالية التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الملك ، آية ١٠) . ويقول جل من قال :﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الجن ، آية ١٣) . ويقول جل من قال :﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٠٠) .

جـ ـ إن حاسة السمع تعمل عقب الولادة مباشرة ، بينما يحتاج الطفل إلى فترة من الزمن لكي يستطيع الرؤية بوضوح .

د ـ إن حاسة السمع إذا كانت سليمة فهي تؤدي دورها في جميع الأوقات لا تتعطل مثل حاسة البصر بالإغلاق ، أو بالنوم ، أو في الظلام .

هـ ـ الأذن تستقبل الصوت من جميع الجهات ، بينما العين لا ترى إلا إذا اتجه الإنسان ببصره نحو الشيء المراد رؤيته .

هذا وقد وردت توجيهات قرآنية توجه إلى حسن استخدام حاسة السمع لدى الإنسان ، فقد فرض الله جل وعلا على الإنسان تنزيه سمعه عن كل ما حرم الله ، ونهى عنه ، وأن لا يصغي إلى ما يجلب غضب رب العزة والجلال مثل : سماع قول السوء ، والفحشاء ، والاستهزاء بآيات الله سبحانه ، ولغو المجالس ... فيقول سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (سورة القصص ، آية ٥٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٤٠) .

كما جاءت أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام توضح أهمية حاسة السمع وتوجه إلى كيفية تجنيبها مواطن الضعف فيذكر (النسائي ، كتاب الاستعاذة ، ج ٨ ، ص ٦٤٧) " حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سأله شكل بن حُميد قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبي الله علمني تعوذاً أتعوذ به ، فأخذ بيدي ، ثم قال : قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، وشر بصري ، وشر لساني وشر قلبي ، وشر منيي ، قال : حتى حفظتها " .

كما يذكر (الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، ج ٤ ، ص ٥٣٤) حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم يقول فيه :" يؤتى بالعبد يوم القيامة ، فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً ، وبصراً ، ومالاً ، وولداً ، وسخرت لك

الأنعام والحرث ، وتركتك ترأس[1] وتربع[2]، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟ قال : فيقول : لا ، فيقول له اليوم أنساك كما نسيتني ".

لذا وجب على المسلم أن يدعوا ربه فيقول : اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ليكون ممن هداهم الله ، وأيضاً ليصبح من أولي الألباب الذين أشارت إليهم الآية الكريمة التي تقول : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝١٨ ﴾ (سورة الزمر ، آية ١٨) .

٦ــ **حاسة البصر** : وعضوها العين ، والعين شبكة كروية ، تقع في مقدمة الجمجمة ، محمية داخل محجر العين ، قادرة على التحرك داخل المحجر بصورة حرة بمساعدة جهاز معقد من العضلات في منطقة الحاجبين . ويبرز عظم الجمجمة لحماية العين من الإصابات الخارجية.

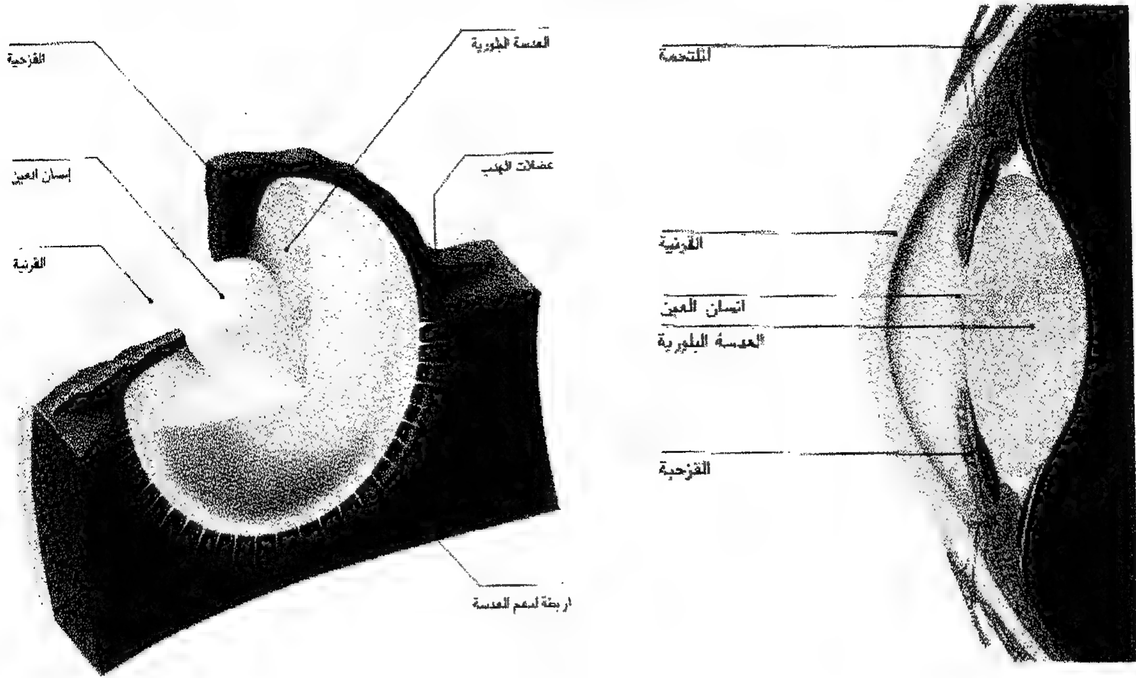
وكرة العين هي جسم طري وأجوف ، يتم الحفاظ على شكله الدائري بواسطة الجسم الخارجي ، الذي هو عبارة عن مادة شفافة جيلاتينية ، تملأ فراغ كرة العين . و في القسم الأمامي من العين توجد :

أ ــ القرنية الشفافة : التي تغطي إنسان العين ، ومع أن القرنية تبدو رقيقة وحساسة ، لكنها قوية جداً ، ومكونة من ألياف هي **أيضا** دقيقة وشفافة .

١ــ ترأس : يرأس القوم ويصبح رئيسهم .

٢ــ تربع : أي تأخذ ربع الغنيمة : ويقال ربعت القوم أربعهم يريد : ألم أجعلك رئيساً مطاعاً .

ب ـ القزحية : وهي التي تتحكم في كمية الضوء التي تدخل العيـــن ، ويوجـد فـــي مركـز القزحية منطقة سوداء تعرف بالبؤبؤ **إنسان العيـــن** . تتقلــص القزحيــة فــي الضــوء القوي ، ويصغر حجم البؤبؤ كثيراً ، وفقاً للمعلومات التي يتلقاها حول كمية الضوء التـــي تصل إلى الشبكية ، كما تحتوي القزحيـــة علـــى جـــهازين عضليـــن ؛ الجـــهاز الأول يفتح بؤبؤ العين ، والثاني يتسبب في انغلاقه .



شكل رقم (٧) شكل رقم (٨)

يوضحان أقسام العين

المصدر : (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٠ ، ١٣)

جـ ـ العدسة : وهي عضو فريد من نوعه ؛ فهي ذات حجم صغير جداً ، بحجم حبة البـــازلاء الصغيرة ، لكنها مجوفة قليلاً إلى الداخل ، صافية جداً ، ولها لون أصفر خفيف ، ومبنيـــة

من طبقات من الخلايا الشفافة ، وللعدسة قدرة على تجميع الضوء ، كما أنها مرنة جداً ، ويمكنها أن تغير شكلها وتتركز حسب المسافة ، وبفضل هذه الميزة بإمكان العين أن تنظر إلى جسم بعيد والانتقال فوراً إلى جسم أقرب ، بحيث يبدو الجسمان أمامنا واضحين .

د ــ العضلات الهُدبية: وتحيط بالعدسة على شكل حلقة ، مربوطة بالصلبة التي تغطي العين ، وعندما ننظر إلى جسم قريب فإن عضلات الهدب تتقلص ، فيضعف الضغط على الأحزمة التي تثبت العدسة ، فتصبح شبه كروية ، وعندما تكون عضلات الهدب ضعيفة ومرتخية ، تصبح العدسة أكثر تسطحاً ، وللأهداب مهمة المحافظة على العينين ، وعلى رطوبتهما ، كما أنها تقوم بعملية تظليل العينين من الضوء القوي .

هـ ــ الشبكية : هي طبقة داخلية معقدة ، تبطن القسم الخلفي من العين ، فتنشأ على الشبكية صورة معكوسة من أسفل لأعلى ، ومن الأمام إلى الخلف . تلتقط الشبكية الصورة ، وتحولها إلى سلسلة من الإشارات الكهربائية ، التي تمر إلى المخ عبر الأعصاب ، أو ما تسمى أعصاب الرؤية ، وتصل إلى قشرة المخ حيث يقوم المخ بفرز الإشارات الكثيرة ، وتكوين الصورة . (فارد ، ١٤٠٨هـ ،ص ص ٦ــ ٣١)

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أنواع النظر والرؤية ، وهي :

١ــ نظر بصري ، كالذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى

ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٤٣) .

٢ــ نظر قلبي ، يتمثل في قوله تعـــالى :﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٤٦) .

٣ــ نظر عقلي ، كما في قوله تعـــالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٣) .

ولكمال وحسن الإدراك يجب أن تجتمع الأنواع الثلاثة السابقة للنظر ، أمـــا إذا عطـل الإنسان النظر القلبي ، والنظر العقلي ، فيكون ممن أشارت إليهم الآية الكريمة التي تقول :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٧٩) . ونتيجة لتعطيــل الإنســـان أجــهزة الاســتقبال

الفطرية لديه، التي أودعها فيه جل وعلا لحكمة أرادها ، تنزلهم الآية منزلة الأنعام وتهبط بهم عن منزلة البشر.

كما أن حاسة البصر تقود إلى طمأنينة القلب ، التي ورد ذكرها في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، التي يقول فيها الحق عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٦٠) .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام ، عندما بعثه الله إلى فرعون ، فقال فيه جل من قال : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة النازعات ، آية ١٨ ــ ٢٠) .

ولتحصل هذه الطمأنينة في القلب التي تأتي عن طريق حاسة البصر ، والتي تؤدي إلى تحقيق طاعة الله ومرضاته ، على المسلم أن :

أ ــ يغض بصره عن كل ما حرم الله عملاً بقوله تعالى :﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

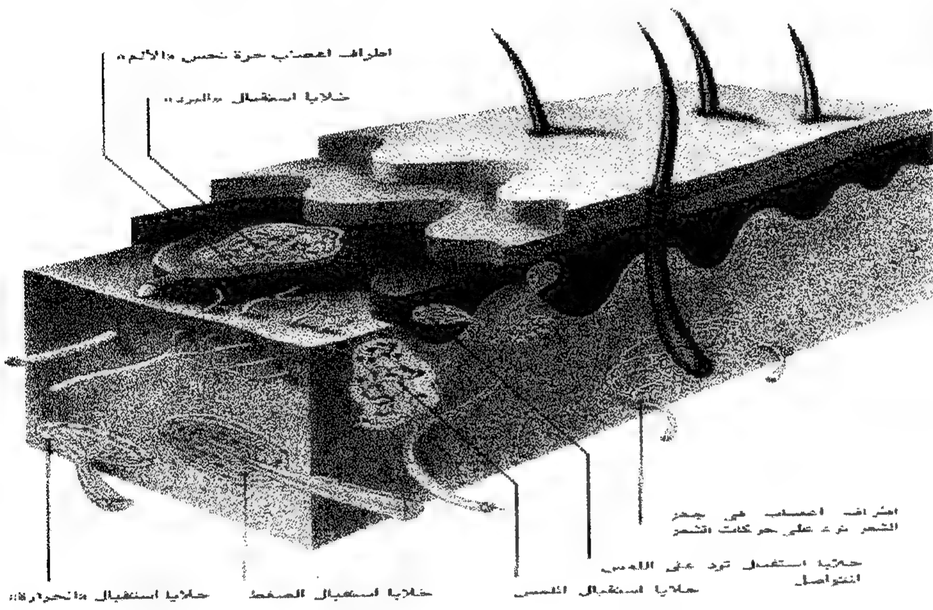
(سورة النور،آية ٣٠) .

ب ــ يستعمل هذه الحاسة ليحقق الغرض من خلافته في الأرض عن طريق النظر

والتأمل في آيات ربه عز وجل ؛ للعبرة والعظة، وتعمير الأرض ، والتفقه والعبادة.

٣ـ حاسـة اللمس : وعضوها الجلد ، وهي مرهونة بمدى حساسية هذا الجلد ، والجلد يتكون من طبقتين منضدتين ، طبقة خارجية ، وطبقة داخلية تسميان :

أ ـ البشرة : وهي الطبقة الخارجية ، وتتكون من خلايا ميتة ، يتفـــاوت ســـمكها



شكل رقم (٩)
يوضح طبقات الجلد
المصدر: (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص١١)

وكثافتها باختلاف مناطق الجسم ، فبشرة الوجه دهنية جداً ، بينما في أخمـــص القدم وخاصة في نقاط ارتكاز ثقل جسم الإنسان تكون سميكة .

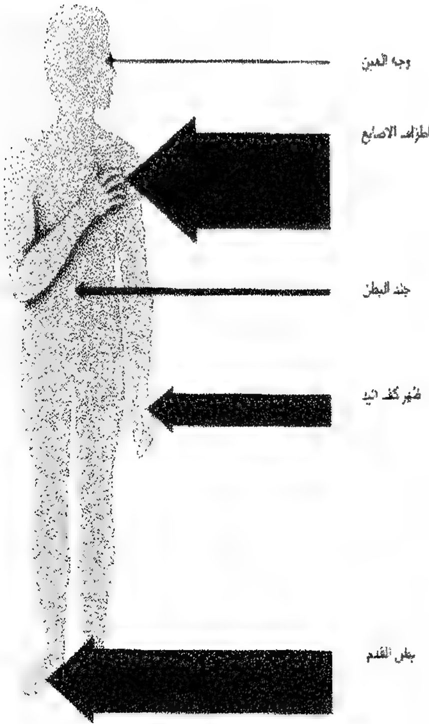
ب ـ الأدمة : وتقع تحت البشرة ، وهي مكونة من خلايا غنية بالأوعيـــة الدمويـــة ، تقع داخلها الغدد العرقية ، والدهنية ، والبصيلات الشعرية ، والملتقطـــــات

الحسية . والإدراك عن طريق الحاسة اللمسية عملية بالغـة التعقيـد ؛ لأن الإحساسات تأتي من مناطق متعددة ومختلفة ، فتفسيرها أمر فيه صعوبـة كبيرة ؛ لذا جرى التمييز بين ثلاثة أنواع من الإحساسات اللمسية ، هي :

١ـ الإحساس بالضغط .

٢ـ الإحساس بالحرارة والبرودة .

٣ـ الإحساس بالألم .



شكل رقم (١٠)
يوضح أماكن حساسية الجسم
المصدر : (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٩)

إن الإحساس بالضغط يتوقف علـى كثافـة ونوعية الضغط الذي يقع على الجلد ، أما الإحسـاس بالحرارة والبرودة فمرهونان بدرجة حرارة الجسـم، وبالكيفية التي تتم بها إثارة الجلد. فمثـلاً إذا لمسـنا شيئاً كانت درجة حرارته فوق درجة حرارة جسـمنا، نحس بالحرارة بدرجة عادية ، لكن إذا سبق وأن لمسنا شيئاً بارداً قبل أن نلمس الشيْ الحار نفسه ، فإن الإحساس بالحرارة يكون أشد درجة من الإحساس الأول . (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ج ٤ ، ص ٣٨)

أما الإحساس بالألم فهو أكثر الحواس أهمية بين الحواس التي تدافع عنا ، فقـد يكـون الإحساس بالألم نابع من خلايا استقبال الضغط ، أو خلايا استقبال الحرارة ، كما أن هناك خلايـا استقبال ألم خاصة في الجلد ، وفي أعضاء كثيرة داخلية ، وأماكن مختلفة من الجسم .

كما أن الحساسية تجاه الألم متفاوتة في أماكن مختلفة من الجسم ، وفـــق عـــدد خلايـــا الاستقبال الموجودة في أماكن متعددة . فمثلاً خلايا استقبال الألم تكون مكتظة على سطح العين ، لذا فإن أي تلوث في العين يتسبب لنا بألم شديد، أما في أطراف الأصابع المزودة بقدر كبير مـــن خلايا استقبال اللمس ، فتوجد خلايا استقبال ألم قليلة ؛ لكي لا تضايق أو تؤثرعلى حاسة اللمـــس.

(فارد، ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٧م ، ص ١٨)

وفي هذه الحاسة يقول عز وجل في كتابه العزيز ، في (سورة النســـاء ، آيـــة ٥٦) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَـٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ ، فالآية الكريمة تشير إلى حاســـية جلـــد الإنسان للألم ، حيث يحترق الجلد ويصل الألم إلى نفس الإنسان . وكذلك الآية القرآنيـــــة التـــي يقول فيها جل من قـــال :﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَـٰبًا فِي قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ٧) . حيث يفســـر كـــل مـــن قطـــب (١٣٩٨هـــ، ج ٢، ص١٠٣٩) والطبري (١٤١٢هـــ ، ج ٥، ص ١٥٠) : هذه الآية ، فيقولان : أنها آية تفسر موقفاً من مواقف المشركين في رفضهم للدعوة الإسلامية ، وإعراضهم عن آيـــات الله ، لا بضعف البرهان والدليل، أو غموضه ؛ بل هو الإصرار المبدئي على الرفض والإنكار ، وعـــدم اعتبار البرهان ، حتى لو أنزل سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، محمد بن عبـــد الله ، هذا القرآن في ورقة منظورة ملموسة ، محسوسة ، ثم لمس المشركون هذه الورقة بأيديهم،

لا سماعاً عن غيرهم ، ولا رؤية بالعين فقط ، فهم لن يسلموا بهذه الورقة التي يرونها ويلمسونها ، ولقالوا **إن هذا إلا سحر مبين** .

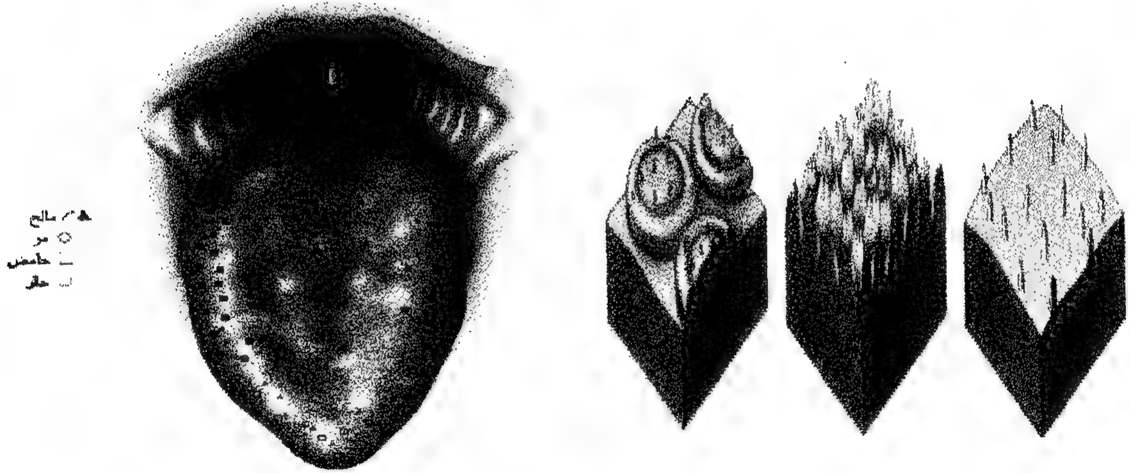
٤ ـ **حاسة الشم** : وهي حاسة كيميائية ، وعضوها الأنف ، الذي يقع في مقدمة الجمجمة. فخلف الأنف مباشرة يوجد فراغ كبير يسمى **التجويف الأنفي** فعندما نتنفس يتم استنشاق الهواء إلى داخل التجويف الأنفي ، ليمر من خلاله ويدخل إلى الرئتين ، لكن يتبقى جزء من هذا الهواء مختلطاً بسقف التجويف المتصل بالأعضاء الحسية الشمية ، المتصلة بالمخ بواسطة ألياف عصبية مباشرة ، حيث تُميز هنا الروائح . (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٦)

٥ ـ **حاسة التذوق** : وعضوها اللسان . وترتبط حاسة التذوق بحاسة الشم ارتباطاً كبيراً، فكل شيء نتذوقه تقريباً نشمه أيضاً ، كما أن حاستي التذوق والشم من الحواس المسئولة عن غالبية إحساسنا بالدوافع الفطرية منها والمكتسبة ، من جوع ، و عطش ، وحب ، وإحساس بالانتماء ... كما في حالة شمنا لرائحة معينة ، هذه الرائحة قد تذكرنا بشخص معين ، أو تذكرنا بوجود سابق لنا في مكان ما ؛ فتثير في نفوسنا تلك الرائحة دافعاً معيناً ، أوعاطفة معينة قديمة ، أو انفعالاً معيناً .

وتنتشر على سطح اللسان **براعم التذوق** حيث تتوزع الحساسية الذوقية على سطحه على نحو غير متكافئ ، وذلك من حيث الكم والكيف ، فرأس اللسان وجانباه والجزء الخلفي منه، أكثر تأثراً من الوسط . فنرى أن رأس اللسان يتأثر بالمذاقات الحلوة والمالحة ، بينما القسم الخلفي منه يتأثر بالمذاقات المرة ، أما الجوانب فتتأثر بالمذاقات الحامضية ، ويعود ذلك إلى أن هناك أربعة مذاقات أساسية تعرف بالإحساسات الذوقية الصافية ، وهي :

١ــ الحلو .　　　　٢ــ الحامض .

٣ــ المالح .　　　　٤ــ المر .



شكل رقم (١١)
يوضح أماكن انتشار براعم التذوق على اللسان
المصدر : (فارد ، ١٤٠٨هــ ، ص ٣٢و٣٣)

وكافة المذاقات الأخرى تتدرج تحت المذاقات الأربعة المذكورة سابقاً . (فارد ، ١٤٠٨هــ ، ص ٣٢ــ ٣٤) و (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هــ ، ج ٤، ص ٤٠)

وعن هذا العضو يقول علي (١٤١٧هــ) : أن اللسان رسول القلب وترجمانه ودليلــه ، صغير جرمه ، عظيم خطره ، وأعصى الأعضاء على الإنسان . ص ٢٤٠

ولقد ذُكر اللسان ووظائفه الحسنة والسيئة في القرآن الكريم في الآيات التي يقول فيــها جل من قــال : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾ (سورة البلد ، آية ٨ــ١٠) . ويقول سبحانه وتعــالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن

يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الفتح ، آية ١١) . ويقول جل من قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٣٠).

فاللسان آية من آيات الله ، لكن استخداماته مختلفة باختلاف أصناف البشر ، فقد يكون النطق فيه واحداً من أمرين ، هما :

١ ــ نطق موصل إلى الاستقامة في قول الحق وبالتالي فعله . فيكون هذا النطق باباً من الأبواب الموصلة إلى الجنة ، وهذا ما أشارت إليه آية سورة فصلت السابقة الذكر ، وإلى ذلك يشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات " . (البخاري ، كتاب الرقاق ، ج ١١ ، ص ٣١٤)

٢ ــ نطق موصل إلى سخط الله وعقوبته ، فيكون باباً من الأبواب الموصلة إلى النار ، وفي ذلك يقول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات : " إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في النار بعد ما بين المشرقين " . (البخاري ، كتاب الرقاق ، ج ١١، ص ٣١٤)

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام أن اللسان مصداق الإيمان في حديثه الذي يقول فيه : " لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ". (أبي داود، كتاب الأدب ، ج٤ ، ص٢٥٠)

وقد تعدد ذكر اللسان في القرآن الكريم في مواضع متعددة ، توضح دوره كأداة للدعوة ، والموعظة ، ومكارم الأخلاق ، كما توضح دوره في الشقاق ، والنفاق ، وغيره فيقول رب العزة والجلال : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة مريم ، آية ٩٧) . ويقول جل من قال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة مريم ، آية ٥٠) .

ويقول عز وجل : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ٥) . وكذلك يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية ٧٨) . ويقول جل وعلا : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم

مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الفتح ، آية ١١).

المكون الثاني : ــ الجهاز العصبي :

هذا الجهاز هو الذي يضمن إبقاء الجسم حياً ونشيطاً ؛ ذلك لأنه ينسق وينظم ويضبط حركات ووظائف مختلف الأعضاء ، من ابسطها إلى أكثرها تعقيداً ، ويعتبر الجهاز العصبي كأنه شبكة معقدة من العناصر والقنوات التي تتخلل تفرعاتها جميع مناطق الجسم . تحكم هذه الشبكة نقطة مركزية ضابطة ومنسقة لنشاطها هي **الدماغ** . (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ج٤ ، ص ٢)

والجهاز العصبي يعد العامل الرئيسي والمؤثر في نشاط الإنسان ، وسلوكه مع ذاته ، ومع بيئته . ولأهمية هذا الجهاز ستقوم الباحثة بذكر أجزائه الرئيسة .

أقسام الجهاز العصبي : ينقسم الجهاز العصبي إلى قسمين كبيرين ، هما :

ــ الجهاز العصبي المركزي **الإرادي** .

ــ الجهاز العصبي المحيطي **الطرفي** .

ا ــ الجهاز العصبي المركزي ــ الإرادي ــ : ينقسم الجهاز العصبي المركزي من حيث أدائه الوظيفي إلى قسمين :

أ ــ قسم يشرف على وظائف التغذية والإفرازات .

ب ـ قسم يشرف على النشاط الجسمي والحركي الذي يصل بين الكائن الحي وبيئتـــه .

(المليجي ، ١٣٩٤هـ ، ص ٦٩)

كما يقسم تشريحياً إلى :

أ ـ المخ الدماغ . ب ـ النخاع الشوكي .

وسيتم توضيح أقسام هذا الجهاز تشريحياً ووظيفياً في التالي :

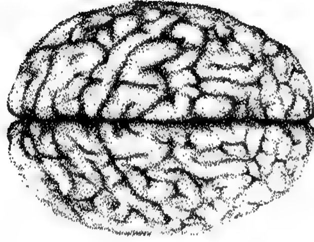
أ ـ المخ (الدماغ) : هو عبارة عن عدد هائل من الخلايا العصبية ، يقدر عددها بعشـرة ملايين خلية ، ويزن مخ الإنسان البالغ حوالي ١،٤٠٠ كلغ ، ويحتوي على ٨٥% من المـــاء ، ويشغـل المخ نصـف الحـيز الداخلـــي للجمجمة ، والكتـلة المخيـة على شـــكل كرة ، يظهر انشطارها فـي الوسـط إلـى فلقتين ، محفوظة داخل العلبة الجمجميـــة ، أو ما يسمى بالقحف ـ أما الجدار الداخلـي للجمجمة فهو مدعم بثلاثة أغشية ، تســمى بالأغشية السحائية ، وهذه السحايا الثـــلاث مختلفة بعضها عن بعض، وهن :



شكل رقم (١٢)
يوضح الأغشية الواقية للمخ
المصدر : (قارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣ ـ ٤)

١ ـ الأم الجافية الصلبة : وهي طبقة ليفية ، متميزة بشدة المقاومة ، وتبطن فراغ الجمجمة المحيط بالمخ وتحميه.

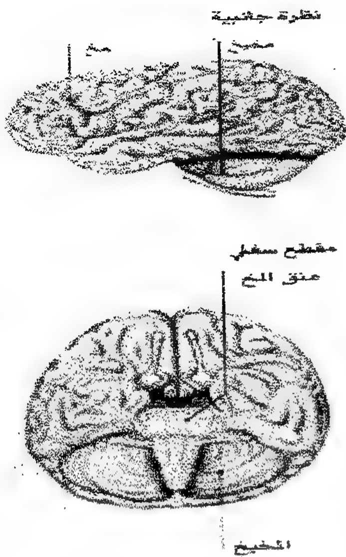
٢ ــ **الأم الحنون الرخوة :** وهي السحاءة التي تحيط مباشرة بالمخ ، وبها عدد كبير من الأوعية الدموية التي تغذي المخ.



٣ ــ الغشاء العنكبوتي : ويقع بين السحائين **الأم الجافيــة** ، **والأم الحنون** على غرار شبكة العنكبوت ، ووظيفته تخفيف تــأثير الصدمات الخارجية على المخ ، كما ينتـــج هــذا الغشــاء العنكبوتي مادة سائلة تسمى بالسائل المخي ، وهـــو يعمــل على وقاية الكتلة المخية من تأثير الضربات .

(الموسوعة الحديثة ،١٤١٠هـــــ ، ج ٤ ، ص ٣ــ٤) (المليجــي ، ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٢م ، ص٧٠)

أما المخ فيتركب من :



شكل رقم (١٣)
يوضح تركيب المخ
المصدر:(الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـــ ، ج٤ ، ص٤)

أ ــ النصفان الكرويان : ويســميان بنصفـــي الكـــرة التوأميـــة ؛ لأنهما يتطابقان في خصائصـــهما الأساســية ، كمـــا أنـــهما يكونان الجزء الأكبر من المـــخ ، وهمـــا قســمان : أيمــن وأيسر، وسطحهما العلوي كثير التجاعيد والثنيــات . وتقــوم علاقة بين كثرة التجاعيد وعمقـــها ، وبيـــن قـــوة الإدراك ؛ فكلما ازدادت التجاعيد ازدادت حدة الإدراك .

وفي النصفين الكرويين توجد مراكز الحواس من سمع

وبصر ، وشم ... ، كما أن القسم الأيمن من النصفين الكرويين يتحكم في النصف الأيسر من جسم الإنسان ، والعكس ، وهذا ما يتضح عندما يصاب أحد جانبي المخ بإصابة ما ؛ فإنه يحدث شلل في الجانب المعاكس من الجسم . (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ،ج٤، ص٤) و(المليجي ، ١٣٩٤هـ ، ص٧١)

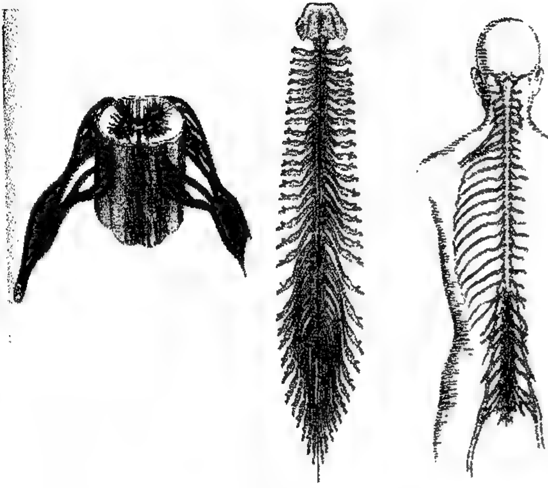
٢ ـ المخيخ : يوجد المخيخ في قاعدة نصف الكرة ، في مؤخرة الدماغ ، ويسمى بذلك لشكله المماثل لشكل المخ ، بحجم مصغر ، كما أنه ينقسم هو أيضا إلى نصفي كرة منفصلين يوضح تركيب المخ بأخدود ، حيث توجد مادة رمادية على السطح ، ومادة بيضاء في الداخل . ووظيفة المخ تتمثل في تنظيم الحركات الإرادية وضبطها مع توازن الجسم في مختلف الحركات والأوضاع ، مثل : الجري ، المشي ... ويختل توازن حركات الجسم إذا ما أصيب المخيخ بأي ضرر . (حامد ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٠٣)

٣ ـ قنطرة فارول : عبارة عن جسم عصبي يتصل من الأعلى بقاعدة النصفين الكرويين ، ومن خلف بالمخيخ ، ومن أسفل بالنخاع المستطيل ، ووظيفة القنطرة توصيل التيارات العصبية المتبادلة بين النخاع المستطيل والنصفين الكرويين .

٤ ـ النخاع المستطيل : هو كتلة عضلية توجد أسفل المخ ، يبلغ طولها حوالي ٢،٥سم ، يتحكم النخاع المستطيل في حركات التنفس ، والقلب ، والبلع ، كما ينظم إفراز العرق وحجم الأوعية الدموية . (المليجي ، ١٣٩٤هـ ، ص ٧٣)

ب ـ النخاع الشوكي : وهو على شكل أسطوانة مفلطحة قطرها تقريباً (٨) ملم، هو في الأساس حبل من نفس النسيج العصبي المكون للدماغ ، ويبلغ طوله لدى البالغين حوالي (٤٠)سم

ويلج داخل العمود الفقري ، وتحيط بـــه ثــلاث سحايا يتدفق فيـــها الســـائل المخـــي الشـــوكي، ويتصل بمناطق الجسم المختلفة بوا سطة (٣١) زوجاً من الألياف العصبيـــة ، تتفرع من جوانبه وتسمى بالأعصاب الشوكية . ولهذا الحبل الشوكي وظيفتان رئيسـيتان ، هما :



شكل رقم (١٤)
يوضح شكل النخاع الشوكي
المصدر: (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ج٤ ،ص٦)

١ ــ حمل التأثير العصبي من سطح الجسم والأطراف إلى المخ عبر الألياف الموصلة، للتنبيه الحسي أو ما يسمى **بالأعصاب الموردة** .

٢ ــ حمل التأثير العصبي من المخ إلى الجذع والأطراف والعضلات والغـــدد فـــي أجـــزاء الجسم المختلفة عبر الألياف الموصلة للتنبيه الحركي **الأعصاب المصدرة** .

ويصدر عن النخاع الشوكي ثلاث أنواع من الحركات ، هي :

١ ــ حركات إرادية : يدركها الإنسان أثناء وقوعها وتتم بإرادته ، كحركات الأطـراف، والجذع المختارة.

٢ ــ حركات لا إرادية : وتحدث بعيداً عن الإرادة الكلية للإنسان ، كحركات القلـــب ، والرئتين ، والأمعاء ، والأوعية الدموية .

٣ــ حركات انعكاسية : مجالها مجال الحركات الإرادية ، ولكنها تتــم بــدون تدخــل الإرادة فيها، فهي آلية لا تعتمد على انتباه الفرد ، بــل علــى تركيــب المراكــز العصبية ، مثل : ضيق حدقة العين واتساعها إذا أثيرت بــالضوء، والعطــس إذا دخل الأنف شيء غريب ، انقباض الذراع فجأة إذا وخــزت بدبــوس . (عكاشــة ، ١٣٩٤هــ ، ص٢٧) و (المليجي ، ١٣٩٤هــ ، ص ٧٥)

٢ــ **الجهاز العصبي المحيطي ــ الطرفي** ــ : ويقصد به مجموع الأعصاب التــي يحتوي عليها جسم الإنسان ، وبفضل هذا الجهاز العصبي المحيطي تكون كل أطــراف الجسـم خاضعة لمراقبة الدماغ ، بكيفية مباشرة أو غير مباشرة ؛ إذ بواســطة هــذه الأعصــاب تنقــل المعلومات من عضلات أعضاء الجسم إلى الجهاز المركزي ، وبالعكس.

وهناك ثلاثة أنواع من الأعصاب ، هي :

أ ــ الأعصاب المحركة ذات الاتجاه الواحد : وهي تنقل المعلومات مــن الجــهاز العصبي المركزي نحو المناطق المحيطية .

ب ــ الأعصاب الحسية أو الحواسية : وهي دائماً أحادية الاتجاه ، ولكنــها تحمــل المعلومات من المناطق المحيطية إلى الجهاز العصبي المركزي .

جـ ــ الأعصاب المختلطة : وتكون المعلومات التــي تنقلــها ثنائيــة الاتجــاه مــن الجــهاز العصبــي المركــزي إلــى المحيــط أو العكــس . كمــا يتكــون الجهاز العصبي من طرفين مختلفين ، هما :

١ـ الجهاز العصبي السمبتاوي .

٢ـ الجهاز العصبي فوق السمبتاوي **اللا سمبتاوي** .

وكلا الجهازين السمبتاوي واللا سمبتاوي ، مكونان من رزم من الألياف ، إلا أن هنـــاك فرقاً بينهما في الوظائف التي يقوم بها كل منهما ؛ فالجهاز السمبتاوي يســـيطر علـــى حـــالات الإنذار بالخطر ، بحيث يضاعف تنشيطه من تردد دقات القلب ، سرعة التنفس ، أتســـاع بؤبـــؤ العين ، تغيير الدورة الدموية ...

أما الجهاز اللاسمبتاوي فوظيفته معاكسة ، حيث تتباطأ دقات القلب ، وكذلـــك إيقـــاع التنفس ، وتقلص بؤبؤ العين ، وجريان الدم نحو الأمعاء ، حالة اســـترخاء تـــام . (الموســـوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ج ٤ ، ص ص ٢ـ ١٢)

وظائف الجهاز العصبي : يرتبط السلوك الصادر من الإنسان بنشاط المخ ارتباطا وثيقـــا ، ويعتبر المخ المكون الرئيسي في الجهاز العصبي ، ويمثل المخ لوحة القيادة المركزية للشـــخصية الإنسانية ، حيث فيه تصدر القرارات التنفيذية إلى الأطراف والأعضـــاء الداخليـــة المختصـــة ، وهذه القرارات التنفيذية تدل على :

أـ توحد وتكامل أجهزة الجهاز العصبي .

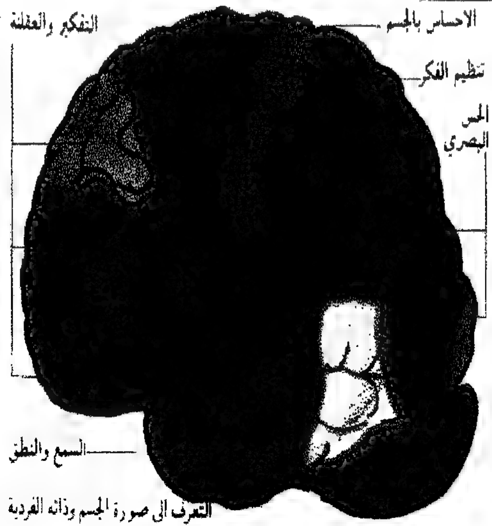
آـ حُسن تفاعل أعضاء الجهاز العصبي مع البيئة .

ولتحقيق دلالة العاملين السابقين يقوم الجهاز العصبي بالوظائف الحيوية التي لها تـــأثير كبير على الجسم والنفس بالتالي :

أـ بما أن المخ مقسم إلى عدة أقسام ، يقوم كل قسم منه بوظائف مختصة به فمثلاً :

أ ــ في الفص الجبهي **المقدمي** تتم الوظائف العقلية العليا من تفكير، رسم خطط ، تذكر ، تخيل ، تدبر ، حكم ... ، وجميع الحركات الإرادية.

ب ــ في الفصين **المؤخرين** يتم استقبال السيالات البصرية ، وهما المسؤولان عن الإبصار.



شكل رقم (١٥)
يوضح وظائف أقسام المخ
المصدر : (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ، ج ٤ ، ص ١٤)

جـ ــ الفصان **الجداريان** مختصين بالإحساس بالألم، وتغير درجات الحرارة .

د ــ الفصان **الصدغيان** هما مركز السيالات السمعية .

٢ ــ التحكم في وظائف الغدة النخامية ، لإتمام عملية ضبط إفراز هرموناتها المختلفة وقت الحاجة ، والتي تؤدي إفرازاتها إلى إفراز هرمون مغذي الغدة الدرقية ، والغدة الإدرينالية ، ومغذي الغدد التناسلية ، وهرمون النمو .

٣ ــ التحكم في وظائف الجهاز العصبي اللا إرادي بجزئيه السمبتاوي واللا سمبتاوي المسؤول الأول للشعور الانفعالي بكل مظاهره .

٤ ـ التحكم في الشعور الانفعالي النفسي وآثاره ، والتعبيرات التي تظهر على الإنسان أثناء الانفعال ، مثل : سرعة ضربات القلب ، احمرار الوجه ، ارتجاف المفاصل ، جفاف الحلق ...

٥ ـ التحكم في مراكز الجوع والشبع التي تؤدي إلى السمنة أو النحافة المرضية .

٦ ـ السيطرة على إفراز الماء **هرمون مضاد لإدرار البول** ؛ فإذا نقص هذا الهرمون زاد إفراز البول بكميات هائلة ، تصل إلى (١٠ ـ ١٥) لترا في اليوم ، حيث يؤدي ذلك إلى مرض السكري الكاذب .

٧ ـ ضبط عمليتي النوم واليقظة ، وما يتصل بهما من أسباب كيميائية تؤدي إلى الخمول والنعاس ، وعمق درجة النوم ، ومدته .

٨ ـ التحكم في النشاط الجنسي والمسؤول عن انحرافه .

٩ ـ التحكم في السلوك العدواني والهروبي **المسئولة عن ذلك اللوزة** والسلوك الإنسحابي المسترخي **المسؤول عنه حصان البحر** .

١٠ ـ التأثير على عملية التنفس ، والضغط الدموي ، وضربات القلب .

١١ ـ التحكم في درجة حرارة الجسم ، وزيادة العرق ، والارتجاف .

١٢ ـ التحكم في بعض عمليات التذكر، والتعلم ، والنسيان أو ما يسمى **فقدان الذاكرة** .

(حمزة ، ١٤٠٣هـ ، ص ص ٨٩ ـ ٩٢) و (الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ص٩٣ ـ ٩٤)

العقل وأداته المخ كما أشار إليه القرآن الكريم والسنة النبوية :

لقد ميز الله عز وجل الإنسان عن سائر المخلوقات بعقله ، وهي نعمة من نعم الله جل شأنه تفضل بها على الإنسان ؛ ليكون هذا العقل وسيلة هداية إلى ربه ، فيفهم تعاليم وحيه ، وتوجيهات رسوله عليه الصلاة والسلام . كما أنه بالعقل يستطيع الإنسان التمييز بين الخبيث من الطيب ، الضار من النافع ، السقيم من الصحيح ، الخطأ من الصواب ... ولذا فقد اعتمد التكليف الرباني للإنسان على العقل ومدركاته ، فأُعفى من لم يكتمل عقله كالأطفال، وأيضا من غاب عقله كالنائم والمجنون ، من التكاليف الشرعية ، كالصلاة ، والصوم ...(حسن ، ١٤٠٤هـ ، ص ص ١١٩ ــ ١٢١)

ويُستدل على ذلك بحديث ابن عباس المروي في (البخاري، كتاب الحدود ، ج ١٢،ص ١٢٣) أنه أتى عمر رضي الله عنه بمجنونة قد زنت ، وهي حُبلى ، فأراد أن يرجمها ، فقال له علي رضي الله عنه : أما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رفع القلم عن ثلاثة ، عن المجنون المغلوب على عقله ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن النائم حتى يستيقظ " قال عمر:صدقت ، فخلى عنها " .

ويشير القرآن الكريم إلى العقل بمعان مختلفة ، مثل : اللب ، الحلم ، النهى ، الحجر . ووظائفه المختلفة مثل : التعقل ، التفكر ، التدبر ، التذكر ، التعلم ، النظر ، الرشاد ، التفقه ، ... وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَـٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ٨٠). وقوله جل من قال :﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة ص ، آية ٢٩). وقوله عز وجـــل : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة الطور ، آية ٣٢).وقوله تعــالى : ﴿ كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة طه ، آية٥٤). وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الفجر،آية١ــ٥).

علاقة العقل بالمخ : تشير معظم الكتب التي بحثت في أمر العقل ، إلى أن العقل ماديا هو الدمــاغ وما يشتمل عليه من مخ ، ومخيخ ، وأعصاب دماغيه ، وغيرها ، فيقول حسن (١٤٠٤هــ) عــن أن المخ هو الجهاز الذي يستخدمه العقل لمزاولة قدرته . ص١٢١

كما عرف زريق (د. ت ، ص ص٨٦ــ ١٢١) العقل : " بأنه مجموع العمليات النفسية العليــا التي تتم في الدماغ، وتحول الإحساس كمادة إلى شعور ، كمعرفة تنعكس عند الإنسان علــى شــكل لغة منطوقة ، تصبح بعد ذلك اداة التواصل بين الناس ، أو سلوكا حركيا موجها .

وفي العقل تتم العمليات العقلية العليا مثل : التقدير ، التفكير ، التذكــر ، الفــهم ، ونســتدل على الصلة بين العقل ، والدماغ بالعمليات الوظيفية التي تجري في المخ، والمخيخ ، و الأعصــاب الدماغية التالية :

١ ــ أنه وسيلة اتصال الحواس بالبيئة الخارجية ؛ فكأن الدماغ لوحة قيادة مركزية لجميع أجــهزة الجسم وحواسه .

٢ ــ أنه مركز العمليات العقلية العليا ، مثل : الحكم ، التقدير ، التصميم ، رسم الخطط .

٣ ــ أنه مركز فهم ، وتفسير ، وترجمة ، وتقدير قيمة الأحاسيس المختلفة .

٤ ــ مركز لتنظيم الحركات الإرادية المتزنة .

٥ ــ مركز لكثير من العمليات النفسية من : عواطف ، انفعالات ، دوافع ...

إذاً فالإنسان يعقل بدماغه ، والدماغ هو أداة العقل التي يستخدمها في التفكير ، والتفكر ، والنظر ، ... ، كما أن تمكن الإنسان من أداء وظائفه المنوطة به تتوقف على سلامة عمل الدماغ من جهة ، وسلامة أعضاء الجسم وحواسه و أدائها لوظائفها على أكمل وجه من جهة أخرى ؛ فالمخ مركز صلة بين الحواس والبيئة الخارجية ، والعقل يقوم بإدراك هذه الاحساسات وتفسيرها ، ثم الحكم عليها .

أقسام العقل : ينقسم العقل الإنساني إلى قسمين ، عقل فطري وآخر مكتسب :

١ ــ العقل الفطري : هو الذي يهبه الله عز وجل للإنسان مع خلقته وتكوينه ، وهو الذي فُضل به عن سائر المخلوقات .

٢ ــ العقل المكتسب : والذي يتكون لدى الإنسان نتيجة للخبرة والتجربة وعمليات التعلم .

ولهذين القسمين للعقل يتفاوت الناس في مدركاتهم ويتفاضلون ، فقد نجد أناساً منحهم الله عز وجل عقلاً ذكياً ، وفكراً سليماً ، لكنهم يستخدمونه فيما لا يعود عليهم بالمنفعة الدنيوية أو الأخروية ، والعكس . (حسن ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٢٤)

وظائف العقل في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية : يقوم العقل الإنساني بوظائف متعددة كما ذكرها كلاً من زريق (د. ت ، ص ١٠٥) وحسن(١٤٠٤هـ ، ص ١١٩) من هذه الوظائف :

١ ــ هداية الإنسان إلى الإيمان بالله جل وعلا ؛ عن طريق التفكير في آياته سبحانه وتعالى ، فيدرك منشأه ومصيره .

٢ ــ تلقي رسائل الحواس بكل أشكالها السمعية والبصرية والذوقية ... وتصنيفها ، ثم ترجمة تلك الرسائل التي تكون على شكل سيالات عصبية إلى صور ومدركات ، تأخذ معاني مختلفة ، وتنتمي لمفاهيم محددة.

٣ ــ تمكين الإنسان من تحقيق الخلافة ، والانتفاع بكل ما وهبه الله للإنسان ، مع تحسين وتطبيق مبادئ وأسس الإيمان في هذه الخلافة في الأرض ومتطلباتها .

٤ ــ تمكين الإنسان من التعلم وعملياته المختلفة ، من تأمل ، وتدبر ، وتفكر ، وتخيل ...

٥ ــ كبح وإعلاء جماح الدوافع ، مع تنظيم طرق إشباعها .

وسائل تربية العقل والمحافظة عليه وفق توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية:

استخدم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وسائل شتى للمحافظة على العقل الإنساني ، ومحاولة إنمائه بطرق متعددة ، منها :

١ ـ تحديد مجال النظر العقلي : فلقد صان الإسلام الطاقة العقلية خوفاً عليها من أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا يستطيع العقل إدراكها ، أو الحكم فيها ، مثل : البحث في الروح وماهيتها ، الساعة، ذات الله ، الجنة والنار وكيفيتها ... (الجمال ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٠٧) وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات التي يقول فيها رب العزة والجلال :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٨٥) . ويقول جل من قال : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ (النساء ، آية ١٥٣). ويقول سبحانه وتعالى :﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٢٣).

وإلى كراهية السؤال عن أشياء لم يبدها لنا الله عز وجل أو أمرنا بعدم السؤال عنها ،

لأنها من الغيبيات التي تحدد مجال النظر فيها ، قال رسول الله عليه الصلاة والسـلام :" لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء ؛ فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله ". (البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ج ١٣ ، ص ٢٧٩)

٣ ــ تفريغ العقل من الموروثات السابقة التي لم تقم على يقين ، إنما قامت علـى التقليـد والظـن ، وينعى القرآن الكريم المقلدين فيقول جـل وعـلا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الزخرف، آية٢٣) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية ١٧٠).

ويقول قطب : (١٤٠٧هـ ، ص ٧٧) هذا وقد كان تقليد الآباء والأمهات عائقاً كبيراً يفصل بين الرسل عليهم السلام وبين الدعوة إلى الله تعالى ، ولهذا فإن هذا المسلك غير مرغوب فيه ، فالمسلمون مدعوون إلى قراءة تاريخ الآباء والأجداد ، قراءة ناقدة واعية ، محللة الإيجابيات والسلبيات ؛ لكي لا يكون تقليد الآباء سبباً في ارتكاب الأخطاء ، كما إنه مانع للعقل من الانطلاق والمعوق له عن التفكير ويكونوا ممن أشارت إليهم (آية ٢٨، سورة الأعراف) ، التي

يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ويثني الله عز وجل على الذين يخلصون للحقائق ويميزون بين الأشياء بعد بحث وتمحيص، فيأخذون الأحسن ويدعون غيره ، فيقول فيهم جل من قال :﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة الزمر،آية ١٨) .

كما يدعو القرآن الكريم إلى تحرير العقل من الظن واتباع الهوى ؛ لأنهما من أقوى عوامل انحراف السلوك الإنساني ، لذا نجد المتبعين لأهوائهم وظنونهم لا يستقيم لهم رأي ، ولا تعتدل لهم موازين ، ولا يؤمنون بحق ليس إلى جانبهم . (الملا ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٦)

ولأولئك يشير القرآن الكريم في آيات متعددة سيدلل على بعض منها في قوله جل من قال: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة القصص ، آية ٥٠).

وأشد الآيات تقريعاً تلك الآيات التي جردت الإنسان المتبع لهواه من صفاته الإنسانية ، وشبهته بكلب يلهث ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ

وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٧٥ ـ ١٧٦). وقد جعل الله الجنة ثواباً لمن يفلح في التحكم في أهوائه ، ولمن يفسح المجال أمام العقل ؛ ليزن الأمور بالميزان الدقيق . (عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٣٦)

ويقول فيهم جل من قال: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة النازعات ، آية ٤٠ ، ٤١) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة النجم ، آية ٢٣).

كما يوجهنا القرآن الكريم ، والسنة النبوية إلى التثبت من كل أمر ، قبل الاعتقاد به ، وقبل النطق بحكم في أي موضوع ، ما لم يصل الإنسان إلى دليل قاطع ، وحكم يقيني فيه ، والأدلة على ذلك متعددة ، مثل : حادثة الإفك ، التي قال فيها عز وجل: ﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ١٣) ، وكذلك حديث أصحاب الكهف ، الذي جاء على لسانهم في القرآن الكريم ، أنهم استنكروا على قومهم عدم الاستناد إلى البرهان القوي والدليل الذي لا يعتمد على سلطان النفوس

والعقول في قوله تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ١٥).

٣ ـ تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ، ففي هذا التدبر تدريب للعقل على دقة النظر، وانضباط الأحكام . ولتحقيق هذا الأمر ، شرف الله تعالى العقل بالخطاب ، وجعله مناط التكليف، وندبه إلى البحث ، والنظر ، والتفكير ، من خلال الحواس المدركة للعالم المحيط بها ، فأولى درجات الإدراك ، الإحساس بوجود شيء مدرك ، وإذا لم يحدث هذا الإحساس فإن عملية الإدراك تتعطل .

هذا العطل يعود إلى : الألفة بالشيء ، ومرور الزمن ، فلا يعود الإنسان يحس بوجود هذه الآيات الكونية العظيمة من حوله ، لذا فإن على التربية الإسلامية ، والمربيين ، والدعاة ، حفز همم المتعلمين والناس ، عن طريق تقديم مواقف جديدة ، وحوافز غير مألوفة ؛ لتتحقق قابلية التعلم ، وبالتالي العمل على تعطيل عامل الألفة بالشيء ، الذي يقود إلى الرتابة في عملية التعلم والتدبر في نواميس الكون . (التميمي ، سمرين ، ١٤٠٥هـ ، ص ٤٩) و (عبد الله ، ١٤٠٥هـ ، ص ٧٩)

ويقول قطب (١٤٠٧هـ ، ص ص ٧٨ـ١٠٣) : إن الإسلام يوجه الطاقة العقلية إلى تدبر نواميس الكون والتأمل فيها عن طريق عدة أمور منها :

أ ـ التأمل في حكمة الله وتدبيره ، هذا التأمل لا يكون مقصوداً لذاته ، إنما غايته إصلاح

القلب البشري ، وإقامة الحياة في الأرض على أساس من الحق ، والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون ، وبنية الحياة ، فيقول عز من قال: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ١١٥) وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ٧٣) .

كما يعمق القرآن الكريم في النفس شعورها بالإحساس بالحق ، حتى يصبح هو العقيدة ، ويصبح هو الحياة ، ويجعل التدبر جزءاً من نشاطه العقلي ، فيقول جل وعلا عن هذه الفئة من الناس : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٩٠ــ ١٩١). فأولوا **الألباب** نجدهم **يتفكرون** في تدبر آيات الله في الكون، ويتأملونها وهم **يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** فيتصل علمهم بالله ، ويحققون هدفاً هو **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** فالهدف هو

معرفة الحق ، ثم يصلون من ذلك الإيمان الكامل الذي يشمل الأحاسيس ، والأفكار، والمشاعر ، إلى المنهج الإيماني الذي يجب أن يعيشوا به على الأرض ، ويجاهدوا في سبيله **سبحانك فقنا عذاب النار** .

هذا المنهج الذي يربط التفكير بالنتيجة ، المنهج الذي يبدأ بالتفكر وينتهي بالعمل . حين يفكر فيه الإنسان ، ويتبعه في توجيه الطاقة العقلية إلى تدبر حكمة الله ، يجد الفرق الهائل بين مناهج العقل الغربي التي شطحت في آيات الكون ، وبين المنهج الإلهي في تربية العقل الإنساني .

- توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع ، فإيقاظ العقل لتدبر قيم التشريع ، مدعاة لوزن الأمور بوزنها الصائب ، لتسير الأمور في المجتمع في نور ، لا ينخدع فيه الناس بقوة زائلة ، ولا يفتنون بجاه ، أو مال ، أو شهوة ، في تطبيق منهج الله عز وجل ، والآيات القرآنية كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٧٩). ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢١٩) وقوله جل وعلا : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟

أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٣٨ ـ ٣٩).

وإلى ذلك التوجيه يشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، حينما بعث معـــاذ إلى اليمن فقال له : "كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ فقال : أقضي بما في كتاب الله . قال : فإن لم يكن في كتاب الله . قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله . قال : اجتهد رأيي ولا آلو . قال معاذ : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ، ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ". (الدارمي ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٦)

جـ ــ توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في سنة الله في الأرض في أحـــوال الأمـــم والشـــعوب

فيقول عز وجـل : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (ســورة الأنعــام ، آيـــة ١١). ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٤٠)، حيث يوجه القرآن الكريم العقل والقلب ، إلى أن يفتحـا

بصيرتهما على عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات ، كما يحض على استخدام العقل لطاقته الواعية في تدبرها ، والبحث في أسبابها ، ونتائجها ، والنظر في الأمثلة التي تحققت فيها سنة الله الخالدة : سنة التمكين للمؤمنين ، وسنة التدمير على الكافرين، ولو استكبروا وعتوا في الأرض بباطلهم بعض الوقت .

كما يوجه القرآن الكريم القلوب والعقول إلى عدم استعجال النتائج ؛ لأنها لابد آتية حسب قانون السننية الذي لا يتبدل ، فقد ينتصر الباطل فترة ، ويتمكن ويعلو في الأرض ، ويعود ذلك لعدة أسباب ، منها :

١ـ ضعف بعض الناس واستكانتهم ، وعدم مطالبتهم بالتغيير إلى الأفضل والأحسن، فتقول عنهم الآية الكريمة : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ (سورة الرعد ، آية ١١).

٢ـ استطابة بعض الناس الظلم ، فيظلمون أنفسهم بهذه الآستطابة للظلم ، ولعدم الركون لهذه الاستطابة يحذر الله جل وعلا عباده منها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظلموا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وما لكم من دون الله من أَوۡلِيَاء

ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة هود ، آية ١١٣)

٣ـ قد يكون الأمر فتنة للذين ظلموا ، ويقول عز وجل في ذلك : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة النحل ، آية ٢٥).

٤ ـ تمحيص المؤمنين ؛ ليحملوا العبء على سلامة وتمكن واستعداد وفي هذا يقول جل من قال : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ (آل عمران، آية ١٣٩ ـ ١٤١).

٤ ـ توجيه العقل البشري إلى استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الإنسان ، والبعد عن تأليه الماديات ، والافتتان بها ، فيربط القرآن الكريم تذليل الطاقة المادية بحسن السير ، وحسن الاستخدام، فلا فصل بين العالم المادي والتجارب المحسوسة عن الروح ، ولا استخدام لها في طريق الشر ، كما حول الغرب ذلك إلى المادية الكريهة التي سيطرت على عقولهم ؛ ففقد الإنسان إنسانيته ، وجفت أحاسيسه وتبلد ت ، وأصبحت مثل الآلة ، فلا استعباد للإنسان بالمادة، ولا سيطرة لها عليه في ظل المنهج الإلهي ، الذي يحقق الآية الكريمة التي يقول فيها

عز وجـــل :﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (ســورة البقرة ، آية ١٣٨).

٥ ـ المحافظة على العقل البشري في كامل قواه ؛ وذلك بتجنيبه ما يضره مادياً مـــن مســكرات ، ومخدرات ، ومهدئات ، وسهر ، ولهو ، وكل ما يحجب الوعي عن العقل الإنســـاني . فـأتى تحريم الخمر قاطعاً حتى بالكمية التي لا توصل للسكر ، فقـــال تعـالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (سورة المـــائدة ، آيــة ٩٠ ـ ٩١). وفي ذلك قال صلى الله عليه وســـلم : " ما أسكر كثيره فقليله حرام " وقوله عليه الصلاة والسلام :" كل مسكر خمر وكل مسكر حرام " .(الترمذي ، كتاب الأشربة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦)

المكون الثالث : ـ الجهاز الغدي :

بما أن الدم هو السائل المتجدد ، الذي يسير في أوعيته إلى جميع أنحاء الجسم حاملاً المـواد الكيميائية الغذائية إلى أعضائه وأجهزته ، فيساعد على نموها ، وتنشيطها ، ولذا كـــان لابـد مـن مراكز تصدر تلك المواد الكيميائية الخاصة ، لحفظ توازن ، الغذاء وبالتالي القيام بعملية التنشـــيط . والغدد وخاصة الصماء المنتشرة في أماكن مختلفة من الجسم ، هي التي تقوم بتصدير هــذه المــواد

الخاصة بحفظ التوازن الكيميائي في الدم الذي يجري في جسم الإنسان .

إن مجموع الغدد الموجودة في جسم الإنسان تسمى بالجهاز الغدي ، حيث يقوم تفاعل مستمر بين هذا الجهاز الغدي ، والجهاز العصبي ، فيتلقى الجهاز الغدي التأثير من الجهاز العصبي، والعكس. هذا التأثير المتبادل يؤدي إلى حدوث ما يسمى ، بالتكامل الجسمي ، النفسي ، العصبي ، الكيميائي ، فينعم الجسم بحياة صحية ، نفسية ، جسمية ، ... سليمة .

هذه الغدد تقسم إلى ثلاثة أنواع ، بحسب طريقة إفرازاتها في جسم الإنسان ، وهي :

١ ـ غدد مقناة أو ذات قنوات ، تفرز إفرازاً خارجياً مثل: الغدد المعوية ، التي لها أهميتها في عمليات الهضم ، كما أن بعضها الآخر يقوم بعمليات الإخراج والتخلص من الفضلات الجسمية ، مثل : الكليتين ، الغدد الدمعية ، العرقية ، الدهنية .

٢ ـ غدد غير مقناة أو مغلقة **صماء** تفرز إفرازاً داخلياً بصورة مباشرة في الدم ؛ لأنه ليس لها قنوات خارجية ، ولذلك فهي غنية بالأوعية الدموية الشعيرية ، ولها إفراز يسمى **الهرمون**، هذه الهرمونات لها تأثيرات فاعلة في تنشيط العمليات التالية :

أ ـ عمليات **الهدم والبناء** التي تسهم في تجديد الجسم الإنساني .

ب ـ متابعة **النمو** الإدراكي الذهني **العقلي** .

جـ ـ الاتصال المباشر **بالسلوك الإنساني** .

د ـ ظهور ونمو **الخصائص الجنسية الثانوية** لدى كل من الفتى والفتاة .

هـ ـ إيجاد ومراقبة **التكامل الكيميائي** وحفظ توازنه .

٣ ـ غدد مشتركة تفرز إفرازاً خارجياً وداخلياً ، معاً ، منها :

أ ـ غدة البنكرياس التي يسهم إفرازها الخارجي في عمليات الهضم والتمثيل ، أما إفرازها الداخلي فهو الأنسولين .

ب ـ الغدد الجنسية التي تكون الخلايا التناسلية البويضات لدى الإناث ، والحيوانات المنوية لدى الذكور وهذه من إفرازاتها الخارجية ، أما إفرازاتها الداخلية فتكون في الدم وهي الهرمونات الجنسية . (حمزة ، ١٤٠٣هـ ، ص ٩٤) (الهاشمي ١٤٠٤هـ ، ص ص ٩٧ـ٩٩)

وفي هذا المجال ستقوم الباحثة بالتركيز على الغدد الصماء التي تؤثر على التوازن الكيميائي للنشاط الإنساني ، هذه الغدد هي :

١ـ الغدة النخامية .

٢ـ الغدة الدرقية وجاراتها .

٣ـ الغدة الكظرية .

٤ـ غدة البنكرياس .

٥ـ الغدد الجنسية .

الغدد الصماء ووظائفها :

ا ـ الغدة النخامية : توجد هذه الغدة داخل منطقة الجمجمة ، تحت المخ مباشرة ، يصل قطرها

إلى (١سم) تقريباً ، وتعتبر أصغر غدة ، لكنها ذات تأثير كبير ؛ فهي تنتج مواد تشرف على معظم غدد الإفراز الداخلي الأخرى ، حيث تقوم بتنشيطها ، أو توقف عملها ، حسب الحاجة .

تنقسم الغدة النخامية إلى قسمين ، هما :

أ ــ القسم الأمامي ــ الغدة النخامية الأمامية ــ : ينتج هذا القسم هرمونات محفزة ، هدفها مراقبة عمل الغدد الأخرى في الجسم ، من بينها الهرمون الخاص بتنبيه الغدد الدرقية ، والكظرية ، والجنسية ، كما يقوم هذا الجزء بإفراز هرمون النمو الذي يؤثر في توازن الجسم من حيث طول القامة أو ما يسمى **العملقة** إذا زاد الإفراز بعد انتهاء مرحلة المراهقة ، أما إذا نقص إفراز هذا الهرمون **هرمون النمو** فإن ذلك يؤدي إلى قصر القامة أو ما يسمى **القزامة.**

كما أن هذه الغدة تفرز هرمون **برولاكتين** الذي يشرف على عملية إنتاج حليب الأم ، وتنشيط إدراره بعد عملية الولادة .

ب ــ القسم الخلفي ــ الغدة النخامية الخلفية ــ : هذا الجزء يقوم بتخزين الهرمونات التي تنتج تحت المهاد البصري ، ولا يقوم هذا الجزء بإنتاج هرمونات خاصة به ، ومن الهرمونات المخزونة في هذا الجزء :

١ــ الهرمون المعيق للتبول الذي يقلل من خسارة المياه عبر الكليتين .

٢ــ هرمون **أوكسيتوسين** الذي يتسبب بفرز الحليب من الثديين عندما يقوم الطفل بالرضاعة .

٢ـ **الغدة الدرقية وجاراتها** : توجد هذه الغدة أمام العنق تحت الحنجرة ، وهى ملتفة حـــول القصبة الهوائية ، وزنها ما بين (١٠ ــ ٥٠) جم ، وحجمها يزداد في فترات البلوغ ، والحمـــل ، والدورة الشهرية ، تنتج هذه الغدة ثلاثة هرمونات هي :

١ـ ثيروكسين . ٢ـ ثريوثيرونين . ٣ـ كالسيتونين .

وهذه الهرمونات تسرع من معدل نشاط عدد من ردود الفعل الكيميائية فـــي كافـــة أنحـــاء الجسم . (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٤)

يقوم هرمون **الثيروكسين** بدور هام في عمليات الهدم والبناء ، التي تحدث في الجسم ، كمـــا أن آثاره النفسية تظهر في الحالات التالية :

أ ــ في حالة نقص إفراز هذا الهرمون في مرحلة الولادة ، أو الطفولة المبكرة يؤدي إلـــى ظهور حالة **القصاع** ، أو **القماءة** فيعوق هذا النقص النمو السليم في كـــل مـــن الناحيـــة الجسمية و الإدراكية ، و يتساقط الشعر ، ويترهل الجسم ، ويميل الإنسان إلى النعـــاس ، ويصاب بالكسل والبلادة ، وعدم النشاط .

ب ــ فى حالة زيادة إفراز الهرمون ، تزداد عمليات الهدم ، الأمر الذي يؤدي إلى نقـص وزن الجسم، ويصبح المريض سريع التهيج ، عديم الاستقرار الحركي والانفعالي ، متوتـــراً ، مصاباً بالأرق ، جـــاحظ العينيـــن ، مرتعـــش الأطـــراف ، كثـــير العـــرق ، قلقـــاً .

(الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٢)

أما هرمون **الكالسيتونين** فيؤدي إلى توازن مستوى الكالسيوم في الدم ، الــذي تبنــى منــه العظام والأسنان . وفي الجانب الخلفي من الغدة الدرقية توجد أربع غدد صغـــيرة ، تســمى **الغــدد جارات الدرقية** وهي تقوم بإنتاج هرمون يسمى **باراثورمون** الذي يسهم في ضبط نســبة الكالســيوم ويراقبه .

وهرمون **الكالسيتونين والباراثورمون** يشتغلان بصورتين متعاكستين كل واحد منـــهما عن الآخر ، في عملية المحافظة على استقرار مستوى الكالسيوم في الجسم ثابتـــاً ، حيــث يقــوم الأول بخفض مستوى الكالسيوم، بينما يقوم الثاني برفع مستوى الكالسيوم ، فيحدث التوازن في الكالســيوم. (فارد، ١٤٠٨هـ ، ص ١٤ ـ ١٥)

٣ـ الغدة الكظرية : تقع هذه الغدة فوق كل كلية ، ويتراوح وزنـــها بيــن (١٥ـ ٢٠) جـم، وهي تتكون من قسمين كما ذكرها كل من : (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٠) و (الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠١) :

أ ـ قسم خارجي : يفرز هرمون **الكورتين** وهي هرمونات ضرورية للحيـــاة ، حيــث يــؤدي نقصها إلى انخفاض ضغط الدم ، ضعف العضلات ، اضطراب الــهضم ، مــع تنــاقص مقاومة الجسم، والإعياء الشديد .

أما زيادة هذا الهرمون فيؤدي إلى : زيادة سمات الرجولة المبكرة عنـــد الجنســين ، أي أنه يعمل على إضعاف الوظائف الأنثوية عند البنات ، كما أنه يســـاعد علـــى تطــور المزايا الذكورية عند الذكور .

ب ــ قسم داخلي : يفرز هرمون **الإدرينالين** وهذا الهرمون موجود فـــي الـــدم فـــي الأحـــوال العادية، ولكن تتزايد كميته في حالات الانفعال الشديد ، أو الضيق والتوتر ، فيؤثـــر هـــذا على وظائف الجسم مثل :

١ــ توسيع حدقة العين .

٢ــ زيادة عدد الكرات الحمراء في الدم ، الذي يزيد من سرعة تكون الجلطة الدموية التـــي تمنع النزيف .

٣ــ انقباض شرايين الجلد والأحشاء ، مع حدوث توسع في الأوعية الدموية الذاهبـــة إلـــى القلب والعضلات .

٤ــ زيادة سرعة القلب وقوة دقاته .

٥ــ تحويل ــ الجيلوكوجين ــ في الكبد إلى سكر لزيادة الطاقة .

٦ــ توقف عمليات الهضم .

إذاً جميع الأنشطة والعمليات الجسمية تصبح في حالة استنفار من أجل القيام بنشاط ســـلوكي انفعالي قهري .

٤ ــ **غدة البنكرياس** : تقع هذه الغدة خلف المعدة ، ويتراوح وزنها بين (٨٠ ــ ٩٠)جم ، ولهذه الغدة نوعان من الإفرازات :

أ ــ إفراز خارجي **عصارة الهضم** : يصب عن طريق قناة في الأمعاء الدقيقـــة ، ويســـاعد

في عملية الهضم .

٢ ـ إفراز داخلي **هرمون الأنسولين** : الذي يساعد في ضبط مستوى السكر في الدم، ونقصان هذا الهرمون يؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم ، والعكس ، وحيث إن الجهاز العصبي يعتمد في غذائه المتجدد على نسبة السكر في الدم ، فإن نقصان أو زيادة هذا السكر يؤثران على هذا الجهاز ووظائفه ، وفي هذا أيضاً دليل على تكامل أجهزة جسم الإنسان العضوية ، والكيميائية ، والعصبية. (فارد ،١٤٠٤هـ ، ص ١٠٤)

٥ ـ **الغدد الجنسية** : وهي الخصيتان عند الذكر والمبيضان عند الأنثى ، ولهما نوعان من الإفرازات : (حمزة ، ١٤٠٣هـ ، ص ص ١١٢ــ١١٥) و (الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٤)

أ ـ خارجي : لتكوين الخلايا التناسلية وهي : الحيوانات المنوية عند الذكر ، والبويضات عند الأنثى .

ب ـ داخلي : وهو إفراز الهرمونات الجنسية . ويتأثر إفراز الهرمونات في الغدد الجنسية بإفراز الغدة النخامية ، والعكس ، أي أن هناك علاقة متبادلة بين الاثنين ، وتتلخص وظائف هرمونات الذكورة في التالي :

١ـ نمو أعضاء التناسل ، وظهور الخصائص الجنسية المصاحبة مثل : خشونة صوت المراهق ، ظهور الشعر في بعض مناطق الجسم مثل : الشارب ، اللحية، تحت الإبط ، زيادة النمو العضلي ، خشونة الجلد .

٢ــ زيادة حيوية الحيوانات المنوية ، وقابليتها للتخصيب ، والمحافظـــة علـــى ســلامة الأوعية المنوية .

٣ــ التأثير في النمو الانفعالي للمراهق ، والذي يحدد من اتجاهه السليم نحـــو الجنـس الآخر ، كما يسهم في ظهور سمات الرجولة النفسية .

أما وظائف هرمونات الأنوثة فهي كالتالي :

١ــ نمو أعضاء التناسل وظهور الخصائص الجنسية الثانويـــة فـــي مرحلتـــي البلـــوغ والمراهقة مع نمو الجسم العام .

٢ــ تثبيت السمات الأنثوية النفسية ، وتوجيه النمو النفسي الجنسي في اتجاهه السوي .

٣ــ تعجيل نمو العظام ثم توقفها ، وهنا يكمن السر في كون النساء أقصر من الرجـــال بصفة عامة .

٤ــ يؤثر في ترسيب الدهن وتوزيعه الأنثوي في جسم المرأة .

المكون الرابع : ــ الجهاز الدوري ــ القلب ــ :

يعيش الإنسان في اتصال مع الطبيعة ، والبيئة المحيطة به ، والتـــي يســـتمد منـــها قوتـــه اليومي، ومواده الغذائية ، وتتم سيرورة هذه التغذية بواسطة جهاز القلب ودورتـــه الدمويـــة . هـــذا الجهاز عبارة عن مجموعة من القنوات والأنابيب التي تتفاوت في أقطارها ، ويدور داخلـــها ســـائل حيوي هو الدم .

يقوم الدم بتزويد أنسجة جسم الإنسان المختلفة بالمواد اللازمة ؛ للمحافظة علـــى حياتـــه ،

وللمساعدة في تأدية وظائفه بالكيفية الملائمة للاستثارة البيئية ، ومجموعة القنوات هذه تقترن بعضـو يعمـل على ضخ الدم ، ويعـتبر هذا العضـو مركز الجهاز القلبـي الدوراني ، هذا العضو المـهم هـو **القلب** .

القلـب : وهو عضو عضلي مقعر ينقسم إلى أربعة تجويفات ، موجود داخل القفـص الصـدري، ويتكئ إلى الحجاب ، ويقع بين الرئتين منحنياً إلى اليسار ، ويتغير حجم القلب من شخص لآخـر ، كما يبلغ وزنه حوالي (٢٥٠ ــ ٣٠٠) جم ، أما لونه فمتقلب ما بين الأحمر المتورد إلى الأحمـر الداكن .

ينقسم القلب إلى **نصفين** نصف أيمن وآخر أيسر ، ويوجد بكل قسم منهما تجويفان، يسـمى أحدهما بالأذين والآخر بالبطين . يتصل الأذين الأيمن بالبطين الأيمن، وكذا الأذين الأيسر بـالبطين الأيسر ، ويحتوي التجويفان الأيمنان على الدم الشرياني ، بينما التجويفان الأيسران يحتويـان علـى الدم الوريدي .



شكل رقم (١٦)
يوضح أقسام القلب
المصدر: (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ، ج٤ ، ص٦٦)

يستعمل مصطلحا **الدم الوريدي والـدم الشرياني** للحديث عن الدم الغنـي بالأكسـجين والموجود في الشرايين ، والدم الـذي لا يتوفـر على قدر كاف من الأكسـجين والموجـود فـي الأوردة ، وتتم هـذه العمليـة تحـت نظـامين دوريين، هما :

أ ـ نظام الدورة الكبرى : حيث ينتقل الدم الشرياني من البطين الأيسر نحو كافة أعضاء وأنسجة الجسم وهو غني بالأكسجين ، ثم يقوم بنقل الدم الوريدي إلى الأذين الأيمن .

ب ـ نظام الدورة الصغرى : هي عملية نقل الدم من البطين الأيمن إلى الرئتين ، والذي لا يتوفر فيه قدر كاف من الأوكسجين ، ثم نقله بعد اغتنائه بالأوكسجين إلى الأذين الأيسر .

وعندما يبدأ القلب في الخفقان فهو لا يتوقف عن نشاطه مدى الحياة في عملية ضخ الدم ، وتتم عملية الضخ هذه عبر حركتين :

١ ـ حركة الانقباض ، حيث يتقلص القلب وتعتبر هذه مرحلة نشاط القلب وحركته .

٢ ـ حركة الانبساط ، حيث يرتخي القلب ، وهي مرحلة ارتياحه .

وعندما يتقلص الأذينان ، ينبسط البطينان ، والعكس ، ويشكل مجموع حركات الدورة القلبية هذه لقلب الإنسان البالغ في حالة الارتياح (٨٠) دورة ، أي ما يعادل (٦٠ ـ ٨٠) خفقة في الدقيقة ، وقد يتضاعف هذا العدد بفعل عوامل فسيولوجية ، مثل : النشاط العضلي ، الحركة الجسمية ، الانفعال بعض الأمراض كالحمى ، وفقر الدم ، والأمراض القلبية ، حيث يبلغ عدد الخفقات أحياناً إلى أكثر من (١٨٠) خفقة في الدقيقة الواحدة .

وعمل القلب من الأنشطة اللاإرادية ، إلا أنه يخضع لمراقبة الجهاز العصبي ، الذي يؤدي دوراً أساسيا في توازنه ، عن طريق أعصاب التنبيه ، والأعصاب الكابتة ، ومن الأمثلة على ذلك : حين يكون شخص ما في حالة انفعال شديد أو أي حالة نفسية شديدة ، فيحدث أن يفقد الوعي أو الإحساس بانفجار قلبه ، وأيضاً كما في حالة زيادة اضطراب خفقان القلب أثناء تأدية اختبارعسير ،

أو مواقف لم يتوقعها . (الموسوعة الحديثة ، ١٤١٠هـ ،ج ٣ ، ص ص ٦٤ ــ ٧٠)

مرادفات القلب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : لقد وردت ألفاظ في القرآن الكريم والسنة النبوية تشير إلى مرادفات القلب ، وهي :

أ ــ **العقل** : وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٤٦) .

٢ ــ **الصدر** : ذلك أن الصدر محل القلب ، والقلب يقع في الصدر داخل القفل الصدري ، لذا ورد لفظ الصدر مرادف للقلب في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١٢٥) ويقول جل وعلا : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة غافر ، آية ١٩). كما سئل رسول الله عليه أفضل الصلوات عن قوله تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) " فقال عليه الصلاة والسلام : هو التوسعة . إن النور إذا قذف به في القلب، اتسع له الصدر وانشرح" . (مسلم ، كتاب الجهاد ، ج ٥ ، ص ١٩٢)

٣ ــ **الفؤاد** : في شرح أن الفؤاد مرادف للقلب ذكر ابن منظور (د.ت ،ج ٥) حيث يورد التـــالي :

" إن بعض العرب يسمي لحمة القلب كلها شحمها وحجابها : قلباً وفؤاداً ، ويروي حديث عـــن الرسول عليه الصلاة و السلام الذي قال فيه :" سبحان مقلب القلوب " والحديث الذي قال فيه أيضا صلى الله عليه وسلم :" أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، وألين أفئدة " (البخاري ، كتاب المغازي ، ج ٧ ، ص ٧٠١) حيث يصف عليه الصلاة و السلام القلوب بالرقة ، و اللين بالأفئدة ، فكأ ن القلـــب أخـــص من الفؤاد في الاستعمال ، لأنه كما يقال أن القلب : مضغة من الفؤاد . ص٣٧١٤

وفي ذلك يقول جل من قال في (سورة الأنعام ، آية ١١٠): ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .ويقول تعالى في (ســورة النحــل، آيـــة ٧٨) ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾.

وظائف القلب : للقلب وظائف متعددة يتمثل بعضها في التالي :

أ ــ هو المضخة المغذية لكل أعضاء الجسم ؛ وفي توقف هذه المضخة أو عملـــها تتوقـف حياة الإنسان أو موته ، وبتوقف القلب عن العمل يتوقف الدماغ أيضـــا ، وكـــذا بـــاقي أجهزة جسم الإنسان .

ب ــ هو مكمن الإيمان و الهداية إلى طريق الحق جل وعلا : وخير دليل على ذلك الآية التــي

أنزلت في حي من أحياء الأعراب ، الذين امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وفلان ، فقال لهم الله في (سورة الحجرات ، آية ١٤): ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ . ذلك أن الإيمان تصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، بينما الإسلام قول ، فهؤلاء القوم قد استسلموا أي : دخلوا في السلم خوفاً من السباء والقتل ، بينما الإيمان يدخل القلب عن فهم وتصديق مطمئن ، ثابت ، مستيقن بالله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ١١، ص ٤٠٠)

والهداية تكون للقلب ونلحظ ذلك في حالة الطمأنينة والسكينة التي تعتري القلب حين يكون مسترخي لذكر الله ، متأملاً عظائم قدرته جل وعلا ، عاملاً عقله بين تفكير وتدبر وتأمل ... فيقول جل من قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الرعد ، آية ٢٨). فالله يهدي القلب ليعين العقل في عمله وتأدية وظائفه التي تساعد في تسديد خطى الإنسان ، ولذا فإننا نرى قلب الكافر يظل كقطعة الجسد التي تؤدي دورها البيولوجي المادي بعيداً عن ذكر الله ؛ ذلك لأنه عز وجل قد ختم على حواس الكفار وقلوبهم ؛ نتيجة لغفلتهم عن ذكره وعبادته ، وإلى ذلك

تشير (سورة البقـــرة ، آيــة ٧) ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ . ولقد تحدث رسول الله عليه الصـــلاة والســـلام عـــن التقوى بأن مكانها القلب حيث يقول في ذلك :" التقوى هاهنا " وأشار إلى القلب ، كمـــا قـــال أيضا عليه الصلاة والسلام :" أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه " (البخاري ، كتاب الإيمان ،ج١، ص ١٢٧)

٣ ــ محل الفهم والاعتبار والتعقل والمعرفة : حيث جمعت آيات كريمات في القرآن بين العقـــل والقلب، وبين العظة والنظر والتأمل والتدبر والفهم ، وجعلت للقلب والعقل أدوات مســـاعدة **الحواس** تعينها على ذلك ، حيث يقول الله عز وجـــل فـــي ذلـــك : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الحج ،آية ٤٦) . وقوله جل من قال : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ســورة ق ، آية ٣٧) . وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ

بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٧٩) .

كما ربطت أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام بين القلب كونه مكمناً للتفكر والمعرفة والتبصر ، وبين الجوارح ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم :" لا تشبعوا فتطفئوا نور الحكمة من قلوبكم" . (مالك ، ١٤١٠هـ ، كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٧٥)

"من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه " . (مالك ، كتاب الجامع ، ص ٦٦٩)

كما استعاذ عليه الصلاة والسلام فقال في استعاذته :" نعوذ بالله من منافق عليم اللسان جهول القلب".(مالك ،١٤١٠هـ ، كتاب الجامع ، ٦٩٩)

٤ ـ مكمن العواطف والانفعالات : أشار القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى أن القلب مكمن ومحل للعواطف والانفعالات المختلفة ؛ حيث إن القلب محل للرأفة والرحمة ، التي تنشأ عنها عاطفة الحب ، كما أنه محل للقسوة والحقد ؛ حيث تنشأ عاطفة الكره والبغض ، ومنهما تنشق بقية العواطف والانفعالات من طمأنينة وخوف ، سكينة وقلق ، رحمة وغلظة ، تسامح وحقد ، فرح وحزن ... وفي ذلك يقول جل من قال في كتابه العزيز في (سورة آل عمران ،آية ١٥٩) :﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ . فالآية الكريمة تشير إلى سمة من أسمى السمات العاطفية ، ألا وهي سمة الرحمة من الله التي نالت الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونالت المسلمين ، فكان رسوله يحمل سمة الرحمة في قلبه التي أدت إلى ؛ تآلف القلوب ، وتجمع مشاعر الناس حوله . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ١، ص ٥٠٠)

كما تشير (الآية رقم ٢ ، في سورة الأنفال) إلى انفعال الخوف والوجل الموجود في قلب المؤمن : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .هذا الخوف والوجل الموجودين في قلب المؤمن يأتيان نتيجة لخشيته من الله جل وعلا .

أما شعور الخوف عند الكافر النابع من يأسه وقنوطه من رحمة ربه فتمثله الآية الكريمة التي تقول : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة غافر ، آية ١٨). (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ٦، ص ١٧٨)

وإلى العواطف والانفعالات ومكمنها أشار عليه الصلاة والسلام في أحاديثه التي يقول فيها :" إن الغضب جمرة توقد في القلب ". (الترمذي ، كتاب الفتن ، ج٤، ص٤١٩)

"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ". (مسلم ، كتاب الإيمان ،ج١،ص ٦٥)

أحوال القلوب :

حين يقوم الناس بالالتزام بواجب العبودية لله في طاعته فيما أمر والانتهاء عما نـــهى عنـــه وزجر ، تستقيم القلوب وتصح ولا تمرض ، لكن حين يتبع الإنسان نفسه هواها ووسواســها ، يجـد الشيطان منفذاً ينفذ منه ، فيحاول بلا هوادة لكي يجد طريقاً إلى القلب يزرع فيـه الشـك والريبـة ، والخواطر والأفكار السيئة ؛ فيتعطل العقل ، وبالتالي تشل الحواس ، ويسقم القلب .

وإلى صحة القلب وسقمه وتأثير كلتا الحالتين على الإنسان يقول الرســول عليــه الصــلاة والسلام :" إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب "(البخـاري، كتاب الإيمان ، ج١ ، ص ١٥٣)

ويمكن النظر إلى أحوال القلوب في ضوء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قسـم أحوال القلوب إلى أربعة أقسام ، فيقول عليه الصلاة والسلام كما جاءت لدى (ابن منظـــور ، د . ت ، ج٥ ، ص ٣٢٨٢) بأن :" القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج مزهر ، فذلك قلب المؤمن . وقلب أغلف ، فذلك قلب الكافر . وقلب منكوس ، فذلك قلب المنافق ، عرف ثم أنكر ، وابصر ثم عمى . وقلب تمده مدتان : مدة إيمان ، ومدة نفاق ، فهو لما غلب عليه منهما ". (ابن ماجة ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٧٦)

أ ــ القلب في حالة الإيمان : وصف الرسول عليه الصلاة والسلام حالة هذا القلب بأنه **اجــرد فيه سراج مزهر** ولقد شرح (ابن منظور ، د.ت ، ج١، ص ٥٨٩) **القلب الأجرد** بأنه القلـــب

الذي ليس فيه غل ولا غش ، فهو على أصل الفطرة ، فنور الإيمان فيه يزهر .

٢ ــ القلب في حالة الكفر : كما وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه ــ أغلف ــ . والقلب الأغلف هو الذي غُشي بغلاف فهو لا يعي شيئاً من الحق ولا يقبله. وفي التنزيل العزيز يقول الحق جل وعلا في ذلك :﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٨٨): وقوله جل من قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة البقرة ،آية ٦ــ٧) .

٣ ــ القلب في حالة النفاق : وقال عنه الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات بأنه قلب **منكوس** أي مقلوب ، بأن جعل أسفله أعلاه ، أو مقدمه مؤخره ، ويقال عن المريض بأنه انتكس أي عاد إلى مرضه بعد صحته، أو عاودته العلة بعد النقه . (ابن منظور ، د.ت، ج ٦، ص ٤٥٤٠) وهذه حالة قلب المنافق الذي عرف الحق لكنه يعود فينتكس للباطل ، وفيه تقول الآية الكريمة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٨ــ١٠)

٤ ـ القلب في حالة المُدتّان : أي القلب الذي يتأرجح بين الإيمان والنفاق ، فنراه بين داعيين ، داع يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة ، وداع يدعوه إلى العاجلة . (الدباغ ، ١٤١٧هـ ، ص ٣١٦)

وقد حذرنا الله عز وجل من وساوس الشيطان حتى لا تتأرجح نفوسنا بين البينين في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ٢٨). وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة فاطر ، آية ٦).

كيف يوجه القرآن الكريم والسنة النبوية القلب ويوقظه : القرآن الكريم والسنة النبوية يوجهان القلب توجيهاً مادياً ومعنوياً ، بوسائل متعددة تتمثل في التالي :

١ ـ التوجيه المادي : وذلك عن طريق :

أ ـ التغذية السليمة التي لا إفراط فيها ولا تفريط ، في كل من المأكل والمشرب ، مع البعد عن المسكرات والمنبهات وكل ما يضر بصحة القلب .

ب ـ البعد عن الخمول والكسل في النشاط الحركي ، وكذا عدم تكبد المشاق واستهلاك

الطاقة إلى حد لا يحتمله القلب ، فيصبح مريضاً ضاوياً .

جـ ـ التداوي عند الإصابة بأي عرض مرضي وعدم الإهمال ، والحرص في البحث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور الأعراض المرضية الجسمية ؛ لاتخاذ احتياطات الوقاية من الإصابة بتلك الأعراض ، ولمنع أزماتها .

٢ ـ التوجيه المعنوي : يعقد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صلة دائمة بين القلب وبين الله عز وجل ، لهذه الصلة المعقودة ثمرات متعددة ، فمن ثمارها **أولاً** : أن يستعلي الإنسان على كل قوة في الأرض ماعدا قوة الله عز وجل ، ثم **ثانياً** أن يستعلي الإنسان على قوة الجسد ولا يستخدمها إلا في مرضاة الله، كما يستعلي على وساوس الشيطان بعبادة ربه وخالقه ثالثاً . ولتحقيق هذه الثمرات عملت الآيات الكريمات ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام على توجيه قلب الإنسان إلى :

أ ـ إثارة حساسية القلب بعلم الله الشامل ورقابته الدائمة عليه ، فهو مع الإنسان أينما كان ، مطلع على فؤاده ، عالم بما ظهر وخفي من أعماله ، فيصبح القلب خاشعاً لله تقياً نقياً ، متطلعُ دائماً إلى رضاه عز وجل في النهار والليل ، في السر والعلن . هنا تستقيم النفس ، وتعتدل ، وتتخلص من نزعات الهوى ووساوس الشيطان ، وتنطلق لعمل الخيرات الدنيوية والأخروية . (قطب ، ١٤٠٧هـ ، ص ٥٥)

وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات التي يقول فيها سبحانه وتعالى :

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة غافر ، آية ١٩).

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ٥٩ـ٦٠)

ومن علم الله الشامل علم الغيب ومفاتيحه ، الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم :"مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا تعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ". (البخاري ، كتاب التفسير ، ج ٨ ، ص٢٢٥)

ب ـ توجيه القلب إلى قدرة الله القاهرة التي تمسك بيدها كل أمر وتدبره ؛ فالله عز وجل وحده هو الخالق ، هو المدبر ، هو مصرف الأمور . النفع والضر بيده جل وعلا ، الموت والحياة بيده، لا تفضل للآخرين على الإنسان إلا بما أراده

الله وقدره . (قطب ، ١٤٠٧هـ ، ص٥٢) وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في كتابه العزيز :

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

(سورة البقرة ،آية ١١٧).

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

(سورة آل عمران ، آية ٢٦).

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة الزمر ، آية ٣٨).

جـ ــ توجيه القلب إلى قدرة الله المبدعة في صفحة الكون ؛ حيث يقيم القرآن الكريم رباطاً بين القلب الإنساني وبين آيات الكون التي تدل على قدرة الله المعجزة التي تبهر القلوب والعقول ؛ فالإلف والعادة بالشيء يفسدان روعة التطلع ، ويعطلان الوعي والتفكير ، فتأتي الآيات القرآنية الكونية وتوقظ القلب والعقل من ثباتهما

فتنشط الحواس وتستشعر ما يدور حولها ، وتفتح البصائر ، وتوقظ النفـــوس مــن إلفها ، وتتفتح وتستعد لدراسة آيات الله في الكون ببصيرة وتدبر ووعي . (قطـــب، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٤)

وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات التي يقول فيها جل من قال :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (ســـورة الأعـــراف ، آية٥٤). وقوله تعـــالـــى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة عبس ، آية ٢٤ـ٣٢). وقوله جل من قـــال :﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة التكوير ، آية ١٧ـ١٨) .

ثالثاً : ـ الروح :

الروح هي المكون الثالث من مكونات الطبيعة الإنسانية ، ولقد استأثر الله جل وعلا بعلمه عن ماهية الروح ، والكيفية التي خلقت بها ، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية ٨٥).

ولقد وردت أحاديث متعددة في كتب التفاسير تفسر الآية السابقة ، منها ما ورد في : الطبري (١٤١٢هـ ، ج ٨) والرازي (د.ت ،ج ٢١) " عن عبد الله قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة ، ومعه عسيب يتوكأ عليه ، فمر بقوم من اليهود ، فقال بعضهم : اسألوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، فقام متوكئاً على عسيبه ، فقمت خلفه ، فظننت أنه يوحى إليه ، فقال : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . فقال بعضهم لبعض : ألم نقل لكم لا تسألوه ". ص ١٤١ ، ص ٣٦

كما فسر قطب (١٣٩٨هـ ، ج ٤) هذه الآية السابقة فيقول : " راح بعضهم يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الروح ما هي ؟ فأمره الله أن يجيبهم ، بأن الروح من أمر الله ، اختص بعلمه دون سواه ، وليس في هذه الإجابة حجر على العقل البشري ، ولكن فيها توجيهاً لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه ؛ لأن الروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه ، وسر من أسراره القدسية أودعه هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق ، والعقل الإنساني لا يملك وسائل إدراك الروح ، وعلمه محدود بالقياس إلى علم الله المطلق ، وطاقة الإنسان ليست شاملة، إنما وهب

منها بقدر محيطه وبقدر حاجته ليقوم بواجب الخلافة في الأرض ، ويحقق ، ويبدع فيها في حـــدود علمه القليل ، لذا ترى الإنسان قد وقف حسيراً أمام سر **الروح** لا يدري ما هو ، ولا كيــف جــاء ، ولا كيف يذهب ، ولا أين كان ، ولا أين يكون ، إلا ما يخبر بــه العليــم الخبــير فــي التــنزيل ". ص٢٢٤٩

أما ابن منظور (د.ت ، ج ٣) فقد عرف الروح بأنها : ما به حياة النفس ، وهو الذي يعيـش به الإنسان ، ويقوم به الجسد ، وتكون به الحياة . ص ١٧٦٨

معاني الروح كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية :

ورد لفظ ـــ الروح ـــ في القرآن الكريم والسنة النبوية للدلالة على معان عدة ذكرهـــا كـــل من (الشرقاوي ، ١٤٠٩هـــ ، ص ١٦٤) (خياط ، ١٤١٦هـــ ، ص ١٠٥) ، هي :

١ ـــ القوة والثبات والنصرة والتأييد : كما في قوله تعالى في (سورة المجادلة ، آية ٢٢):

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

٢ ـــ جبريل عليه السلام : كما في قوله تعالى : في (سورة الشـــعراء ، آيـــة ١٩٢ـــ ١٩٣)﴿ وَإِنَّهُۥ

لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾.

كما وردت الإشارة إلى ذلك المعنى في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الزُهري ، " قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة : أنشدك الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم أيده بروح القدس ؟ " قال أبو هريرة : نعم " . (الترمذي ، كتاب الأدب ، ج ٥ ، ص١٢٧)

٣ ــ الوحي : كما في قوله تعالى : في (سورة النحل ، آية ٢)﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ .

٤ ــ عيسى عليه السلام **المسيح ابن مريم** كما في قوله تعالى في : (سورة التحريم،آية ١٢)

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

٥ ــ شئ من الذات الإلهية : كما في قوله تعالى في (سورة الأنبياء ، آية ٩١) : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

٦ـ حياة الإنسان : التي يضفيها عز وجل على الناس كما في قوله تعالى : في (سورة السجدة ، آية ٧ـ٩) ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾ .

وكذلك ورد حديث للرسول عليه الصلاة والسلام يرويه أبي هريرة يشير فيه إلى معنى الروح بأنها حياة الإنسان وأنها بذهابها يصبح الجسد جماداً لا حياة فيه ، حيث يقول فيه رضي الله عنه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا بلى ، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه "

تلخيص : إذاً هذا الفصل احتوى على عرض لثلاثة موضوعات توضح طبيعة النفس الإنسانية هي :

١ ـ النفس . ٢ ـ الجسم . ٣ ـ الروح .

بدأت الباحثة بذكر النفس أولاً لكون الدراسات النفسية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية تبحث أولاً : عن طبيعة وما هية هذه النفس والسلوك الصادر عنها ، ثم ثانياً : الجسم بمكوناته حيث لا يصدر السلوك الإنساني عن النفس إلا بوجود الوعاء أو ما يسمى بالجسم ، المكون من مجموعة أعضاء . هذه الاعضاء تكون هامدة بلا حراك بدون المكون الثالث لها وهي الروح المسئولة عن حركة أعضاء الجسم وأداؤه لوظائفه وفق التكاليف الربانية .

وللوصول إلى فهم وإحاطة أكثر لطبيعة النفس الإنسانية ومكوناتها ، تقوم الباحثة بعــــرض لأطوار ومراحل خلق الإنسان كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبويــــة المشــرفة ، فـــي الفصل التالي هادفة إلى توضيح مراحل أطوار خلق الجسم الإنساني الــذي يصــدر عنــه الســلوك موضوع علم النفس الأساسي .

الفصل الرابع

أطوار خلق الإنسان في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

- مقدمة
- أطوار خلق الإنسان
- معنى الطور
- طوري خلق الإنسان البنائيين :

الطور الأول : أصل الخلق

الطور الثاني : المرحلة الجنينية

أطوار خلق الإنسان في ضوء توجيهات

القرآن الكريم والسنة النبوية

مقـــدمة :

خلق الله عز وجل الإنسان ، والله هو الخالق البارئ المصور ، خلقه جل وعلا متمـيزاً عن سائر المخلوقات ، وأتى خلقه في أطوار معلومة للإنسان في بعض منها ، مجهولة عنه فـي أخرى ، وقد تبقى خافية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها في بعضها الآخر .

ويمكن الوقوف على هذه الأطوار من خلال قراءة وتتبع آيات الخلق التي ورد ذكرهـا في كتابه الكريم ، وأحاديث رسوله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، والتي توضح كيفيـة خلق الإنسان مروراً بالأطوار المبتدأة بالأصل ، والخلق ، والنشأة ، ومنتهية بالمصير والمآل .

والباحثة تتبعت هذه الأطوار، وتناولتها بشيء من الشرح والتفصيل ، كما أشارت إليـها الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهي كالتالي :

١ ــ الطور الأول : أصل الخلق :

أ ــ خلق آدم عليه السلام .

ب ــ خلق حواء .

جـ ــ خلق ذرية آدم عليه السلام .

٢ ـ **الطور الثاني** : المرحلة الجنينية ، وتمر بعدد من مراحل الخلــق والتكويــن :

أ ـ مرحلة الصلب والترائب .

ب ـ مرحلة النطفة .

جـ ـ مرحلة العلقة

د ـ مرحلة المضغة .

هـ ـ مرحلة العظام .

و ـ مرحلة الخلق الآخر .

أطوار خلق الإنسان : ـ إن كلمة **طور** تعني : الحال وجمعها **أطوار** ومعناهــا الضــروب والأحوال المختلفة . (ابن منظور ، د . ت ، ج ٤ ، ص ٢٧١٨)

وإلى أطوار خلق الإنسان أشارت الآية الكريمة التي يقول فيها جل مــن قــال :﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة نوح ، آية ١٤) حيث توضح الآية الكريمة أن الله عز وجل قد خلــق الناس في احوال مختلفة ، فأولا ترابا ، ثم نطفا ، ثم علقا ، ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثــم خلقــا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين . (الرازي ، د . ت ، ج ٣٠ ، ص ١٣٩)

وتمثل الآيات الكريمات التاليات أطوار الخلق التي تبدو في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ

طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾

(سورة المؤمنون: آية١٢-١٦) كما يشير حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، إلى تلك الأطوار، والذي جاء فيه قوله : " إن الله خلق آدم من تراب فجعله طيناً ثم تركه ، حتى إذا كان حمأً مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه ، حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان إبليس يمر به فيقول : لقد خلقت لأمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه ، وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك " (البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ج ٦ ، ص ٤١٩) . وهذا حديث آخر له عليه الصلاة والسلام ، يقول فيه: " وكل الله بالرحم ملكاً يقول : أي رب نطفة ؟ أي رب علقة ؟ أي رب مضغة ؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقاً قال : يارب ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق ، فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه " . (مسلم ، كتاب القدر ، ج ٨ ، ص٤٥)

وفيما يلي عرض تفصيلي لطوْري خلق الإنسان البنائيين وهما :

الطور الأول : أصل الخلق :

أ ـ خلق آدم عليه السلام : يُعلمنا الخالق جل وعلا في كتابه الكريم عن أصل خلق الإنسان، والعناصر التي شكلت هذا الخلق ، فأرشدنا هذا الإعلام إلى معرفة حقيقة أصل الخلق ، والتي تمت على مراحل متعددة إلى أن تكوَّن جسد الإنسان ، هذه المراحل هي :

١ ـ الماء : حيث توضح آيات قرآنية كريمة متعددة أن أصل خلق كل شيء حي كان من الماء ، والإنسان من ضمن الأحياء التي أشير إليها في كتابه الكريم ، فالماء هو مهد الحياة الأول لمخلوقاته سبحانه وتعالى . (الرازي ، د . ت ، ج ٤ ، ص ص ١٦ ـ ١٠١)

وفي ذلك يقول رب العزة والجلال في آياته الكريمات التاليات :﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٣٠) كما يقول تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ٤٥) ويقول جل من قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة الفرقان ، آية ٥٤) . يقول الرسول عليه الصلاة والسلام لمن سألوه وقالوا له : " مم خُلق الخلق ؟ قال صلى الله عليه

وسلم : من الماء" (الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، ج ٤ ، ص ٥٨٠)

٢ ـ **التراب** : يلفت سبحانه وتعالى نظر الإنسان إلى أصل من أصول خلقه ألا وهو **التراب** فالله عز وجل قد خلق **آدم** عليه السلام من تراب ، ثم أتى بعد ذلك نسل آدم فكان جميعهم سواء في أصل الخلقة . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ١٠ ، ص ١٧٥)

والآيات القرآنية الكريمة التي أشارت إلى أن التراب هو أصل خلق الإنسان متعددة منها قوله جل من قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة الروم، آية ٢٠) .

كما ورد ذكر ذلك في حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي يخبرنا فيه عن أصل خلق الإنسان فيقول : " الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب " (الترمذي ، كتاب المناقب ، ج ٥ ، ص ٦٩٠) .

٣ ـ **الطين** : لقد أشارت الآيات القرآنية إلى خلق الإنسان من طين ، وقد ثبت علمياً إلى إن عناصر الجسم كلها هي نفسها عناصر التراب ، والتراب إذا خلط بالماء يصبح طيناً . (الرازي ، د.ت ، ج ٢٥ ، ص١٧٢) وهذا ما أشارت إليه آيات قرآنية عديدة ، منها قوله سبحانه وتعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ١٢) . وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة السجدة، آية ٧)

٤ ـ **الصلصال** : وفي هذا يقول رب العزة والجلال في عدة آيات كريمات مشيراً إلى هـــذه المرحلة من الخلق : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾(ســـورة الرحمـــن ، آيـــة ١٤)

ويقول جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الحجـر ، آية ٢٦)

ويفسر الطبري (١٤١٢هـ ، ج ١١) مرحلة **الصلصال** بأنها واحدة من مراحل الخلـــق : والصلصال هنا هو الطين اليابس غير المطبوخ ، وهو من شدة يبسه يصبح له صلصله إذا حُرِّك ونُقِر، فهو **يصلصل كالفخار** . كما يفسر الطبري معنى كلمة **الفخار** : بأنه الذي يطبخ من الطيـــن بالنار، ويورد عند تفسيره لهذه الآيات حديث ابن عباس الذي يقول فيه : (خلق الله آدم من طيـن لازب ، واللازب : اللزج الطيب من بعد حمأ مسنون منتن ، أو هو الحمأ المسنون المصور بعـد التراب ، فخلق الله عز وجل منه آدم بيده، فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى ، فكان إبليــــس يأتيـه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت ، وهو المراد به في قوله تعالى : " كالفخار") . ص ٥٨٢

مما سبق يمكن تحدد المراحل التي مر بها خلق **آدم عليه السلام** كمـــا أخبرتنـــا عنـــها الآيات القرآنية السالفة الذكر ، فأولاً : أصل خلق كل شيء حي هو **الماء** ، ثم يأتي ثانياً اختـــلاط الماء بالتراب ليصبح **طيناً** ، و **الطين اللازب** أي : اللاصق أو المائع الذي يشبه العجين ، هـــذا الطين شُكل منه جسد آدم عليه السلام ، فقيل عنه بأنه **الحمأ المسنون** ثم إذا جف هـــذا الطيــن اللازب أصبح يابساً أُسبغ عليه صفة **الصلصلة** نسبة للصوت الذي يصدر منه ، فـــأصبح يشـــبه الفخار فيما يصدر عنه من أصوات.

وبعد هذا العرض للطور الأول من أطوار خلق آدم عليه السلام تأتي المرحلة التالية من أطوار أصل خلق الإنسان وهي مرحلة خلق حواء عليها السلام .

ب ـ خلق حواء : خلق الله عز وجل حواء أم البشر بعد خلق آدم عليه السلام ؛ لحكمة أرادها الله والتي منها ملء فراغ وجد في نفس آدم ، ذلك أن وجودها مكمل لوجوده المعنوي والمادي ، فأتى خلقها من نفس واحدة ينطبق عليها ما ينطبق على زوجها ؛ فهي مفطورة على نفس الفطرة التي خلق منها آدم ؛ ولها نفس الطبيعة ، فلا فارق في الأصل والطبيعة ، وإنما الفارق في الاستعداد والوظيفة التي هُيأت لها. (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ص ٥٧٤)

وإلى ذلك أشارت الآية الكريمة التي يقول فيها جل من قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (سورة النساء، آية ١) ، وفي تفسير هذه الآية الكريمة ذكر الطبري (١٤١٢هـ ، ج ٣) حديثاً عن قتا دة أنه قال : (وخلق منها زوجها) ، يعني حواء ، خلقت من آدم ، من ضلع من أضلاعه ، وأيضاً أورد حديثاً آخر عن السدي قال : " أسكن آدم الجنة ، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها . فنام نومة ، فاستيقظ ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة ، خلقها الله من ضلعه ، فسألها من أنت ؟ قالت : امرأة : قال : ولم خلقت ؟ قالت : تسكن إلي ". ص ٥٦٦

كما أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى خلق حواء في حديثه الذي يقول فيه : " استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن إعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء " (مسلم ، كتاب الرضاع ، ج ٢ ، ص ١٠٩١) .

وبهذا يتضح أن حواء التي خلقت من ضلع آدم عليه السلام تحاكيه في عواطفها ومشاعرها كما تحاكي الضلع الذي خلقت منه ؛ لذا استوصى بها الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه السابق الذكر .

ثم بعد خلق أصل البشرية آدم وحواء عليهما السلام أتت الإشارة إلى كيفية خلق ذرية آدم ، وهو الجزء الثالث في هذا الطور .

جـ ـ خلق ذرية آدم عليه السلام : لقد عرض القرآن الكريم مشهداً رائعاً من مشاهد كيفية خلق ذرية آدم ، عرضاً يوضح صورة لإعجاز علمي بديع جاء قبل أربعة عشر قرناً من الزمان ، حيث لم يكن يعلم حينها الإنسان عن كيفية هذا الخلق إلا عن طريق الخيال والأوهام ، ولم تصل إليه الحقائق العلمية إلا بعد مرور ردحٍ من الزمان ، يقرر فيها العلم حقيقة **الخلايا الوراثية أو ما يسمى الناسلات** التي تحفظ نسل ملايين البشر ، وتكمن فيها خصائصهم جميعها، بحجم لا يزيد عن سنتيمترٍ مكعبٍ . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٣ ، ص ١٣٩٢)

هذه الحقيقة أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟

بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٧٢) . ويروي الرازي (د. ت ، ج ١٥) حديثاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام يفسر فيه هذه الآية ، فيقول إن عمر رضي الله عنه لما سئل عن هذه الآية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : " إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم ، ثم مسح ظهره ، فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون " . ص ٤٦

كما يروي الطبري أيضاً (١٤١٢هـ ، ج ٦ ، ص ١١٠ ـ ١١٤) حديثاً آخر حول كيفية خلق ذرية آدم عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ﴿١٧٢﴾ ﴾ ، قال : هذا لما خلق الله آدم عليه السلام ، أخذ ميثاقه ، فمسح ظهره ، فأخذ ذريته كهيئة الذر ، فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، ثم أعادهم في صلبه ، حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة ، فليس أحد إلا وقد تكلم ، فقال : " ربي الله " ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها .

الطور الثاني : المرحلة الجنينية : عند إمعان النظر في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي توضح مراحل تكوين الإنسان بعد تجاوزه للمرحلة الطينية **الطور الأول** ووصوله للطور الثاني **المرحلة الجنينية** والتي تكشف عن روعة الخلق وأسرار

كينونته ، كما تزيد قلوبنا إيماناً ويقيناً وخشوعاً وتبتلاً لقدرة الخالق المبدع ، القادر على كل شيء . هذا الطور أيضاً يمكن توضيحه وشرحه من خلال عدد من المراحل والتي تعتبر مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام ، وهي :

١ ـ مرحلة الصلب والترائب .

٢ ـ مرحلة النطفة .

٣ ـ مرحلة العلقة .

٤ ـ مرحلة المضغة .

٥ ـ مرحلة العظام .

٦ـ مرحلة الخلق الآخر .

وفيما يلي تقدم الباحثة عرضاً لمراحل خلق ذرية آدم عليه السلام وهي كما يلي :

أولاً : الصلب والترائب : يقول جل من قال في كتابه الكريم في إشارة إلى بداية تكوين هذا الإنسان المكرَّم : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ (سورة الطارق ، آية ٥ ـ ٧) ، فإذا ما تمعنا في الآية الكريمة ، وراجعنا فيها معنى **الصلب والترائب** لغوياً ، وإذا ما قرأنا البحوث التي وصل إليها العلم الحديث في تفسير آية الصلب والترائب هذه ؛ فإننا سنصل إلى تفسير الآية تفسيراً علمياً يدلنا على أول مرحلة من مراحل التكوين الجنيني للإنسان .

فكلمة **الصلب** لغوياً : تعني أنه عظم من لدن الكاحل إلى العجب **العصعص**،والصلب من الظهر، وكل شيء من الظهر فيه فقار ، ويقال للظهر : صُلب و صَلَب و صالَب .

أما **الترائب** فمعناها اللغوي هو : موضع القلادة من الصدر ، وقيل أنها عظام الصدر، وقيل أنها : أربع أضلاع من يمنة الصدر و أربع من يسرته . (ابن منظور ، د . ت ،ج ١، ص ٤٢٤)

واتفق كلٌ من الطبري (١٤٠٩هـ ، ج ٣٠ ، ص٩٢) و الـرازي (د.ت ، ج ٣١ ، ص١٢٨) في تفسيرهما لكلمتي **الصلب والترائب** مع التفسير اللغوي للكلمتين عند ابن منظور ، والذي ذكرناه سابقاً .

وكذلك اتفق كل من (البار ، ١٤٠٩هـ ، ص ١١٥) و (الجاعوني ، ١٤١٣هـ ، ص ٧٨) و (السعدي ، ١٤١٥هـ ، ص ٢٦) على المعنى الاصطلاحي **للصلب والترائب** استنادا إلى المعنى اللغوي لهما ، ثم استناداً إلى ما ورد في كتب التفسير ، إلى أن **الصلب** هو، الفقرات الصدرية والقطنية والعجزية مجتمعة ، أما **الترائب** فهي ، الجزء الأعلى الوسطي من الأضلاع الأربعة العليا عن اليمين واليسار ، وهذا ما يؤكد أن الأصلاب والترائب هي أصل لخلق الإنسان ، أما كيف يكون أصل خلق الإنسان فيهما ، نجد أن العلماء يرجعون ذلك إلى مرحلة تكوين الإنسان وهو جنين في داخل رحم الأم ، فيقولون بأن : الخصية والمبيض يتكونان في هذه المنطقة أي في **العمود الفقري والأضلاع** فهما إذاً يأخذان تغذيتهما ، ودماءهما ، وأعصابهما من بين الصلب والترائب ، ثم في المرحلة التكوينية التالية ينزل كل من **الخصية والمبيض** إلى أماكنهما الثابتة تشريحياً .

ثانياً : النطـفة : ثم يثني القرآن الكريم بالمرحلة الثانية في تكوين الإنسان بعد مرحلة الصلب والترائب ، وهي مرحلة **النطفة** ، وهي تعني لغوياً : القليل من الماء ، قيل عنها إنها كالجرعة، وقيل إنها هي : الماء الصافي ، وبه سُمي المني نطفة لقلته . (ابن منظور ، د.ت ، ج ٦ ، ص ٤٤٦١)

ولقد ذكرت النطفة في العديد من الآيات التي تبلور دورها في خلق الإنسان وتكوينه ، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة يس، آية ٧٧) وقوله جل وعلا : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة عبس ، آية ١٧ـ ١٩) .

كما ذكرت النطفة في القرآن الكريم بمسميات متعددة : كالماء **المهين** ، والماء **الدافق**، و**المني** ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة المرسلات، آية ٢٠) وقوله جل وعلا : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة السجدة ، آية ٧ـ٨) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الطارق ، آية ٥ـ٦) وقوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة القيامة ، آية ٣٧)

ولقد فسر كل من الطبري (١٤١٢هـ ، ج ١٢ ، ص ٣٨٤ ،٥٣٦ ، ٣٥٢) والرازي

(د. ت ، ج ٣٠) في شرحهما بأن **الماء المهين** هو النطفة ــ فالماء كل ، والنطفة جـــزء عــن الماء الدافق ــ وهذا من باب إطلاق الكل على الجزء وهو على سبيل المجاز ، أما **المني** يعنـــي الماء القليل ، وهو أيضاً يعني النطفة ويشير إليها .

ويقول البار (١٤٠٩هــ ، ص ١١٠ ــ ١١٢) إن آية سورة القيامة السالفة الذكر قد مــيزت بين المني والنطفة ؛ فجعلت النطفة جزءاً من المني ، وأكد ذلك الرسول عليه الصـــلاة والســـلام في حديثه الذي يقول فيه : "ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه ". (مسـلم ، كتــاب القدر، ج١)

وفي هذا يؤكد المصطفى عليه الصلاة والسلام أن جزءاً يسيراً من المني هو الذي يخلق الله فيه الولد ، كما يشرح (ألم يك نطفة من مني يمنى) ولا شك أن هناك إختياراً بعــد إختيــار لهذه الحيوانات فلا يصل فيها إلى ذلك إلا ما أرادته المشيئة الإلهية لتكويــن النطفــة . والنطفــة تشير إلى الماء المختلط من الرجل والمرأة ، أي الحيي المنوي من الرجل ، والبويضة المخصبــة من المرأة على الترتيب .

وإلى ذلك أيضاً يشير حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما سأله اليهودي وقــال له : من أي شيء يخلق الإنسان ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم " من كل يخلق : من نطفة الرجل ، ونطفة المرأة" . (أحمد ، د . ت ، ج١ ، ص٤٦٥)

أنواع النطفة : للنطفة أنواع ثلاثة ، كما أوردها كلٌ مــن البــار (١٤٠٩هــــ ، ص١٠٩) و الصاوي (١٤٢١هــ ، ص ٦) :

١ــ النطفة المذكرة : وتسمى بالحيي المنوي ، أو الحيوان المنوي .

٢ــ النطفة المؤنثة : وتسمى بالبويضة ، ويفرزها مبيض المرأة مرة في الشهر .

٣ــ النطفة الأمشاج : وهي النطفة المختلطة من الحيي المنوي والبويضة ، وهي بداية مرحلة خلق الإنسان .

وفي النطفة الأمشاج يقول جل من قال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الإنسان ، آية ٢) و**أمشاج** يعني : أخلاط ، وهو إختلاط ماء الرجل بماء المرأة فيمشجان . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ١٢، ص ٣٥٤)

ومن هذا الاختلاط والاتحاد بين النطفتين المذكرة والمؤنثة ، نأتي إلى نقطة أخرى في تكوين النطفة ، ألا وهي **التقدير**:

التقدير في النطفة : يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه عن هذا التقدير: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة عبس ، آية ١٨ــ١٩) . ولقد كشف العلم الحديث أن خلق الإنسان كله مقدر في نطفة الرجل ونطفة المرأة ؛ حيث تتحدان وتحملان الصفات الوراثية عن الآباء والأجداد ، إلى أن تصل الصفات هذه إلى آدم عليه السلام ، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي ورد في صحيح (مسلم ، كتاب القدر ، ج٨ ، ص٤٤) الذي يقول فيه أنه : " سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قال له : ما ولد لك ؟ قال الرجل يا رسول الله ما عسى أن يولد لحي إما غلاماً وإما جارية ، فقال فمن يشبه ؟ . قال الرجل يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه ، فقال

صلى الله عليه وسلم : مه : لا تقولن هكذا ، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى : (في أي صورة ما شاء ركبك) أي شكلك " . وأيضاً قوله عليه الصلاة والسلام :" إذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه " (مسلم ، د.ت ، كتاب الحيض ، ج ١ ، ص ١٧٣) .

وكأن الإنسان موجود بشكل **شيفرة** معقدة مطوية مبرمجة ، كما يذكر ذلك الجاعوني (١٤١٣هـ ، ج ٦ ، ص ٨٩) والبار (١٤٠٩هـ ، ص ١١١) إذا ما استقرت في الرحم تقوم بفك شيْ من سرها المغلق ، طوراً فطور حسب البرنامج المعد لها من بارئها وخالقها جل وعلا : والشيفرة هنا تعني المفاتيح .

ومن صور التقدير في النطفة أيضاً **الزوجية** حيث لا يخلو شيء في الوجود من نظام الزوجية ، والذي تؤكده الآية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة الذاريات ، آية ٤٩)

والإنسان مشمول في هذه الزوجية ؛ لأنه واحد من الأشياء التي خلقها الخالق ، والتي أشار إليها بـ **ومن كل شيء** ، فقال جل من قال عن الزوجية في خلق الإنسان :﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ ﴾ (سورة النبأ ، آية ٨) وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة النجم ، آية ٤٥ـ٤٦)

والمقصود بالنطفة هي **ماء الرجل** المتدفق حين يمنى ، الذي يحتوي على نوعين من الحيوانات المنوية ، نوع ذكري وآخر أنثوي ، أما نطفة المرأة فتحتوي فقط على النوع الأنثوي، وعندما يلتقي الحيوان المنوي المؤنث مع نطفة المرأة يكون الجنين أنثى ، وعندما يلتقي الحيوان المنوي المذكر مع نطفة المرأة يكون الجنين ذكراً بإذن الله .

نطفة منوية مؤنثة + بويضة امرأة = أنثى

نطفة منوية مذكرة + بويضة امراة = ذكر

إذاً فالذكورة والأنوثة في الجنين يحددها الحيوان المنوي الذي تختاره القدرة الإلهية المبدعة ؛ فإذا أرادت مشيئته جل وعلا خلق ولد ذكر لقح حيوان منوي يحمل إشارة الذكورة البويضة ، وإن أراد الخالق الباريء المصور أن يخلق أنثى جعل الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة هو الذي يلقح البويضة . (الجاعوني ، ١٤١٣هـ ، ج٦ ، ص٨٩) (البار ، ١٤٠٩هـ ، ص ١١١)

وصدق الله العظيم الذي يقول في محكم كتابه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة الشورى ، آية ٤٩- ٥٠) .

ويكمل الرسول عليه الصلاة والسلام شارحاً كيفية تحقيق هذه الآية من آيات الله في الخلق في إجابته عليه الصلاة والسلام عن سؤال الحبر من أحبار اليهود له حين قال : " جئت أسألك عن الولد ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل

مني المرأة اذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني الرجل مني المرأة آنثا بإذن الله " (مسلم ، كتاب الحيض ، ج ١، ص١٧٣) .

وأيضاً في موضوع الذكورة والأنوثة يقول عليه الصلاة والسلام : " وكل الله بالرحم ملكاً يقول أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال : أي رب أذكر أم أنثى ، أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه " (البخاري ، كتاب القدر ، ج ١ ، ص ٤٨٦)

ويقول عبد الجابر (١٤١٠هـ) إن سنن الزوجية هذه المتمثلة في الذكر والأنثى أرادها الله عز وجل ؛ لتحقيق نمو الحياة الإنسانية وإمتدادها ورقيها عن طريق :

١ ـ تكوين أسرة تبدأ بزوجين ذكر وأنثى أركان هذه الأسرة السكن والمودة والرحمة .

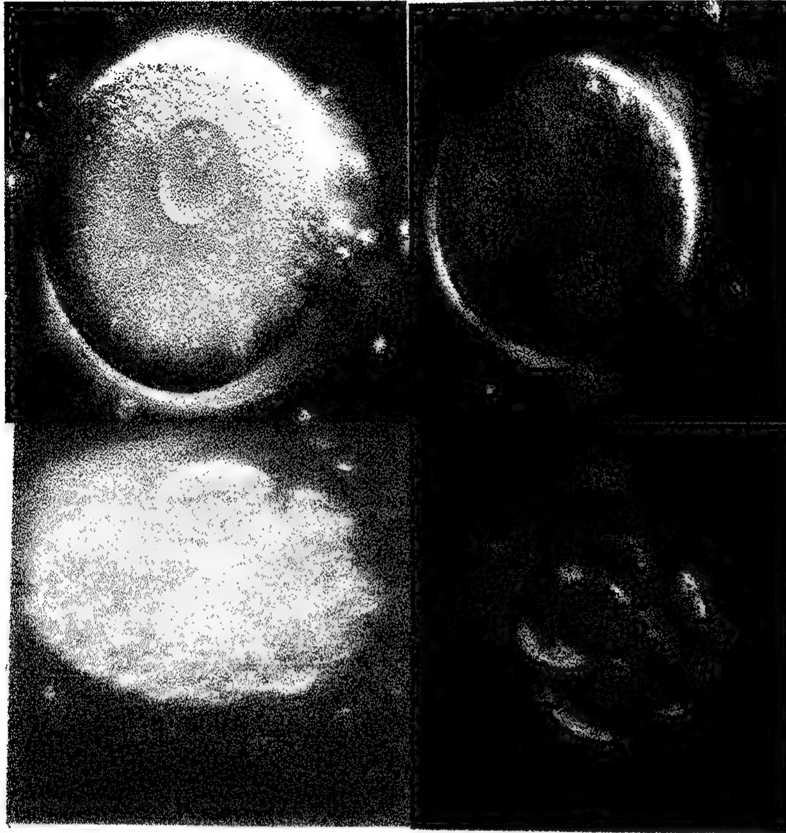
٢ ـ هذه الأسرة المكونة من زوجين تكون آداه تناسل وتكاثر للجنس والسلالات ، تبدأ بالبنين والحفدة ، ثم الشعوب والقبائل ، فالأمم .

٣ ـ هذا التكاثر يجعل على الإنسان مسئوليات وواجبات يجب أن يؤديها لخالقه ومصوره ، فيعمل على نقل كيفية أداء هذه الوجبات ، ووسائل تحمل هذه المسئولية من جيل إلى جيل ؛ فيتفاضل الناس عن طريق هذا الأداء وهذا النقل بالتقوى والإيمان . ص ٣٣٣

يقول جل وعلا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الحجرات ، آية ١٣) .

أمام هذا النظام في التقدير والإختيار لا يسع المسلم إلا أن يقف خاشعاً متبتلاً يتلو قوله تعالى :﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة يس ، آية ٣٦)

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة القصص، آية ٦٨) .



شكل رقم (١٧)
يوضح مراحل إنقسام البويضة المخصبة
المصدر: (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٥٦ و ٥٩)

القرار المكين : بعد أن تتحد نطفة الرجل ونطفة المرأة، وتكونا النطفة الأمشاج حيث يقترب رأس الحيوان المنوي الذي يحمل في نواته المعلومات الوراثية، من خلايا البويضة التي تحمل خصائص المرأة الوراثية المختزنة في عمق نواة البويضة ، فينجذ بان بقوة من بعضهما بعضاً ثم يحصل الانصهار ، وفي هذه اللحظة نفسها تتحد الخصائص الوراثية للمخلوق الجديد ،

وتسمى عند ذلك بـ **البويضة المخصبة** التي تسير نحو الرحم في رحلة أمدها ثلاثة أيام ، حيث تتهيأ لها بطانتها لتتغرز فيها هذه النطفة الأمشاج ، وتتعهدها بالنمو والتكاثر السريع بواسطة الانقسام إلى خليتين ، ثم أربع ، وهكذا تتوالى الانقسامات كل ١٢ـ١٥ ساعة . (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٥٧)

ولقد سمى الله عز وجل الرحم الذي تستقر فيه النطفة **بالقرار المكين** في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ١٣) و كلمة **قرار** لغوياً تعني : السكون والطمأنينة والهدوء ، والقرار من الأرض : القاع المستدير الذي يستقر فيه الماء . (ابن منظور ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٥٧٩)

وحين يحتضن رحم المرأة الجنين يصبح كالأرض القاع المستديرة يستقر فيها الجنين، وينطبق عليه وصف القرآن له بالقرار المكين ، فسبحان الله تبارك العالمين الخالق المدبر الذي سخر للرحم كل الإمكانيات الممكنة التي تضمن للجنين الأمان والاستقرار إلى أن تتم ولادته في مكّنة وشدة ، ومن أدوات الأمان للجنين داخل الرحم ثلاث جدار كما أوضحها كلٌّ من البار (١٤٠٩هـ، ص٤٢٣) وحامد (١٤١٧هـ ، ص ٩٨) فيما يلي :

أ ـ الجدار العظمي المحيط بالرحم : الذي يمنع وصول تأثيرات الرضوض والصدمات العنيفة التي قد تتعرض لها الأم الحامل أثناء الحمل ، وتسمى بعظام الحوض .

٢ ـ الأغشية المحيطة بالجنين : وهي ثلاث أغشية ، وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة التي يقول فيها سبحانه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم

مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الزمر آية ٦) وقوله جل من قال : ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة المرسلات ، آية ٢٠ـ٢١) . هذه الأغشية هي :

أ ـ غشاء الأمنيوم أو السلي : وهو يحيط بالجنين مباشرة من كل جانب ، وهو يمنح الجنين الغذاء والوقاية من الصدمات ، كما يسمح له بالحركة ، ويضبط له درجة الحرارة .

ب ـ غشاء الكوريون : وهو الذي يتصل بالمشيمة لإمداد الجنين بالغذاء ، وبهذا الغشاء زغابات وخملات كثيرة كما نرى في الصورة تنتقل بواسطتها الأغذية والأكسجين من الأم إلى الجنين ، كما ينتقل غاز ثاني أوكسيد الكربون والبولينا من الجنين إلى دم الأم .

جـ ـ الغشاء الساقط : هذا الغشاء يبطن الرحم وهو رقيق جداً ، وينمو هذا الغشاء نمواً هائلاً بتأثير هرمون الحمل **البرومسترون** وسمي ساقطاً لأنه يسقط ويخرج مع دم الولادة . وهو يعتبر كالمحفظة أو الكبسولة التي تغطي الجنين وتوفر له الأمان .

كما وجد أيضاً أن للظلمة دوراً كبيراً في النمو ؛ فالضوء يعوق مراحل النمو ، كما أنه قد يتسبب في إتلاف شبكية العين قبل اكتمال نموها التشريحي

والوظيفي .

٣ ـ الأمان الهرموني : لهرمون البروجسترون تـأثيرٌ كبـيرعلى انقباضـات عضلـة الرحم ؛ حيث إن ثبات منسوبه في الدم يرفع عتبة التقلصـات الخاصـة بعضلـة الرحم ؛ مما يؤدي إلى منع حدوث انقباض قوي قـد يـؤدي إلـى الإجـهاض .

وبعد أن تستقر النطفة في الرحم ما يقارب الأربعين أو ثنتي وأربعيـن ليلـة ، والتي أشار إليها مطلع حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيـه : " إذا مكثت النطفة في رحم المرأة اربعون ليلة " وفي مطلع حديث آخر له يقول : " إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة " تتحول هذه النطفة إلى مرحلة ثالثة من مراحل خلـق ذريـة آدم عليـه السلام، وهي :

٣ ـ **العلقة** : تعني كلمـة **علـق** لغويـاً بالنشوب واللزوم ، والعلقة : دودة في المـاء تمتص الدم وتعلق بالبدن . (ابن منظـور، د . ت ، ج ٤ ، ص ٣٠٧١)

ويقول كل من البار (١٤٠٩هـ، ص٢٠١) والجاعوني (٤١٣هـ ، ص ١٣٩) : بما أن العلقة لفظ يطلق على كل ما ينشب وينغرز ، ويتعلق في



شكل رقم (١٨)
يوضح كيفية إنغراز العلقة في جدار الرحم
المصدر: (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٦٨)

جدار الرحم فهذا هو حال العلقة التي أشارت إليها الآية القرآنية التي تقول : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ﴾ (سورة العلق:آية ٢) .

تبدو هذه العلقة للعين المجردة مثل كتلة كروية صغيرة من الدم الغليظ ، وهي محاطة بدم جامد غليظ متخثر . إن هذه الكتلة الكروية الصغيرة التي تشبه ثمرة التوت تنغرس في جدار الرحم بواسطة زغابات آكلة، ويطلق عليها أيضاً خميلات ، وتتسم خلايا العلقة في هذه المرحلة بوجود ثلاث طبقات هي :

١ـ طبقة خارجية : وبها مجموعتان من الاستطالات التي تميزها وظيفياً إلى نوعين من الخلايا ، الأولى : قارضة آكلة تمهد لانغراس النطفة الأمشاج في جدار الرحم ، والثانية : مغذية تحيط بالعلقة من جميع جهاتها ، مهمتها إيصال الغذاء الذي تمتصه من الخلايا الأولى إلى الجنين .

٢ـ طبقة داخلية : ومنها يخلق الله سبحانه وتعالى الجنين وأغشيته بعد أن يمر بأطوار متعددة.

٣ـ طبقة متوسطة : ثم وبتدبير ممن خلق فسوى ، وقدر فهدى ، تظهر طبقة ثالثة مخلقة جديدة تعرف **بالطبقة الوسطى** تأخذ مكانها بين الطبقة الداخلية والخارجية، سيأتي توضيح دورها في مرحلة المضغة .

ومع نهاية الأسبوع الثالث من تكوين النطفة الأمشاج تتميز الطبقات المخلقة الثلاث التي أشير إليها سابقاً عن بعضها بعضاً ، حيث تبدأ بتكوين الأنسجة والأعضاء الخاصه بها ،

وتتحول من شكلها الكروي إلى الاستطالة ثم الشكل الكمثري ، بحيث يكون الجزء العريض منها ناحية الرأس ، والجزء الأصغر ناحية المؤخرة ؛ استعداداً لدخول المرحلة الرابعة من مراحل خلق ذرية آدم عليه السلام مع بداية الأسبوع الرابع وهي مرحلة **المضغة** .

٤ ـ **المضغة** : لقد ورد في لسان العرب تفسير المضغة بأنها : القطعة من اللحم لمكان المضغ، وهي على قدر ما يلاك (ابن منظور ، د . ت ، ج ٦ ، ص ٤٢٢١). وإلى هذه المرحلة وما يتم فيها من تخليق أشارت الآية القرآنية الكريمة التي تقول : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٥) .

وبعد أن تَثْبت الكرة الجرثومية بالرحم ، وتتكون الطبقات الثلاث التي أشارت إليها الباحثة في مرحلة العلقة ، وتحولها إلى الشكل الكمثري ، تظهر كتل بدنية على جانبي محور العلقة ، ويواكب ظهور الكتل البدنية ظهور عدد من الشقوق والنتوءات ، تجعل من ينظر إلى الجنين من الداخل يراه وكأنه مقسم إلى قطع أو كتل داخلية ؛ حيث وجد أن أدق وصف وصفت

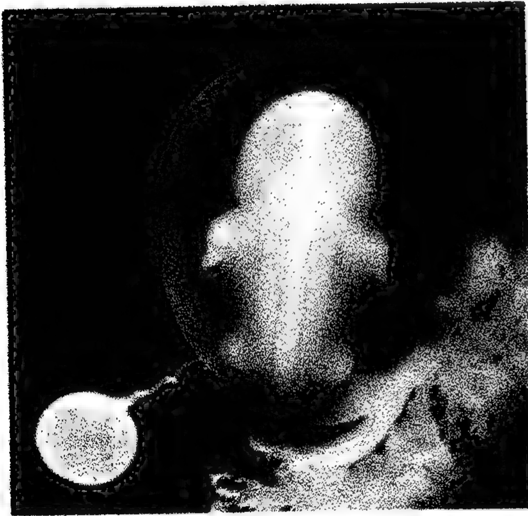
به هذه المرحلة هي **المضغة** التي لاكتها الأسنان وتركت علامات بارزة عليها ، ويتراوح طـــول المضغة مـــن (٣ ـــ ٥) مليمتراً بنهاية الأســــبوع الرابع، فجلـــت قدرتـــه سبحانه وتعالى .




شكل رقم (١٩)
يوضح مرحلة المضغة
المصدر: (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٨٠)

إن عملية الخلـق تنشط في هذه المرحلـة ، ويتغير شكل الحُميل إلى درجة كبيرة، ويصبح بالأمكان تمييز الملامح الرئيسية للشكل الخارجي لجنين بشري .

وهنا يأتي دور آخر لكل طبقة من الطبقات الثلاث التي تكونت في مرحلة العلقـــة فـــي تكوين اعضاء الجسم المختلفة ، ذكرها كـــل مـــن (حـــامد ، ١٤١٧هـــ ، ص ١٠٧) و (البـــار ، ١٤٠٩هـــ ، ص ٢٦٣) في التالي :



شكل رقم (٢٠)
يوضح ظهور الأعضاء والتراكيب
المصدر: (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٩٠)

١ ـــ الطبقة الخارجيـــة : وتســـمى بالطبقـــة الخارجيـــة للمضغـــة حيـــث ينشـــأ عنـــها الأعضاء والتراكيب التي هي على اتصال بالعـــالم الخارجي مثل :

أ ـــ الجهاز العصبي بأقسامه ابتداء مـــن

المخ وانتهاءاً بالنخاع الشوكي ، والأعصاب الرأسية والطرفية، والفص الخلفي والأمامي للغدة النخامية ، والجزء النخامي من الغدة الكظرية اللب .

ب ـ بشرة الجلد بما فيها من الشعروالأظافر، والغدد العرقية والدهنية ، وغدد الثدي.

جـ ـ النسيج الظاهري للفم والشفتين ، والأنف ، وجذور الأسنان ، والغدد اللعابية .



شكل رقم (٢١)
يوضح مرحلة تكوين الفم والأنف ، والعين ، والأذن
المصدر: (طيفور ، ١٤١٢هـ ، ص ٨٩)

د ـ شبكية العين وعدستها والقرنية والملتحمة ، وعضلاتها.

هـ ـ الأذن الداخلية .

و ـ غشاء قناة الشرج ، والجزء الأخير لقناة مجرى البول في الذكر ، وغشاء بصلة المهبل وغدده للأنثى.

٢ ـ الطبقة الوسطى : وينشأ عن هذه الطبقة المخلقة التالي :

أ ـ العظام والغضاريف والعضلات الإرادية واللاإرادية ، وهذا ما تشير إليه الجزئية من الآية التي تقول : (فخلقنا المضغة عظاماً) .

ب ـ القلب ، والدم ، والطحال ، والسائل اللمفاوي ، واللوز .

جـ ــ الجهاز البولي والتناسلي .

د ــ قشرة الغدة الكظرية .

هـ ــ أنسجة العين والأنف والأذن .

ز ــ الأغشية الزلالية الموجودة بالقرب من المفاصل ، واتصال أوتار العضلات بالعظام.

٣ ــ الطبقة الداخلية : وتتميز هذه الطبقة بتكون الأغشية المبطنة لأجهزة الجسم ، وهي كالتالي :

أ ــ الغشاء المبطن للجهاز الهضمي ، مثل : غشاء الأمعاء ، والغدة الدرقية ، وجاراتها، والتيموسيه ، والبنكرياس ، والكبد .

ب ــ الغشاء المبطن للجهاز التنفسي ، مثل : غشاء الحنجرة ، والقصبة الهوائية ، والشعب الهوائية ، والرئتين، ماعدا الأنف .

جـ ــ الغشاء المبطن للقناة السمعية والبلعومية ، مثل : الأذن الوسطى، غشاء طبلة الأذن، والنسيج الحشوي للوزتين .

هـ ــ الغشاء المبطن للمثانة والحالب .

و ــ العظام والأطراف : ويضيف



شكل رقم (٢٢)
يوضح تكوين العظام والأطراف
المصدر: (حامد ، ١٤١٧هـ ، ص ٢١٩)

الصاوي (١٤٢١هـ ، ص ٨) إلى أنه في هذا الطور يتشكل الجنين على هيئة مخصوصة ويكتسب صورة جديدة ، مع نهاية الأسبوع السادس حيث يتخلق الهيكل العظمي الغضروفي، فيتصلب البدن ، ثم يبدأ في الأستقامة والاعتدال، ويتميز الرأس من الجذع ، وتظهر الأطراف .

وهذا ما تدلل عليه الآيات الكريمات التي يقول فيها جل من قال :﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝ ﴾ (سورة الإنفطار ، آية ٧) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ١٤) .

ويضيف البار (١٤٠٩هـ) إلى إن نمو الأعضاء في جسم الإنسان يبدأ في مرحلة مبكرة جداً من عمر الجنين ، حيث تنقسم هذه العظام إلى نوعين ، هما :

١ ـ عظام غضروفية : وهي التي تكونت أولاً من الغضاريف ، ثم امتلأت بالعظام تدريجياً ، وتشمل معظم عظام الجسم ، مثل : الأطراف العليا والسفلى ، وعظام الفقرات ، وجزءٍ من قاع الجمجمة . حيث تكسى بعد ذلك باللحم ، ويأخذ الجنين وضعه ، وقوامه ، وهيكله في الشهر الثالث الرحمي .

٢ ـ عظام غشائية : وهذه كانت أصلاً نسيجاً من الأغشية ثم بُني عليها العظم ، دون أن تسبقه مرحلة نشوء غضاريف كما في مرحلة العظام الغضروفية ، مثل عظم

الجمجمة . ص٢٧٨

٥ ــ الخلق الآخر : بعد مرحلة تكون العظام والعضلات ينشيء الخالق جل وعــلا كــل جنين خلقاً آخر ؛ وهو ما تشير إليه الآية الكريمة التي يقول فيها جل من قال :﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (ســـورة المؤمنون :آية ١٤) ، وفي هذا يقول الرازي (د . ت ، ج ٢٣) في تفسير **الخلق الآخــر** بأنه : الخلق المباين للخلق الأول ، والذي تغير بقدرة الخالق إلى حيوان بعد أن كــان جماداً ، وناطقاً بعد أن كان أبكماً ، وسميعاً وكان أصماً ، وبصيراً بعد أن كان أكمــاً، وأودع الخالق في كل عضو من أعضائه وفي كل جـــزء منــه عجـائب فِطــرةٍ ، وغرائب حِكمةٍ . ويضيف الرازي فيما يتعلق بتفسير **فتبـــارك الله** إلــى إن البركـة يرجع معناها إلى الإمتداد والزيادة التي تحصل للإنسان ، في مراحل تطوره ، فجلـت قدرة الله الخالق المبدع . ص ٨٤ . وتختص هذه المرحلة بعدة خصائص أهمها :

١ ــ تطور ونمو أعضاء أجهزة الجنين ؛ وذلك لتهيئتها للقيام بوظائفها .

٢ــ نفخ الروح .

بالنظر إلى هذه المرحلة نجد أنها تشهد تغيرات جسمية في أعضـــاء الجســم المختلفة ، وهذه المرحلة يسميها علماء الأجنة بمرحلة **الجنين** والتي تبدأ بعــد نهاية الأسبوع الثامن وتنتهي بنهاية فترة الحمل ، ومن هذه التطــورات

التالي:

أ ــ تبدأ أجهزة الجسم المختلفة في ممارسة وظائفها الجسمية ؛ مثـــل : عضلات القناة الهضمية، الكبد ، الأمعاء ، الكُليتين .

ب ــ تبدأ عملية تحول الغضاريف إلى عظام مع الأسبوع التاسع إلى الأسبوع الثاني عشر.

جـ ــ تظهر براعم الأسنان اللبنيـــة ، ومواقــع الأظــافر ، الضلــوع ، وفقرات الهيكل العظمي.

د ــ يبدأ النخاع العظمي في تكوين خلايا الدم .

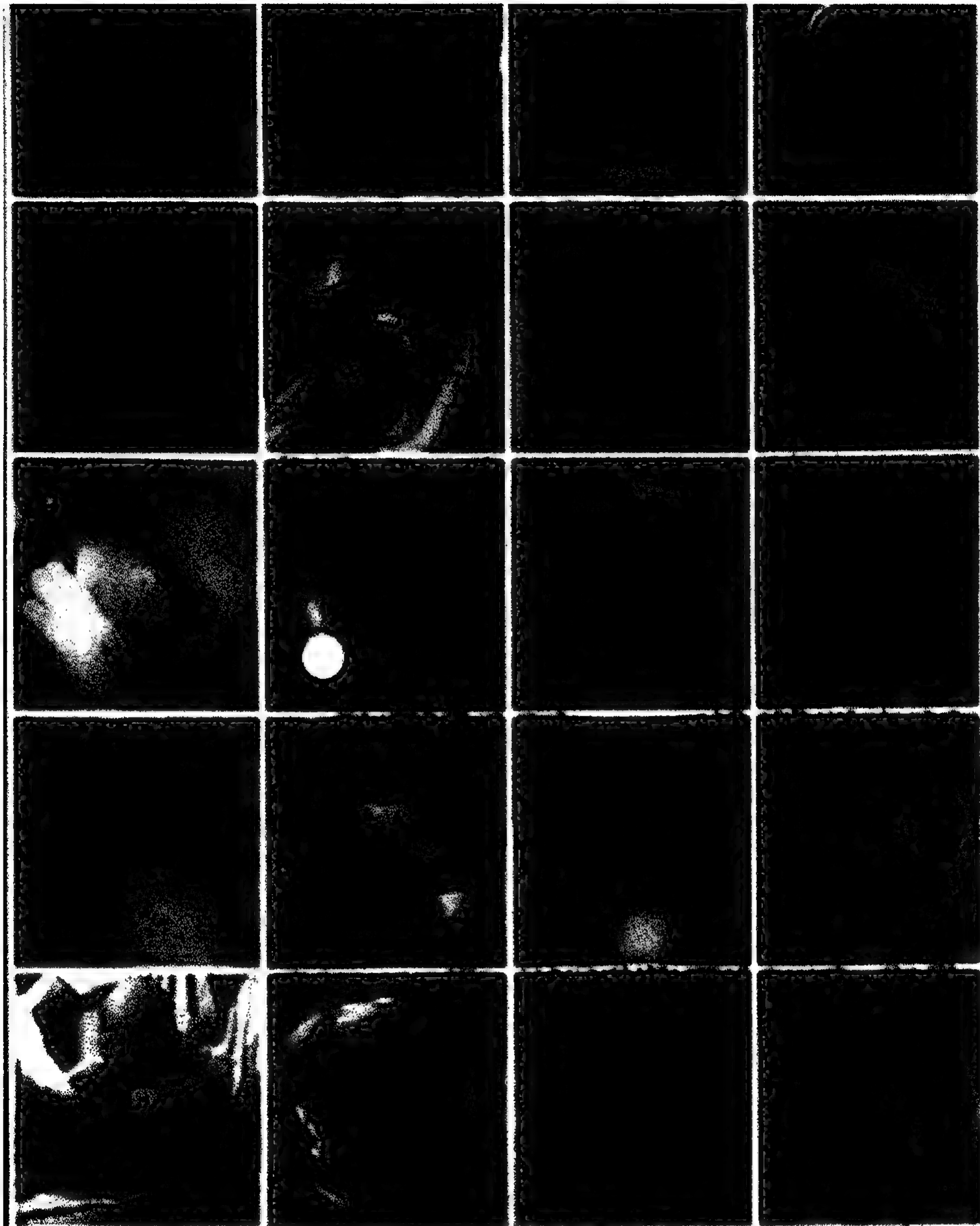
هـ ــ تتطور العضلات والأعصاب المغذية من الأسبوع الثامن ، حيــث يمكن رصد حركات الجنين وركلاته .

و ــ يزداد نمو حجم المخ ، حتى يصبح حجم الرأس نصف حجم الجسـم مع نهاية الأسبوع الثاني عشر .

ز ــ تظهر طبقتي الجلد ، التي تسمى **بالبشرة** وهي الطبقـــة الخارجيــة للجلد ، **والأدمة** وهي الطبقة الداخلية للجلد كما سبقت الإشارة إلـــى ذلك . (حامد ، ١٤١٧هـ ، ص ١١٧)

وهكذا يستمر نمو الجنين داخل رحم الأم إلى أن يضفي الخالق جل وعلا مصير اســتمراره ، أو عدم استمراره ، تحقيقاً لإرادته عز وجل ، والتي ورد ذكرها في قوله جل من قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ (سورة الأنعـام ، آية ٢) .



شكل رقم (٢٣)
يوضح تطور المرحلة الجنينية
المصدر : (طيفور ، ١٤١٢هـ ، صفحة الغلاف)

تلخيص : لقد تم في هذا الفصل عرض طوري خلق الإنسان البنائيين ـ الإنشائيين ـ وقد اقتصرت الباحثة في هذا الفصل عليهما ؛ لأنهما الطورين اللذان يشكلان طبيعة النفس الإنسانية في مراحل خلقها وتخلقها ، فقد احتوى هذا الفصل على التالي :

١ ـ التعريف بمفهوم كلمة ـ طور ـ

٢ ـ تحديد الطورين البنائيين ، اللذان يشكلان طبيعة النفس الإنسانية ، في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهما :

أ ـ الطور الأول : أصل الخلق . ب ـ الطور الثاني : المرحلة الجنينية .

٣ ـ أصل الخلق ، اشتمل على : أ ـ خلق آدم عليه السلام .

ب ـ خلق حواء .

جـ ـ خلق ذرية آدم عليه السلام .

٤ ـ المرحلة الجنينية ، واشتملت على :

أ ـ مرحلة الصلب والترائب . د ـ مرحلة المضغة .

ب ـ مرحلة النطفة . هـ ـ مرحلة العظام .

جـ ـ مرحلة العلقة . و ـ مرحلة الخلق الاخر .

وبعد أن تكتمل مراحل خلق وتخلق الإنسان ، تأتي مرحلة خروجه إلى الحياة الدنيا ، وتبدأ مطالبه وحاجاته الجسمية ، والعقلية ، والانفعالية ، والاجتماعية . هذه المطالب والحاجات تحقق وتشبع وفق ضوابط وتوجيهات وضعها رب العزة والجلال للإنسان مصاحبة بتوجيهات نبوية كريمة . لذا تعرض الباحثة في فصلي الدراسة القادمين الخامس والسادس **الدوافع**

والحاجات الإنسانية وبالتالي الانفعالات المصاحبة لإحساس الإنسان بـــهذه الدوافـــع ، والعـــوز والافتقار الناشيء عنها .

الفصل الخامس

الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

- مقدمة
- تعريف الدافع
- أقسام الدافع
- دراسة لبعض أنواع الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية

الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم

والسنة النبوية المطهرة

مقدمــة :

إن مما أودع الله في النفس الإنسانية وطبيعتها الدوافع التي تدفع السلوك الإنساني وتوجـهه لفعل ما ، ولا يُكتمل فهم وتفسير هذه الطبيعة الإنسانية مالم يُعرض موضوع الدوافع ، ودورهــا في توضيح معالم هذه الطبيعة . وكما اقتضت حكمة الله جل وعلا أن يتكون الإنسان من جــانبين متقابلين ، كما عُرض ذلك سابقاً وهما :

١ ــ الجانب الترابي أو المادي أو الشهواني .　　　٢ ــ الجانب الروحي .

حيث يشترك الإنسان مع سائر المخلوقات ذات الأرواح في الجانب المادي ، ويختلــف عنها في الأهداف ، والممارسات ، والتطبيقات . وفي هذا الجانب الروحي يكمن السمو بالســلوك الإنساني ، الذي يعد تطبيقا من تطبيقات مبدأ **حرية الاختيار** هذا المبدأ الذي منحه سبحانه وتعـالى للإنسان ، حريةً في إطار توجيهٍ و ضبطٍ ، وسموٍ في الممارسات ، واعتدالٍ في الإشباع .

إن هذه الدوافع يجب أن تحقق وتشبع امتثالا لأمره جل وعلا ، وهذا هو مفرق الطريــق بين تصور الإسلام لعملية إشباع الدوافع ، وبين تصور علم النفــس الغربــي لــهذه العمليــة . فالإسلام يميز الإنسان المسلم **بالنية** في إشباع، وتوجيه ، وضبط دوافعه ، كمــا يمــيزه **بطــرق** خاصة في عملية الإشباع والتوجيه والضبط ، والتي منها على ســبيل المثــال وجــوب تحــري الحلال والحرام ، حتى لا تتحول الوسائل إلى غايات ؛ وحتى تبقى هذه الدوافع موجهــة لخدمــة

المقصد الكبير من خلق الإنسان .

وعندما ترتبط النفس بهذه المهمة تتساقط عندئذ مشاعر الحرمـــان والقنـــوط ، ويســـمو السلوك الإنساني إلى مقام الإيمان والإحسان ، والتقوى ، والعبادة ، والتزكية ، والعلم ... فتصـــل النفس إلى مرحلة الطمأنينة ، والسكينة ، والثبات ، والقوة في انتقاء وسائل عملية إشباع الدوافـــع.
(عز الدين ، ١٤٠٧هـ ، ص٤٧٩)

تعريف الدوافع : تعددت تعريفات الدوافع ، وهنا تذكر الباحثة بعضاً منها :

١ ـ " طاقة نفسية كامنة على شكل استعداد يدفعنا نحو سلوك معين يهدف إلى غاية معينة " .
(الهاشمي ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٤)

٢ ـ " حالة داخلية جسمية أو نفسية ، فطرية أو مكتسـبة ، تثـير السـلوك الإنسـاني وتحـدد نوعيته واتجاهه وتسير به نحو تحقيق أهداف معينة ". (السمالوطي ،١٤٠٤هـ ، ص٩٠)

٣ ـ " قوة فطرية كامنة تحض الإنسان على فعل ما يجلب له المسرة واللـــذة ويشـــبع حاجاتـــه الضرورية ، أو يرد الخطر الذي يعود عليه بالحسرة والألم " . (الزعبـلاوي ، ١٤١٤هـــ ، ص ١٩٥)

٤ ـ " الطاقة التي ترسم للكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقيق التوازن الداخلـــي ، أو تـــهيئ لـــه أحسن تكيف ممكن من البيئة الخارجية " . (عبد الجابر، ١٤١٠هـ ، ص ١٠٠)

في ضوء التعريفات السابقة خرجت الباحثة بتعريف شامل للدوافـــع وهـــو أن : الدافـــع حالة نفسية جسمية ، تعمل على تنشيط وتوجيه واستدا مة السلوك الإنساني ، نحو جلب منفعـــة ، أو رد مفسدة ومضرة ، بما يحقق الهدف من عملية الإشباع في ضوء توجيهات الإســـلام لـــهذه

العملية .

إذاً تعتبر الدوافع المحركات للسلوك الإنساني ، وهي التي تسببه وتكسبه صفة الغائية. إن هذه المسببات ترتبط بحالة الإنسان الداخلية أثناء حدوث السلوك من جهة ، وبالمثيرات البيئية الخارجية من جهة أخرى .

كما أن هناك العديد من المصطلحات التي تعتبر مراحل منطقية لحدوث عملية تحقيق **الدافع** ومن أهمها : ـ الحاجات ، الحوافز ، البواعث ... **ويمكن توضيح أثرها فيما يلي :**

١ ـ **الحاجة** : " حالة من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن ، تقترن بنوع من التوتر والضيق ، لا يلبث أن يزول متى ما قضيت الحاجة وزال النقص ، سواء كان هذا النقص معنويا أم ماديا ، داخليا أم خارجيا " . (ناصر ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٠٨) . وتعرفها (قناوي ، ١٤١٩هـ) بأنها " كل ما يتطلبه الإنسان لسد ماهو ضروري من رغبات ؛ لتوفير ما هو مفيد لتطوره ونموه " . ص ١١

٢ ـ **الحافز** : هو " المثيرات الداخلية والنواحي العضوية التي تبدأ بالنشاط ، وتجعل الكائن الحي مستعدا للقيام باستجابات خاصة نحو موضوع معين في البيئة الخارجية ، أو البعد عن موضوع معين ". (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ٩٠)

٣ ـ **الباعث** : " هو عامل وجداني نزوعي ـ انفعالي ، حركي ـ من شأنه تحديد اتجاه سلوك الفرد نحو غاية أو هدف ، سواء كان مستوعبا عن وعي أو دون وعي من جانب المرء ". (رزوق ، ١٤٠٨هـ ، ص ٥٥)

كما أورد الكناني وآخرون (١٤١٥هـ) تعريفا للبواعث بأنها " الموضوعات التي

يهدف إليها الكائن الحي ، وتوجه استجاباته سواء تجاهها أو بعيداً عنها ، والتي من شأنها أنها تعمل على إزالة حالة الضيق أو التوتر التي يشعر بها الفرد " . ص ٨٩

من خلال عرض المصطلحات التي تحدثت عن مفهوم ـ الدافعية ـ يمكن القول بأن الدافع يولد **حاجة** إلى الشيء وعوزاً وافتقاراً ، هذه الحاجة تجعل الإنسان نشطا مستعدا للقيام بأنشطة سلوكية متعددة ، تسمى **بالحافز أو الحوافز** هذا النشاط تحكمه مجموعة **البواعث** النزوعية التي تساعده على تحديد الوجهة التي يجب أن يتخذها لتحقيق أو إشباع الدافع .

ثم إنه من خلال التسلسل المنطقي للمفاهيم التي تدور حول ـ الدافعية ـ يمكن التوصل إلى استنباط سمات للدوافع ، وما يدور حولها من مفاهيم ، تتمثل بعض تلك السمات في ما يلي :

١ ـ القوة : تختلف درجة قوة الدافع من دافع لآخر ، فهي ليست بدرجة واحدة ، فمثلاً دافع الأمومة لا يعتبر في قوة دافع الجوع ، والعطش ، والجنس .

٢ ـ الفردية : تختلف طرق إشباع الدوافع من فرد لآخر تبعاً لمبدأ الفروق الفردية، فمثلاً الحاجة إلى التقدير الاجتماعي قد تدفع بشخص إلى تحصيل العلم بتفوق وجد ؛ ليحصل على مكانة علمية عالية، بينما تدفع شخصاً آخر إلى التفوق في مجال النشاط الاجتماعي، ونفس الحاجة قد تدفع بشخص ثالث إلى التفوق في مجال الرياضة البدنية، وهكذا .

٣ ـ المرحلية : قوة الدافع وإلحاحه تختلف من مرحلة عمريه لأخرى لدى نفس الفرد .

٤ ـ التعددية والتنوع : من الدوافع ماهو فطري ومنها ماهو مكتسب ، ومنها ماهو جسمي ، ومنها ما هو نفسي ... فمثلا : قد يتصدق شخص لعدة دوافع متشابكة ، وفي هذه

الصدقة قد يكون مجبراً أو مضطراً، وقد يكون مختاراً عن طواعية ؛ طلبا للمثوبة، وطلبا للمديح والثناء ، أو خوفا من سلطة ، أو حبا في السيطرة .

٥ ـ النشاط : كلما كان الدافع قويا ازداد النشاط الذي يستهدف إشباعه ؛ فالدوافع تنقل السلوك من حالة السكون إلى حالة الحركة ، أي أنها نزوعية حركية .

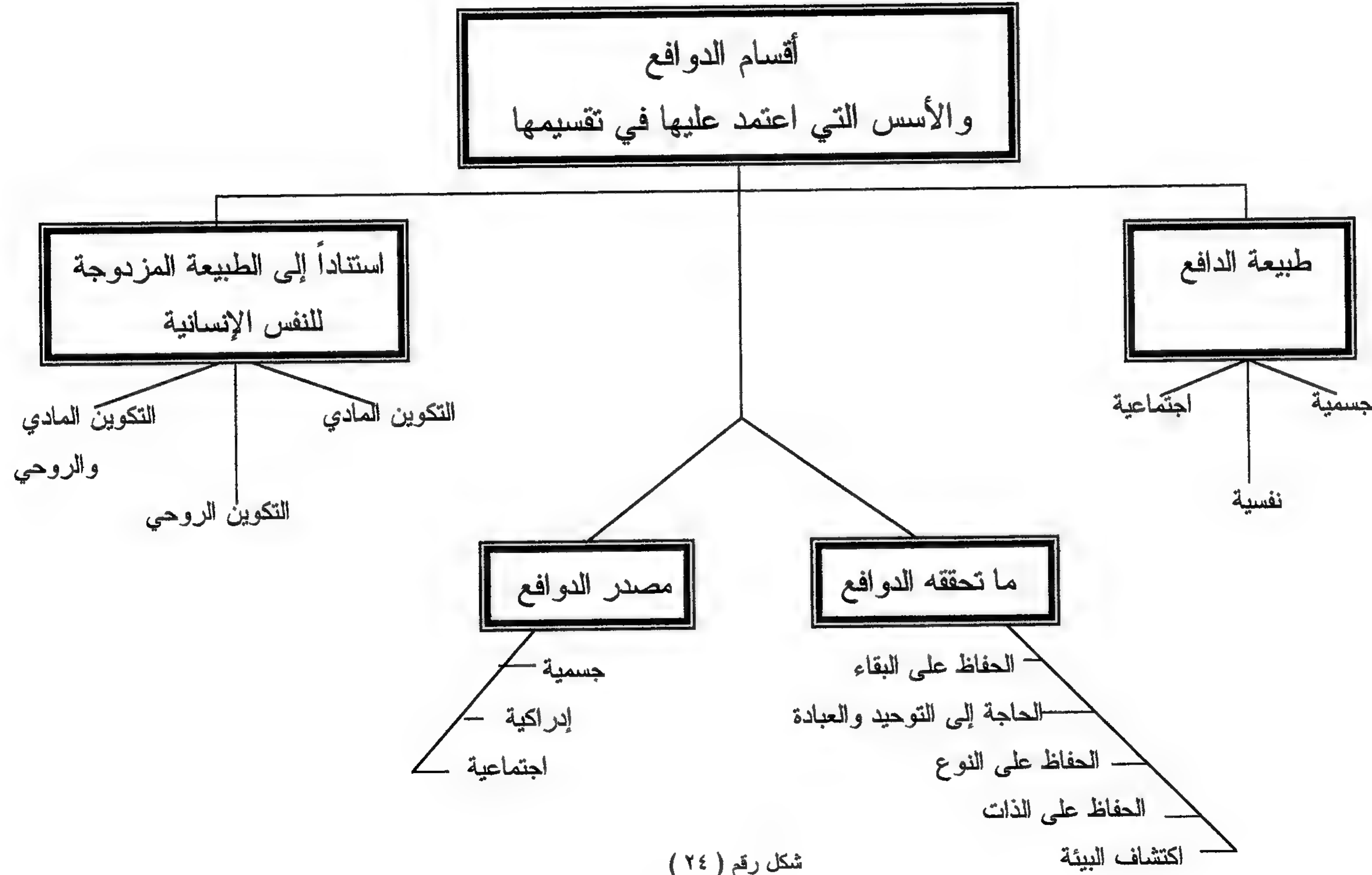
٦ـ الاستدامة والدورية : إن إشباع الدوافع مرة واحدة فقط لا يكفي لإشباعها إلى الأبد وزوالها ؛ إذ سرعان ما يعود إلحاح هذه الحاجة مرة أخرى بعد فترة من الزمن حسب نوعية الحاجة وأهميتها ، فالدوافع تمر بدورة كاملة في الجسم تبدأ بالحاجة الشديدة ، ثم الإشباع وخفض التوتر ، ثم الحاجة نفسها مرة أخرى .

٧ ـ المرونة والقابلية للتعديل في تنظيم عمليات الإشباع : ذلك أن الدافع طاقة عامة، وإشباع هذه الطاقة يمكن تكييفه بما يناسب البيئة والثقافة .

٨ ـ الغرضية : حيث تؤدي الدوافع إلى توجيه السلوك نحو غرض معين ، أو غاية معينة ، أو هدف معين .

٩ـ النسبية : تختلف قوة إلحاح الدافع من شخص إلى آخر ، حسب إحساس الشخص بها ، وحسب حاجة الفرد لها ، كماً وكيفاً .

١٠ ـ الوعي وغير الوعي : فمن الدوافع ما يتم إشباعه وتحقيقه بوعي وإرادة ، مثل إشباع دافع الجوع والعطش ، ومنها ما يتم إشباعه وتحقيقه والتعبير عنه دون وعي وإرادة ، مثل فلتات اللسان ، وزلات القلم .



شكل رقم (٢٤)

يوضح أقسام الدوافع وأسس تقسيمها

أقسام الدوافع : بمراجعة أدبيات الدراسات التي تحدثت عن موضـوع الدوافـع نجـد أن هناك تصنيفات متعددة للدوافع ستعرض الباحثة بعضاً منها فيما يلي :

التقسيم الأول : وهو يعتمد على طبيعة الدوافع ، كما ذكرها السيد وآخرون (١٤١١هـ ، ص ٤٢٤) :

١ـ دوافع جسمية ، مثل : دافع الجوع ، والعطش ، والجنس ...

٢ـ دوافع نفسية ، مثل : الحاجة للنجاح ، للحرية ، للأمن ...

٣ـ دوافع اجتماعية ، مثل : الحاجة للغـة ، الحاجـة للضبـط الاجتمـاعي ...

التقسيم الثاني : هذا التصنيف يعتمد على ما تحققه الدوافع للإنسان ، كما أورده السمالوطي (١٤٠٤هـ ، ص ١٠٦) :

١ـ دوافع تكفل الحفاظ على بقـاء الفـرد ، وتسـمى بالحاجـات العضويـة أو الفسيولوجية ، كالجوع، والعطش ، والتنفس ...

٢ـ دوافع تتعلق بحاجة الفرد إلى التوحيد وعبادة الله سـبحانه وتعـالى ، وطلـب العون منه ، وهذا الدافع يظهر في كل وقت لدى المسلمين .

٣ـ دوافع تكفل الحفاظ على النوع ، كالجنس ، والأمومة ، والأبوة ، والحنو ...

٤ـ دوافع دفاعية ترتبط بالحفاظ على الذات ، كالقتال ، والهروب .

٥ـ دوافع تمكن الإنسان من اكتشاف البيئة والتعامل معها ، مثل حب الاستطلاع.

التقسيم الثالث : وهو تصنيف الدوافع طبقاً لمصدرها ، ولقد أورده كل من السيد وآخـــرون (١٤١١هـ ، ص ٤٢٥) وقناوي (١٤١٩هـ ، ص ١٤) :

١ـ دوافع الجسم : وتساهم في تنظيم الوظائف الفسيولوجية ، ويعرف هذا النمـــط من التنظيم بالتوازن الذاتي .

٢ـ دوافع خاصة بالإدراك : من خلال مختلف العمليات العقلية وهي ما تؤدي إلـى مستوى تقدير الذات الذي يحترم الشخص نفسه في إطاره .

٣ـ دوافع اجتماعية : الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص ؛ ودورهـا فـي ارتقـاء الشخصية .

التقسيم الرابع : من التصنيفات السابقة للدوافع ، توصلت الباحثة إلى تصنيف رابع للدوافـع، حيث استندت في هذا التصنيف على ما قامت به سابقاً من شرح لطبيعة النفس الإنسانية ، بأنـــها طبيعة مزدوجة قائمة على قبضة الطين ونفخة الروح ، في ضوء هذه الازدواجية يمكن تقســـيم الدوافع إلى ثلاثة أقسام ، هي كالتالي:

١ ـ دوافع ناتجة عن التكوين المادي للإنسان .

٢ ـ دوافع ناتجة عن التكوين الروحي للإنسان .

٣ ـ دوافع ناتجة عن التكوين المادي ، والتكوين الروحي للإنسان ، أي ناتجة عـن امتزاج الطبيعتين السابقتين .

وترى الباحثة أن هذا التصنيف للدافع نظرياً فقط ، لكن في مجال التطبيق العملي علـــى

السلوك الإنساني لا يمكن فصل منشأ الدافع ، أو إتجاهه ، أو طبيعته .

فمثلاً : عندما يختل توازن البيئة الداخلية في جسم الإنسان ، نتيجة لعوز ، أو افتقار الجسم لحاجة ما ، فإن أجهزة جسم الإنسان تقوم بوظائف آلية تعمل على الحض على إشباع هذا الدافع . عملية الإشباع هذه وطريقتها تؤديان إلى الحفاظ على بقاء الفرد من جهة ، وفي نفس الوقت قد تُسهم في تحقيق حاجة نفسية ، أو اجتماعية لذات الفرد من جهة أخرى . وعندما تكون عملية إشباع الدافع نفسه تهدف إلى التوصل إلى عبادة الله عز وجل ، متتبعة الركائز الإيمانية ، ومستنيرة بالتوجيهات الربانية ، والنبوية الشريفة ، فهذا فيه تحقيق لدوافع روحية .

إذاً لا فصل بين الدافع المادي المنشأ أو الروحي أو غيره ، عليه فالباحثة ستعرض تلك الدوافع دون فصل عملي لها ، إنما ستكتفي بالإشارة إلى ذلك في شرحها لكل دافع على حدة :

دراسة لبعض أنواع الدوافع الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة :

أولاً : دافع الجوع : هذا الدافع الذي يولد الحاجة إلى الطعام ؛ حيث أن نقص المواد الغذائية في الدم عامل أساسي لظهور الحاجة إلى الطعام ، وبالتالي الشعور بالجوع . فحينما تقل تلك المواد الغذائية في الدم تحدث تقلصات في جدران المعدة ، ثم يزداد النشاط العام في الجسم ، للرغبة في الطعام ، ثم يحدث التوتر المصاحب لحاجة الجوع ، فيكون البحث عن الطعام لإشباع هذا الدافع (السيد وآخرون ، ١٤١١هـ ، ص ٤٢٦) . هذا الطعام يقوم بدور هام في تكوين الخلايا الجديدة ، وإصلاح الخلايا التالفة ، وإعادة بنائها ، وزيادة مناعة الجسم ، ووقايته من الأمراض، كما أنه يعطي للجسم طاقة ؛ تجعله يحافظ على قواه الجسمية ، التي تعينه على أداء وظائف

متنوعة ، ومتباينة في يوم الإنسان وليلته . (عبد العال ، ١٤٠٥هـ ، ص ص ٨٤ ـ ٩٥) أن الطاقة التي يمدها الطعام للجسم تجعله قادراً على أداء وظائف العبادة المكلف بها على أكمل وجه ، كما أنها تمكنه من تحقيق واجبات الخلافة المنوطة به .

ولأهمية هذا الدافع فقد أشارت إليه آية قرآنية كريمة على أنه ابتلاء من الله عز وجل ، في الآية التالية : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٥) . كما أشارت آية أخرى إلى أن توفير الطعام للإنسان في هذه الأرض مِنة منهُ جل وعلا ، لما للطعام من أهمية في إحساس الإنسان بالأمن والطمأنينة ، ولما للجوع من شدة تؤثر على أجهزة جسم الإنسان جميعها ؛ فلنتأمل (الآية٤، سورة قريش) التي تقول : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ . وإلى إحساس الإنسان بالأمن في حالة توفر طعامه له ، يشير عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يقول فيه : " من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا " (الترمذي ، كتاب الزهد ،ج ٤ ، ص ٤٩٦) . كما تعوّذ عليه الصلاة والسلام من الجوع في حديثه الذي يقول فيه : " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع " . (ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، ج ٢ ، ص ١١١٣)

كما أنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى الجوع النوعي ، الذي يدفع الإنسان إلى تناول ما ينقص الجسم من مواد غذائية معينة ، يفتقر إليها ذلك الجسم ، وذلك أثناء عيادته لرجل مريض

وقوله له :" ما تشتهي ؟ فقال : أشتهي خبز بر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً ، فليطعمه ".

(ابن ماجة ، كتاب الطب ، ج ٢ ، ص ١١٣٨)

ولقد وضع رب العزة والجلال ، في كتابه العزيز **ضوابط يجب على المسلم مراعاتها عند إشباع هذا الدافع** ، وكذا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام التي أتمت هذه الضوابط وفسرتها بتوجيهات نبوية كريمة تذكر الباحثة بعضاً منها فيما يلي :

أ ــ تحري الحلال الطيب المباح للإنسان من الرزق : فيقول جل من قال في كتابه الكريم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٦٨) . كما يقول سبحانه وتعالى عن كل ما هو حرام في الآيات التالية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ (١) وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ (٢) وَٱلْمُنْخَنِقَةُ (٣) وَٱلْمَوْقُوذَةُ (٤) وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ (٥) وَٱلنَّطِيحَةُ (٦) وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ (٧) وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ (٨) وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ... ﴾ (سورة المائدة ، آية ٣) . ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ

١ــ ملْ معي الحيوان الميت بالدم وشيه ، ثم الأكل منه .
٢ــ ما توجه به صاحبه لغير الله .
٣ــ التي تموت خنقا .
٤ــ التي تضرب بعصا أو حجر فتموت .
٥ــ التي تتردى من سطح جبل أو في بئر فتموت.
٦ــ التي تنطحها بهيمة فتموت .
٧ــ الفريسة لأي وحش ، مالم تدرك بالذبح وفيها روح (إلا ماذكيتم)
٨ــ الذبح عند الأصنام ، والنضح عليها بدم الذبيحة .

لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ... ﴿٥﴾ ﴾ (سورة المائدة ،آية ٥) . إن هذا التحريم الذي ذكر في الآيات السابقة له حكمة ؛ فقد قرر العلم الإلهي أن هذه المطاعم ليست طيبة ، سواء وصل العلم البشري إلى حكمة التحريم أم لم يصل ، فالله جل وعلا لا يحرم إلا الخبائث ، ولا يحرم إلا ما يؤذي الحياة البشرية في جانب من جوانبها ، سواء علم الناس بهذا الأذى أم لم يعلموه ، فلا بد لنا من إمتثال أمره في كل صغيرة وكبيرة في حياتنا ، وهذا هو الدين الحق . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٢ ص ٨٤٠)

هذا وحول تحريم أكل بعض الحيوانات على الإنسان يقول عليه الصلاة والسلام : " حرم على أمتي كل ذي مخلب من الطير ، وكل ذي ناب من السباع ، والحُمر الأهلية ، وخيلها وبغالها ". (داود ، كتاب الأطعمة ، ج ٣ ، ص ٣٥٦)

ويشير عبد الصمد (١٤١٣هـ ، ص٨٣) : إلى أن علم التغذية قد أثبت ما روي في الحديث أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها ؛ لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تسري في الدماء ، وتنتقل إلى معدة الإنسان فتؤثر في أخلاقياته وسلوكياته ، مثل :

١ــ الشراسة والميل للعنف .

٢ــ الفوضى الجنسية وانعدام الغيرة على الأهل .

٣ــ زيادة نسبة حامض البوليك الذي تفرزه أجسام هذه الحيوانات ، فتنتقل

بالتالي إلى جسم من يأكلها .

٤ــ ارتفاع نسبة الدهون في بعض هذه الحيوانات إلى عشـــرة أو تسـعة أو سبعة أضعاف مما هو لدى لحوم الحيوانات غير المحرمة على المسـلم ، وهذا يؤدي إلى تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم .

ب ــ لا يتم تناول شيء لم يذكر اسم الله عليه أثناء الذبح حيث يقول جل من قال :

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ . (سورة الأنعام ، آية ١١٨ــ١١٩)

جــ ــ الاعتدال في المأكل وعدم تجاوز الحـد : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .(سورة الأعراف ، آية ٣١) ، وإلى الاعتدال وعدم الإسراف في الأكل يقول عليـه الصـلاة والسـلام : " مـا مـلأ آدمي وعـاءً شـراً من بطنـه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه " . (الـترمذي ، كتـاب الزهد ، ج ٤ ، ص ٥١٠) . وكـذا حديثـه عليـه الصـلاة والسـلام الـذي أورده (الـترمذي ، ج ٤ ، ص ٥٦٠) " عندما تجشأ رجل عنده عليه الصلاة والسلام فقال له :

كف عنا جشاءك ؛ فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة " .

د ــ الالتزام بآداب الطعام ، والتي منها :

١ــ غسل اليدين قبل الأكل ؛ ذلك أن اليدين تستخدم لأغراض كثيرة ؛ فقد تحمل الجراثيم التي تنقل مصادر العدوى ، لذا يجب أن يعوّد الإنسان نفسه على غسلهما ، عملاً بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام " حين سأله سلمان ، قال : قرأت في التوراة أن بَرَكَةَ الطعام الوضوء قبله ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده ". (أبي داود ، كتاب الأطعمة ، ج ٣ ، ص ٣٤٥)

٢ ــ البسملة عند بدء الطعام ؛ لأن في التسمية بركة تحل على الطعام ، وفي حديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها تأكيداً لهذه البركة التي تحل على الطعام ، حيث قالت : "كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يأكل طعاماً في ستة من أصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أما إنه لو سمى كفاكم " . وفي حديث آخر أيضاً ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله ، فإن نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وأخره " . (الترمذي ، كتاب الأطعمة ، ج ٤ ، ص ٢٥٤) .

٣ـ الجلسة الصحيحة عند تناول الطعام ، فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الأكل في وضع الانبطاح ، كما نهى عن الاتكاء أثناء تناول الطعام ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام في ذلك "إني لا آكل متكئاً". وقوله : "لا آكل وأنا متكئ". (البخاري ، كتاب الأطعمة ، ج ٩ ، ص ٤٥١) . وهذا ما يشير إليه الطب بأن الجلسة غير الصحيحة في الأكل تجعل الطعام لا ينحدر في مجاريه سهلاً فيتأذى الإنسان من ذلك ، كما أن هناك أدباً نبوياً للجلسة الصحيحة عند الطعام وعدم الاتكاء أو الانبطاح ، ألا وهو التواضع لله ، وإلى ذلك يشير حديثه عليه الصلاة والسلام : "حينما أهديت له شاة ، فجثى رسول الله عليه الصلاة والسلام على ركبتيه يأكل ، فقال له أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً". (ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، ج ٢ ، ص ١٠٨٦)

٤ ــ الأكل باليمين ، ذلك أن الشيطان يأكل بشماله ، وفي هذا تشبه به ، بالإضافة إلى أن التيامن من مكارم الأخلاق والسيرة الحسنة ، وإلى ذلك رغب الرسول عليه الصلاة والسلام ، في حديثه الذي يقول فيه : "ليأكل احدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله". (ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، ج ٩ ، ص ٤٣١)

٥ ــ الأكل مما يلي الإنسان ، ولقد ورد في (البخاري ، كتاب الأطعمة ، ج ٩ ، ص ٤٣١) شرح أدب الأكل مما يلي الإنسان بأن : كل واحد يعتبر كالحائز لما يليه من الطعام ، فأخذ الغير له تعد عليه ، مع ما فيه من تقزز النفس مما خاضت فيه الأيدي ، ولما فيه من إظهار الحرص والنهم . يقول عليه الصلاة والسلام في حديثه الذي يوضح فيه هذا الأدب في المأكل ، ويندب إليه في حديث عمر بن أبي سلمة ، يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله : يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . فما زالت تلك طعمتي بعد " .

٦ــ الاجتماع على الطعام : لما فيه من البركة ، والإحساس بالدفء ، والمشاركة الاجتماعية ، فيقول عليه الصلاة والسلام حين سُئل عن ذلك ، حين قالوا له : " يا رسول الله : إنا نأكل ولا نشبع . قال : فلعلكم تأكلون متفرقين ؟ قالوا : نعم. قال فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه " . (ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، ج ٢ ، ص ١٠٩٣) .

٧ ــ إنهاء الطعام بحمد الله على ما أفاضه من النعم ، وفي ذلك يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : " من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه " (ابن ماجة، كتاب الأطعمة ، ج ٢ ، ص ١٠٩٣) .

٨ ـ غسل الفم بعد الطعام ، وإلى ذلك يشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يرويه سويد بن النعمان ، فيقول : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر ، فلما كنا بالصهباء دعا بطعام فما أتي إلا بسويق فأكلنا ، فقام إلى الصلاة فتمضمض ومضمضنا " (البخاري ، كتاب الأطعمة ، ج ٩ ، ص ٤٨٩) . وهذا أيضاً ما يدعو إليه أطباء الأسنان ، في نصيحتهم بغسل الأسنان والفم بعد كل وجبة ؛ وقاية من أمراض التسوس وغيرها .

ثانياً : دافع العطش : وهو الدافع الثاني المهم الذي يساعد على بقاء الفرد ، فبدونه لا يستطيع الإنسان العيش إلا لأيام قليلة ، بينما يستطيع أن يعيش عدة أسابيع بدون طعام . ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن الماء يشكل ثلثي وزن الجسم تقريباً ، أي حوالي ٦٦% من أعضاء الجسم ، كما أن أغلب التفاعلات الكيميائية التي تحدث داخل الجسم وخارجه تتطلب وجود الماء . (الشريف ، ١٤١٥هـ ، ص ١٠٣)

والماء يدخل في تركيب أنسجة الجسم بما فيها العظام ، وهو ضروري لحدوث العمليات الحيوية في الجسم ، مثل : الهضم والامتصاص ، كما يساعد على تخلص الجسم من الفضلات الزائدة عن حاجة الجسم على شكل عرق أو بول ، فضلاً عن أن له دوراً هاماً في تثبيت درجة حرارة الجسم ، صيفاً وشتاءً عند (٣٧) درجة مئوية ، أي أنه يعمل بمثابة مكيف للجسم . (محمد ، ١٤١٦هـ ، ص ١٤٠)

ويقوم دافع العطش بعملية تنظيم وضبط دخول الماء إلى جسم الإنسان ؛ بحيث يحافظ

على نسبة ثابتة منه ، فكلما انخفضت نسبة الماء في جسم الإنسان جفت أنسجة الفم والحلق . هذا الجفاف ينبه الأطراف العصبية التي تؤدي إلى الإحساس بالعطش .

إذاً الماء يعني الحياة ، وإلى ذلك أشارت الآية القرآنية الكريمة التي تقول : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٣٠) . ويقول جل وعلا في آياته الكريمات التاليات عن دافع العطش لدى الإنسان : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٦٠) . وقوله تعالى : ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ (سورة مريم ، آية ٢٦) .

ولإشباع هذا الدافع وردت آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية فيها **أوامر، وتوجيهات، وآداب يجب الالتزام بها عند عملية إشباع دافع العطش** ، من تلك الأوامر والآداب ما يلي :

أ ـ تحريم شرب الخبائث المحرمة والضارة بالصحة الجسمية والعقلية ، كالخمر والمخدرات وما في حكمهما ، فيقول جل من قال في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

(سورة المائدة ، آية ٩٠ـ٩١) . ذلك أن الخمر تفقد الوعي ، وتذهب بالعقل، وفقدان الوعي ينافي اليقظة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم ؛ ليكون موصولاً بالله في كل لحظة، كما أن الذهاب بالعقل مناف للنهوض بالتكاليف المفروضة على المسلم ، إضافة إلى نشوة الخمر التي تجعل من الفرد يبعد في تصوراته عن واقع الحياة وحقائقها ، إلى الأوهام والتصورات المفسدة لحياته ، والإسلام ينكر كل ذلك ، ويسعى إلى تربية إرادة الإنسان وعزيمته القوية، فلا هروب من الواقع، ولا تصورات وتخيلات ، واعمال غير مسئولة . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٢ ، ص ٩٧٧)

ولقد أتم الرسول عليه الصلاة والسلام تحريم حُكم شرب الخمر ببيانه لعقوبة شارب الخمر في الآخرة ، تأكيداً منه وحرصاً على أمته من العقاب ، فيقول عليه الصلاة والسلام : " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة ". (البخاري ، كتاب الأشربة ، ج١٠ ، ص ٣٣)

ب ـ تحريم الشرب في آنية الذهب والفضة : وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : " الذي يشرب في إناء الفضة إنما يُجرجر[1] في بطنه نار جهنم " وقال أيضا : " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ". (البخاري ، كتاب الأشربة ، ج ١٠ ، ص ٩٦)

جـ ـ الإرشاد إلى آداب الشرب ، التي وردت في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام

١ـ يُجرجر : صوت يردده البعير في حنجرته إذا هاج ، أو هو صوت وقوع الماء في الجوف عند شدة الشرب .

والتي منها :

١ــ نهيه عليه الصلاة والسلام من " أن يُشرب من في السقاء ".

(البخاري ، كتاب الأشربة ، ج ١٠ ، ص ٩٣) . لما قد يقع في إناء حفظ الماء من اللعاب فيعافه الشارب بعد ذلك ، ويتقذره ، كما أنه طريق من طرق انتقال العدوى .

٢ــ النهي عن التنفس في الإناء أثناء الشرب ، فيقول عليه الصلاة والسلام : " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء" . (البخاري ، كتاب الأشربة ، ج ١٠ ، ص٩٥)

٣ ــ الشرب بنفسين أو ثلاثة ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي يقول فيه : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يشرب في ثلاثة أنفاس ، إذا أدنى الإناء إلى فيه ، فإذا أخرجه حمد الله ، يفعل ذلك ثلاثاً ". ويشرح البخاري سبب الشرب بنفسين أو ثلاثة بعد روايته للحديث بأنه : أقمع للعطش ، وأقوى على الهضم ، وأقل أثراً في ضعف الأعضاء ، وبرد المعدة ، ويقول أيضا : قيل أن شُرب الشيطان النفس الواحد . (البخاري ، كتاب الأشربة ، ج ١٠ ، ص ٩٦)

ثالثاً : دافع التنفس : وينشأ عن حاجة الجسم إلى الأكسجين ، فإذا نقص الأكسجين في الجسم شعر الإنسان بدافع قوي يدفعه إلى استنشاقه عن طريق التنفس ؛ ذلك أن توقف الإنسان

عن التنفس لمدة (٣) دقائق قد يؤدي إلى تلف حقيقي في المخ ، فيفقد السيطرة علـــى نفســه ، فتتعطل الذاكرة وتضعف الحواس ، وبالتالي قد يحدث الشلل وخاصة فـــي الأرجــل . (محمـد ، ١٤١٦هـ ، ص ١٤٢)

إن التنفس عملية آلية تتم عندما نكون في حالة اليقظة أو المنام ، وعندما نتوقــف عــن التنفس لفترة معينة تستيقظ منطقة معينة في المخ دورها مراقبة أعمال الجسم الحيوية ، فتخـــرج فوراً منبهات عصبية من الحبل الشوكي إلى الحجاب الحاجز[1] وإلى العضـــلات بيــن الأضلـع وتأمرها بالتقلص ، فيكبر حجم القفص الصدري ، وينساب الهواء داخل الرئتين لمــلء النقـص الذي حدث في عملية التنفس .

ويتحرك الحجاب الحاجز حوالي (١،٥) ملم في عملية التنفـس الهادئ، أمـا في عمليـة التنفـس العميـق فيمكنـــه أن يتحـرك إلى أسفـــل حوالي (٧,٥) ملم .وتتغيـر كميـــة الهواء الذي نتنفسه تبعاً لنوعية النشـاط الذي نقوم به ، لكن في المتوسط نتنفس حوالي (١٠ــ ١٤) مرة في كل دقيقة ،



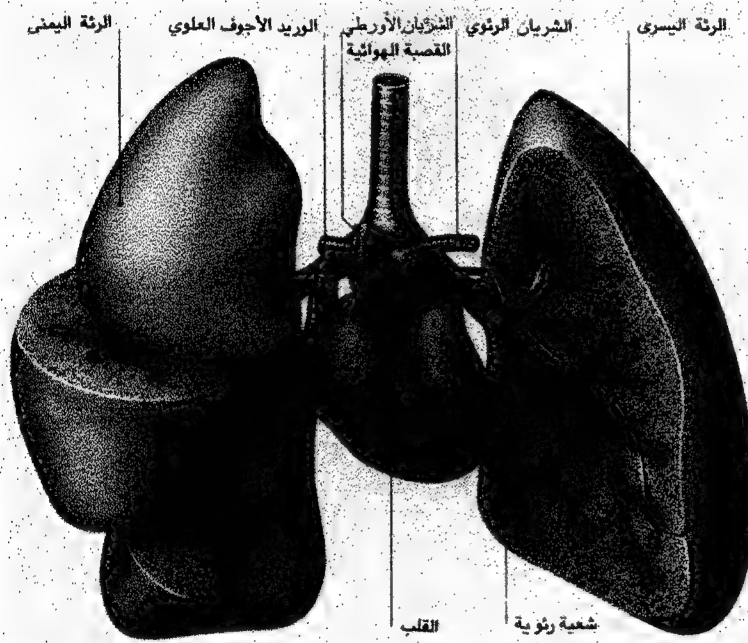
• مركز التنفس في المخ .
١ ـ جسم الباتي ، يقيس مستوى الأكسجين بالدم .
٢ ـ رئتان .
٣ ـ قياس مستوى ثاني اكسيد الكربون في الدم .
٤ ـ الحجاب الحاجز .

شكل رقم (٢٥)
يوضح دورة عملية التنفس
المصدر: (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٨)

١-الحجاب الحاجز هو شريط قوي مصنوع من طبقات عضلية متقاطعة ، يفصل الحجاب الحاجز الأعضاء الموجــود فــي القفـص الصدري ــ القلب والرئتان ــ عن الأعضاء الموجودة في البطن .

كما أن معدل التنفس وعمقه يتحددان بعملية كيماوية ، فمثلاً عندما نبذل جهداً جسمانياً كبيراً تضاعف العضلات من إنتاج ثاني أكسيد الكربون ، فيبدأ بالتراكم في الدم ، هذا التراكم يميزه مركز المراقبة في المخ ، فيضاعف من معدل التنفس وعمقه ، كما أن هناك جهازاً آخر يقيس أيضا مستوى الأكسجين في الدم بمساعدة عنصر كيماوي يوجد في العنق ، يقوم بنقل الإشارات العصبية إلى المخ ويأمر بإسراع أو تخفيف معدل التنفس . إذاً فجهاز التنفس لدى الإنسان يعمل مثل مضخة هوائية بسيطة ، يلعب الحجاب الحاجز دور المضخة ذات المكبس ، وتلعب الأضلاع دور الغلاف الخارجي لهذه المضخة .

وتحتاج كافة الخلايا في الجسم إلى الأكسجين لتستطيع العيش والنمو ، وعليه فيعتبر الجهاز التنفسي أحد أجهزة الحياة الهامة في الجسم ، فهو يضم الرئتين اللتان تتصلان بقنوات هوائية متشعبة تتصل بالفم والأنف، وتصل للرئتين كمية كبيرة من الدم ، هذه الكمية تشكل نصف كمية الدم المتدفق من القلب تقريباً إلى الرئتين لجمع الأكسجين . (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ص



شكل رقم (٢٦)
يوضح الرئتين واتصالهما بالقصبة الهوائية
المصدر: (فارد ، ١٤٠٨هـ ، ص ٨)

٦ـ٢٨)

وإلى نقص كمية الأكسجين وأثرها على جسم الإنسان ، اشارت الآيــة القرآنيــة التــي وردت في سورة الأنعام إلى العلاقة بين ضيق الصدر وانشراحه وبين نقصان الأكســجين فــي الجسم ، وهي حالة نفسية تجسم في حالة حسية ، من ضيق النفس وكربة الصدر ، والتعب عنــد الصعود إلى الطبقات العليا من الجو ، حيث تقل نسبة الأكسجين حتى تنعــدم تمامــاً ، وهنــاك يصبح الصــدر ضيقاً لا يستطيع فيه الإنسان التنفس (محمد ، ١٤١٦هـ ، ص ١٤٢) .

إن الآية الكريمة التي يقول فيها الحق جل وعــلا : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١٢٥) شبهت حالة انقباض الصدر وضيقه الذي يحصــل لمــن لا يدخل الإسلام قلبه ، وآثار حالة الضيق هذه على النفس من عسرة وانقباض ، بمن يصعــد إلــى السماء وما يشعر به من شدة وكرب . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج٢، ص ٣٣٩)

رابعاً : دافــع النــوم : ويعتبر النوم استجابة فطرية لإشباع حاجة الجسم إلــى الراحــة ، وهو لازم لتجديد طاقة الإنسان ، فعندما يعمل الشخص ويبذل جهداً كبيراً في نشاطه اليومــي ، يشعر بالحاجة إلى الراحة ، وإذا حصل عليها عاد إليه اتزانه الداخلي ، وبالتالي يسترد نشــاطه وحيويته.

والذين يرهقون أجسامهم بكثرة العمل ، مع قلة الخلود للراحــة والنــوم يكونــوا أكــثر عرضة للمرض الجسمي والنفسي ، ولقد ثبت أنه إذا استمر الإنسان في حالة اليقظة لمــدة (٧٢)

ساعة فإن مناشطه واستجاباته تصبح ضعيفة ، فتقل طاقته الإنتاجية كما تقل قدرته على التركيز جسمياً ، وعقلياً ، ويصبح سريع الاستثارة انفعاليا ، غير قادر على التفاعل الاجتماعي بسبب عصبيته الزائدة عن معدلها الطبيعي . (عبود و عبد العال ، ١٤١١هـ ، ص ٣٨٣)

وكما يؤثر النوم على الصحة الجسمية والنفسية للإنسان ، فإن الصحة النفسية هي أيضاً تؤثر على النوم ؛ فالشخص المتمتع بصحة نفسية نجده ينام نوماً عميقاً ، ويأخذ قسطاً كافياً من الراحة ، ويستيقظ منشرح الصدر ، بينما الشخص المضطرب والذي يعاني من حالة توتر ، أو قلق ، أو خوف ، أو غضب ... ، نجده لا يحصل على الراحة الكافية أثناء نومه ، فيكون نومه متقطعاً خفيفاً ، فيستيقظ خاملاً ، كسولاً ، مكتئباً ، ليست لديه القدرة على مزاولة نشاطه اليومي، الأمر الذي يضعف إنتاجيته ، وبالتالي يؤثر ذلك على صحته الجسمية والنفسية . (محمد و مرسي ، ١٤٠٦هـ ، ص ٨٤)

وكما ذُكر سابقاً بأن النوم استجابة فطرية ، إلا أن الإنسان يتعلم كيف ينام ؟ ومتى ينام؟ فطريقة النوم التي قد تكون مثلاً على سرير ، أو على الأرض أو غيره ، وكذا النوم مبكراً ، أو متأخراً ، النوم وقت القيلولة ، قلة أو زيادة ساعات النوم عن المعدل الطبيعي ، هذه جميعها تعتبر طرقاً متعلمة ، مكتسبة من البيئة .

وهناك عدد من العوامل التي تؤثر على حاجة الإنسان إلى النوم والراحة ، منها : السن، الحالة الصحية والمزاجية للفرد ... ، فالأطفال يحتاجون إلى مدة أطول للنوم عن الراشدين ، والمرضى يحتاجون له أكثر من الأصحاء ، هذا ويضيف كلاً من محمد و مرسي (١٤٠٦هـ ، ص ٨٤) إلى أن الدراسات بينت عدد الساعات التي يحتاجها الإنسان للنوم ، بحسب اختلاف

مراحل النمو التي يمر بها ، وهي كالتالي :

ــ في مرحلة الحضانة ينام الطفل يومياً من ١٨ ــ ٢٠ ساعة .

ــ في مرحلة ما قبل المدرسة يجب أن ينام الطفل من ١٠ــ ١٤ ساعة .

ــ في المرحلة الابتدائية من ١٠ ــ ١٢ ساعة نوم .

ــ في المرحلة المتوسطة من ٩ــ ١١ ساعة نوم .

ــ في المرحلة الثانوية من ٧ــ ١٠ ساعة نوم .

ــ في مراحل الحياة التالية من ٦ــ ٩ ساعة نوم .

إذاً يتبين لنا مما سبق أن الطفل حديث الولادة يحتاج إلى ساعات أطول للنوم ، وتقل عدد ساعات نومه كلما زاد عمره الزمني ، إلى أن تستقر عدد ساعات النوم التي يحتاجها الإنسان العادي تقريباً ، فتصل في المتوسط إلى سبع ساعات يحتاجها يومياً للنوم ، أي أن العلاقة عكسية بين التقدم في مراحل العمر وبين ساعات النوم ، فنرى مما ذكره (محمد و مرسي) حول ساعات النوم ومراحل النمو عند الإنسان ، والتي حدداها بمراحل التعليم المختلفة.

أي أن كل مرحلة تعليمية وعملية تقابلها مرحلة من مراحل النمو الزمني عند الإنسان تتمثل في التالي:

ــ مرحلة الرضاعة **سني المهد** تقابل مرحلة الحضانة .

ــ مرحلة الطفولة المبكرة تقابل مرحلة رياض الأطفال ، وتبدأ من (٢ ــ ٦) سنوات .

ــ مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة تقابل المرحلة الابتدائية ، وتبدأ من (٦ ــ

١٢) سنة .

ـ مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة تقابل مرحلتي الإعدادية والثانوية ، وتبدأ من (١٢ ـ١٧) سنة .

ـ مرحلة المراهقة المتأخرة تقابل المرحلة الجامعية ، وتبدأ من (١٧ـ ٢٢) سنة.

ـ مرحلة الرشد واكتمال النضج ، تقابل سنوات العمل ، وتبدأ من (٢٢ ـ ٦٠) سنة .

ـ مرحلة الشيخوخة ، وتقابل سن التقاعد عن العمل ، وتبدأ من (٦٠) وحتى نهاية حياة الإنسان (الممات) . (عقل ١٤١٥هـ ، ص ٨٧) .

وبالمزاوجة بين مراحل التعليم المختلفة ، وعدد ساعات النوم التي حددها مسبقاً كل من (محمد و مرسي ، ١٤٠٦هـ) ومراحل النمو الإنساني التي ذكرها (عقل ، ١٤١٥هـ) نستطيع أن نصل إلى العلاقة العكسية بين التقدم في العمر الزمني للإنسان ، وقلة ساعات النوم التي يحتاجها يومياً .

وترى الباحثة أنه بالنظر إلى هذه **العلاقة العكسية** وربطها بتكاليف الإسلام ، يتضح أن عملية التدريب على التكليف في الإسلام تبدأ في سن السبع سنوات كما في الصلاة ، وكذلك التدريب على الصيام قبل مرحلة البلوغ ، وهذا يدلل على أن الجسم قبل تلك المرحلة يكون غير مهيأ لتحمل مشقة التكاليف ، فهو يحتاج إلى الراحة لمدة طويلة ، ثم مع التدريب في سن السابعة، واقتطاع أوقات الراحة تزداد ساعات العمل المطلوبة لأداء التكاليف ، إلى أن تصبح ساعات إجبارية فيها حساب وجزاء وعقاب في سن البلوغ أو ما يسمى بسن التكليف ، فتقل

عندئذ تدريجياً ساعات الراحة وتزداد ساعات العمل ، وزمن القيام بحق الطاعات والعبادة المناطة بالإنسان المسلم ، وهكذا نقيس عليها بقية التكاليف ونفسرها بالعلاقة العكسية المشار إليها سابقاً .

هذا ولقد جعل رب العزة والجلال الليل سكناً للإنسان يخلد فيه للراحة والنوم، حيث تسكن جميع مخلوقاته جل وعلا ، وإلى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات التي تقول :﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝ ﴾ (سورة النبأ، آية ٩ــ ١١) . وفسر الرازي (د.ت ، ج ١٦) **السُبات** : بأنه النوم المتقطع لا الدائم ، والذي يكون بمقدار حاجة الجسم إليه، يكون أنفع من النوم المتواصل الذي يضر بالجسم ، فالإنسان إذا تعب نام ؛ فيزيل عنه ذلك النوم التعب ، لذا سمي **سبتاً** أي قطعاً للتعب ، وجُعل ذلك القطع في الليل الذي أُشير إليه **باللباس** مجازاً ، فاللباس (الملابس) يزيد من جمال الإنسان ، وكذا يدفع عنه أذى الحر والبرد . وكذا لباس الليل الذي يحصل فيه النوم حيث يزيد في جمال الإنسان نتيجة لراحته ، فتزداد طراوة أعضائه ، وتتكامل قواه الحسية والحركية ، ويذهب عنه أذى التعب الجسمي والنفسي ، الذي يحدث للإنسان أثناء النهار ، والذي أشارت إليه الآية **بالمعاش** أي التقلب في الحوائج والمكاسب الدنيوية والأخروية .

كما دللت توجيهات النبي عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، إلى ضرورة توفر السكن والطمأنينة النفسية عند لجوء الإنسان إلى مضجعه ، هذه السكينة تأتي عن طريق مجموعة من الأدعية والأذكار ، تقرب الإنسان من الله عز وجل ، وتجعله يسلم زمام أمره إلى خالقه ، متوكلاً عليه ، طالباً إياه جل وعلا المغفرة ومحو ما ارتكبه من أخطاء خلال يومه ،

فينام قريراً ، هاديء البال من كل ما يقلقه ، ويقطع عليه لباس الليل ، فإذا حصـــل هــذا النــوم الهادئ استرخي جسم الإنسان وارتاحت نفسه ، فينهض في يومه التالي بكامل نشـــاطه وقوتـــه ؛ ليؤدي ما كلف به في قوة وهمة عالية ، **من هذه التوجيهات التي وردت في أقواله وأفعاله عليـه الصلاة والسلام :**

قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة ، فاجعلهن آخر ما تقول ". (البخاري ، كتاب الدعـوات ، ج ١١٢، ص ٨٠)

أيضاً ما روي عن طريقة نومه عليه الصلاة والسلام فقيل : "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا ، وإذا أستيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور " . (البخاري ، كتاب الدعوات ، ج ١١ ، ص ١١٨) . وهذا حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، الذي تقول فيــه : " أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده " . (البخاري ، ، كتـــاب الدعــوات ، ج ١١ ، ص ١٢٩) .
وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخله إزاره ، فلينفض بها فراشـه ، وليسم الله فإنه لا يعلم ما أخفاه بعده على فراشه ، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن " .

(مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، ج ٨ ، ص ٧٩)

من الأحاديث النبوية السابقة يمكن إستنباط عدة توجيهات تختص بالنوم ، يستحب على المسلم القيام بها ، هي :

أ ـ الوضوء عند إرادة النوم ، وهذا هو حال المسلم الحق الذي عليه الالتزام بالطهارة والنظافة عند كل عمل ، وأيضاً مخافة أن يموت الإنسان في ليلته فإن نام على طهارة ، مات عليها . وكذا الطهارة تؤكد صدق الرؤيا أثناء المنام ، كما أنها تبعد الإنسان عن تلاعب الشيطان به في منامه وترويعه له .

ب ـ النوم على الشق الأيمن ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن ، ولما للاضطجاع على الجانب الأيمن من فوائد ، منها كون الإنسان أسرع إلى الانتباه حينما يكون مضطجعاً على جانبه الأيمن ، كما أن النوم على الجانب الأيسر يضر بالقلب ويضيق النفس ، وهذا ما أثبتته الدراسات الطبية .

جـ ـ جعل خاتمة أعمال الإنسان ذكر الله تعالى ، واللجؤ إليه والتوكل عليه ، فتطمئن النفس الإنسانية وتهدأ في نومها .

د ـ مسح الفراش قبل النوم عليه ، على أن تكون يد الإنسان مستورة بإزار خوفاً من وجود ما يؤذي .

خامساً : دافع الجنس : على الرغم من أن الحاجة الجنسية فطرية عند الإنسان ؛ فإن إشباعها يتم بسلوك متعلم ، يختلف من مجتمع إلى آخر ، ومن زمن إلى آخر باختلاف العقائد الدينية ، لذا يحرص الآباء والمربون على إكساب أبنائهم السلوك المقبول لإشباع هذا الدافع من

خلال عملية التنشئة . (حمزة ، ١٤٠٣هـ ، ص ٧٨)

وهناك عاملان يعملان على استثارة الدافع الجنسي لدى الإنسان ذكراها كل من عدس و توق (١٤٠٧هـ ، ص ١٣٨) ، هما :

أ ـ عامل داخلي : يتمثل في هرمونات الغدة النخامية الموجودة أسفل المخ ؛ فقد تبين أن هرمونات هذه الغدة تعمل على تنبيه الغدد التناسلية ، وتدفعها إلى إفراز هرمون الجنس .

٢ ـ عامل خارجي ـ بيئي ـ : يتمثل في ظروف التنشئة الأسرية ، وثقافة المجتمع ، وقيمه ، ومعتقداته .

وعليه فإنه تجنباً لعامل الاستثارة البيئي لهذا الدافع أكد الإسلام على ضرورة الأخذ بعدد من الاعتبارات يجب تحقيقها في حياتنا اليومية ، منها ما يلي :

أ ـ الأمر بالاستئذان عند الدخول إلى المنازل ، مع تحديد سن الاستئذان ببلوغ الحلم ؛ ففي المنزل تتكشف العورات ، ورؤية من بلغ الحلم لهذه العورات فيها استثارة لشهوات النفوس، والقرآن الكريم يضع علاجاً وقائياً يمنع هذه الاستثارة ، فيقول جل من قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍۚ كَذَٰلِكَ

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

(سورة النور ، آية ٥٨ـ ٥٩) .

ب ـ المطالبة بغض البصر ، بعد الانتهاء من الاستئذان عند الدخول على البيوت، وهذا إجراء وقائي وأدب نفسي ، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة ، وإغلاق للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ، من أجل إقامة مجتمع نظيف لا تستثار فيه الشهوات (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج٤ ، ص ٢٥١٠) . وفي ذلك يقول جل وعلا : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ٣١) .

جـ ـ التفريق بين الأولاد في المضاجع ، أي بين الإخوة الفتيان والفتيات ، وتلك وقاية نبوية يجب اتباعها منعاً ، وإعاقة للعامل البيئي المشار إليه ، هذه الوقاية تمثلت في حديثه

عليه الصلاة والسلام الذي يأمر بالتفريق بين الذكور والإناث من الإخوة في أماكن النوم إذا قاربوا سن البلوغ ، " مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع ". (داود ، كتاب الصلاة ، ج١ ، ص ١٣٣)

د ــ على الأم أو الأخوات المسلمات أن لا يتعرين أمام أبنائهن وإخوانهن باللبس الفاضح وغير المستور ، ويستدل على ذلك ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما " أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن " وأيضاً " سؤال رجل لحذيفة : أيستأذن على أمه ؟ فقال : إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره " . وأيضاً :" سئل ابن عباس السؤال التالي :" أيستأذن الرجل على أخته ؟ فقال : نعم ، فقال له السائل : إنها في حجري ، قال : أتحب أن تراها عريانة " (مسلم ، كتاب الاستئذان ، ج ١١ ، ص ٢٧) .

ولما لإلحاح هذا الدافع الجنسي من تأثير كبير على السلوك الإنساني سوياً كان أم منحرفاً . فقد نظم الإسلام وسيلة إشباعه ، ألا وهي (الزواج) وبيَّن ما لهذه الوسيلة من حقوق وواجبات ، وحد لها الحدود ؛ لتسير سفينة الإنسان المسلم سيراً راضياً لا يُسمع فيها لاغية . هذا الزواج يحقق عدداً من الوظائف لهذا لإنسان ، والمجتمع المسلم ، والأمة المسلمة ، **من هذه الوظائف أنه :**

١ ــ تطبيق من تطبيقات السننية الإلهية التي يجب أن تقوم على وجه الأرض ، من هذه السننية (الزوجية) التي تكشف عن قاعدة الخلق في هذه الأرض .(قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج٦ ، ص٣٣٨٥) . والي ذلك تشير الآية الكريمة التي يقول فيها الحق جل وعلا: ﴿ وَمِن كُلِّ

شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة الذاريات ، آية ٤٩) .

٢ ـ تحقيق سنة محكمة البنيان وطيدة الأركان ، هذه السنة أشار إليها الرسول عليه الصلاة والسلام على أنها من سنن المرسلين عليهم السلام في حديثه الذي يقول فيه : " أربع من سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح ". (الترمذي ، كتاب النكاح ، ج ٣، ص ٣٩١)

٣ ـ تحقيق مشيئة الله تعالى في تعمير الأرض والخلافة فيها ، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة التي يقول فيها عز وجل : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (سورة هود ، آية ٦١) .

٤ ـ تحقيق وظيفة تربوية ، تكمن في التحصن وترقية النوع الإنساني ، هذه الترقية التي تفرق بين الإنسان والحيوان في تحقيق هذه الوظيفة ؛ فالحيوان والإنسان يتناسلان ليتكاثرا ويحافظا على بقاء النوع ، لكن التكاثر لدى الإنسان يقوم على أسس دينية ، تربوية ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (زريق ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٣) . وإلى هذا التكاثر أشار حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي قال فيه :" تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم " (ابن ماجة ، كتاب النكاح ، ج ١، ص ٥٩٢)

٥ ـ تحقيق وظيفة اجتماعية ، تتمثل في بناء الأسرة ، والأسرة تتكون من مجموعة أفراد ، يرعى كل فرد منهم مصلحة أسرته ، وبالتالي مصلحة المجتمع ، باعتبار أن الأسرة مجتمع صغير داخل المجتمع الكبير ، وإذا صلُح المجتمع صلُحت الأمة ، (يالجن ،

١٤٠٨هـ ، ص ٥) . ولقد ورد ذكر الوظيفة الاجتماعية للزواج في القرآن الكريم في قولـه سـبحانه وتعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ (سورة النساء ، آية ١). ففي الآية إشارة إلى تكوين الأسرة مـن زوجين ، ثم الأبناء **ذكوراً وإناث** ، ثم تتضاعف الوشائج فتصل إلى الأرحام ، ثم المجتمـع. (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج١ ، ص ٥٧٤)

٦ـ تحقيق وظيفة نفسية ، تتمثل في السكن والطمأنينة ، والراحة النفسية ، حيث تنشأ من تلـك الطمأنينة عواطف المحبة ، والرحمة ، والمودة بين الزوجين ،هذه الصلة فيها سكن للنفـس والعصب ، وراحة للجسم والقلب ، واستقرار للحياة والمعاش ، وأنساً للأرواح والضمـائر، واطمئنانا للرجل والمرأة ، كما يلبي هذا السكن دافع فطري آخـر هـو دافـع **الوالديـة** . فيعمل كل من الوالدين ضمن اختصاصه من رعاية للجيل الجديد ، وكسب للمال ، وحمايـة للأسرة من عوادي الزمن ، وتثمر هذه الرعاية بإنشاء أولاد صالحين مسـلمين وبالتـالي جيل مسلم . (علوان ، ١٤٠٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٥) و (قطب ،١٣٩٨هـ ، ج ٥ ، ص ٢٧٦٣)

وفي ذلك يقـول جـل مـن قـال : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ (سورة الروم ، آية ، ٢١) ، ويقول سـبحانه وتعـالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ

ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤) ويقول أيضاً عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الفرقان ، آية ٧٤) .

كما قال عليه الصلاة والسلام : " إنما الدنيا متاع ، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة " ، وورد في حديث آخر " الزوجة الصالحة " . (ابن ماجة ، كتاب النكاح ، ج ١، ص ٥٩٦)

٧ ـ تحقيق وظيفة صحية ، ففي حالة شيوع إشباع الغريزة الجنسية فإنه تُهدد صحة الفرد ، وبالتالي سلامة المجتمع وصحته ، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار ما أشارت إليه آيات القرآن الكريم بالفاحشة من مثل : الزنا ، اللواط ، السحاق ... ، هذه الفواحش إذا ما ارتكبت ؛ تؤدي إلى ما كشفت عنه نظريات الطب الحديثة . من أمراض خطيرة ، كالإيدز، والزهري ، وغيرهما من أمراض يقضى عليها وعلى انتشارها بالزواج .

ولتحقيق هذه الفوائد المشار إليها من أمن ، وسلامة صحية ، ونفسية ، واجتماعية ، وتربوية ، فقد ضبط الإسلام ووجه هذه الغريزة ، التي لم يحقرها كما فعل بعض علماء الغرب، ولم يطالب بكبتها كما تطلب بعض نظريات علم النفس الحديثة ، كما أنه لم يجعل طرق إشباعها مباحة بكل الوسائل ، بل وضع ضوابط وتوجيهات لهذه الطرق ، مستخدماً أساليب الإثابة والعقاب مرة ، والتشويق والتنفير مرة أخرى ... ، وستشير الباحثة هنا إلى بعض من هذه

التوجيهات التي ترغب في الزواج وتحبب فيه ، والتي تنفر من إشباعه بالطرق المحرمة ، مع بيان الحد الذي يجب أن يقام على الإنسان إذا ما أرتكب ذلك الخطأ :

أ ـ الإشارة إليه على أنه سكن وطمأنينة ، وأمن ، ورحمة ، ومودة . وذلك في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ...﴾ . وقوله جل من قال : (سورة الأعراف ، آية ١٨٩) ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الروم ، آية ٢١) .

ب ـ الإشارة إليه على أنه متاع وترويح للنفس وفي ذلك يقول رب العزة والجلال :

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٢٤) . وإلى نوعية ذلك المتاع يشير النبي عليه الصلاة والسلام فيقول : " إنما الدنيا متاع ، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة " . (ابن ماجة، كتاب النكاح ، ج ١ ، ص ٥٩٦)

جـ ـ جعل الشرع في إشباع هذه الغريزة عن طريق الزواج أجر ، ويستدل على ذلك بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه : " ولك في جماع زوجتك أجر ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ، قال : أرأيتم لو أشبعها من حرام أكان عليه وزر ، قالوا : بلى ، قال : كذلك إذا وضعها في حلال " . (مسلم ، كتاب النكاح ، ج٤ ، ص ١٢٨)

د ـ تحديد من أبيح الزواج بهن ، من مثل ما أشارت إليه الآيات الكريمات التاليات التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٢٢ ـ ٢٣) .

هـ ـ وجوب تحري الحلال والحرام في طرق إشباع هذه الغريزة ؛ وذلك بالبعد عن

الزنا ، واللواط ، والسحاق ، ولذا فرضت العقوبة على مرتكبيها دون تـــهاون أو تسويف ، حيث يقول جل وعـلا : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ (سورة النور ، آية ٢) . ويقول سبحانه وتعـالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١﴾ (سورة الأعراف ، آيـة ٨٠ ـ ٨١) .

وإلى بعض من تلك الحدود وآدابها يشير حديث الرسول عليـه الصـلاة والسلام الذي يقول فيه :" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " . (الترمذي ، كتاب الحدود ، ج ٤ ، ص ٤٧) . كما يقول عليه الصـلاة والسـلام "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد " . (الـترمذي ، كتـاب الأدب ، ج ٥ ، ص ١٠١)

و ـ الاستعفاف والضبط لمن لا يستطيع إشباع هذه الغريزة بالطرق المباحة شـرعاً،

وفي ذلك يقول عز وجـــل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ (سورة النســاء ، آية ٣٣) . وكذلك يقول صلى الله عليه وسلم : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " . (البخــاري ، كتـــاب النكـــاح ، ج ٩ ، ص ١٠)

ويقول المطرودي (١٤١٣هـ ، ص ٢٧٤) أن للصوم فوائد كثيرة منـــها إحساس الإنسان بمراقبة الله عز وجل له، فيطمئن لتلك المراقبة التـــي تمنحـه الرضا والسعادة لأوامر الله ، ويجتنب معاصيه ، كما أن الصوم يعمل علـــى إضعاف هذا الدافع ؛ لأنه يستنفذ الطاقة الجسمية المخزونـــة ، ويكـــون دافـع الجوع هو الأقوى إلحاحا من الدافع الجنسي ، فينشغل الإنسان عن التفكير فـــي هذا الدافع .

سادساً : دافع الوالدية : يعتبر هذا الدافع من الدوافع الفطرية الذي شاءت فيه مشـــيئة الله جل وعلا أن يكون وجوده فطرياً لدى الرجل والمرأة على حد سواء ، مـــع اختـــلاف وتفـاوت درجة الوجود هذه عند الرجل منها لدى المرأة ، ومن شخص إلى آخر ، أي أن المقدار يتفـــاوت بين الناس .

هذا الوجود الفطري لدافع الوالدية يحقق مشيئته عز وجل وحكمتـــه فـــي بقـــاء النـــوع

الإنساني ، والاضطلاع بمهام الرسالة المكلف بها الإنسان ؛ لذا نجد الأم تتحمل مشاق الحمل والولادة والرضاع عن رضا وقناعة وحب . (نجاتي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٨)

وكذلك الأب فإنه يتحمل مشاق العمل والكدح على أبنائه من أجل توفير السكن المريح ، والمأكل النظيف ، والملبس ... إلى أن يصبحوا قادرين على رعاية أنفسهم .

ويرتكز دافع الوالدية على شبكة من العلاقات الإنسانية الفردية والاجتماعية ، والدنيوية والأخروية ، ويعتمد عليه علاقة النسب الوراثي ، كما يتوثق تطبيقه بوحدة العقيدة . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ، ص ١٢٠)

ولحسن تطبيق هذا الدافع فقد جاءت توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية توضح طرق ووسائل إشباع هذا الدافع ، وكيفية التعامل معه ، من هذه التوجيهات والإرشادات :

أ ـ الإشارة إلى أن الأبناء قرة أعين آبائهم ، يسر الفؤاد بمشاهدتهم ، وتبتهج النفس بمحادثتهم ؛ لأنهم زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٤) .

وقال سبحانه :﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (سورة الفرقان ، آية ٧٤) .

ويفسر قطب (١٣٩٨هـ) كلمة **زين للناس** إلى أن هذه الزينة من الدوافع الفطرية الطبيعية المكلف بها الإنسان من خالقه عز وجل ؛ لتؤدي للبشرية دوراً أساسياً في حفظ الحياة ،

وامتدادها ، ونموها ، واطرادها ، فحب البنين شهوة مستحبة مستلذة ، لا مستقذرة ولا مكروهة ، لكن على الإنسان المسلم تحقيقها في غير إستغراق[1] ولا إغراق[2] لأن ما عند الله من متاع خير وأحسن من ذلك الاستغراق . ص ٣٧٣

كما يفسر الرازي (د.ت ، ج٢٤) كلمة قرة أعين بأنها مصادفة الفؤاد لما يحبه ، فيحصل الرضا والسرور بتلك المصادفة ، ويقول في وجه من أوجه شرح هذه الآية : أن المؤمنين سألوا أزواجاً وذرية في الدنيا يشاركونهم ، فأحبوا أن يكونوا معهم في التمسك بطاعة الله عز وجل ، وبذلك يقوى طمعهم في الحصول على الجنة ، ويتكامل سرورهم في الدنيا بهذا الطمع في الآخرة ، بلحوق أزواجهم وذريتهم بهم في الجنة . ص ١١٤

ب ــ التحذير من الافتتان بالأولاد ، إلى الدرجة التي تبعد عن طاعته وتكون ملهاة عن ذكره عز وجل ، فيكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان ، عندما يسعى الوالدان في توفير الأمن والقرار والمتاع والمال للأبناء ؛ لذا أثارت الآية انتباه الوالدين وحذرتهما من البعد عن طاعة الله جل وعلا . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٦ ، ص ٣٥٨٩)

فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾

(سورة التغابن ، آية ١٥) ، وإلى تلك الفتنة أشار سيد البشرية محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام محذرا في قوله : " فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ".

(البخاري ، كتاب الصوم ، ج ٤ ، ص ١٣٢) ويروى له حديث آخر صلى الله عليه وسلم : " أنه كان

١ــ الإنشغال واللهو عن الشيء .

٢ــ الغلو والإفراط وتجاوز الحد .

يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام ، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما " . (الترمذي ، كتاب المناقب ، ج ٥ ، ص ٦١٦)

جـ ـ أن يكون الوالدان قدوة صالحة للأبناء ، في طاعة الله ، واتباع ما أمر به جل وعلا واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة التالية : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ . (سورة الطور ، آية ٢١)

ومن أوجه تفسير الرازي (د. ت ، ج٢٨) لهذه الآية : أن الولد الصغير إذا وجد في والده الأبوة الحسنة ولم يجد العكس ؛ يُلحق الله الولد بالوالد في الإسلام في دار الدنيا عند الصغر ، لكن إذا كبر الولد استقل فإن كفر ينسب إلى غير أبيه ، أي إنه بوجود الإيمان لدى الأب وكونه القدوة الصالحة يصير ولده من أهل الجنة ، بدليل أن الأب إن ارتكب كبيرة أو صغيرة لا يعاقب عليها الابن ، وربما يدخل الجنة الابن قبل الأب ، لكن العكس يحدث إن ارتكب الابن إثما ، بدليل أن من أسلم من الكفار حكم بإسلام أولاده ، ومن ارتد من المسلمين لا يحكم بكفر ولده . ص ص ٢٥٠ـ٢٥١

من هنا أتى حض الإسلام على اختيار الزوج والزوجة الصالحة ، تمثل ذلك في أمره عليه الصلاة والسلام بالاختيار في الزواج فقال :" تخيروا لنطفكم أنكحوا الأكفاء أنكحوا إليهم ".(ابن

ماجة، كتاب النكاح ، ج ١ ، ص ٦٣٣) .

وكنتيجة من نتائج القدوة الصالحة للوالدين ، يكون الابن صالحاً ، وصلاح الابن يمتد إلى الوالدين إلى ما بعد وفاتهما ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام في ذلك : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم يُنتفع به ، أو صدقة تجري له ، أو ولد صالح يدعو له " (الدارمي ، المقدمة ،ج ١ ، ص ١٠١)

سابعاً : دافع التملك : هذا الدافع غريزة فطرية لدى الإنسان ، يثير هذه الغريزة الحاجة إلى الطعام ، والشراب ، والأولاد ... فينزع الإنسان إلى حيازة وتملك ما يسد به هذه الحاجات ، ويشبع هذه الدوافع عن طريق تملك مشبعات هذه الحاجات من مال ومتاع ، وذهب وفضة ، ونساء وبنين ، وإلى ذلك تشير الآيات القرآنية التي يقول فيها جل من قال : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٤) . وقال جل من قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة العاديات ، آية ٨) .

ولقد فسر كل من الرازي (د. ت ، ج ٣٢) وقطب (١٤٠٧هـ ، ج ٦، ص ٣٩٥٨) **الخير** بأنه المال ، وحبه فطرة وطبع في الإنسان ، مالم يخالط قلبه الإيمان ، فيغير من تصوراته وقيمه وموازينه حول حب التملك ، ويحيله إلى قيم حقيقية عليا في الجمع وفي الإنفاق.

ودافع التملك من أشد الدوافع الفطرية الميسرة للاكتساب حاجة إلى التنظيم والتوجيه ؛

لأنه من الدوافع الفردية الاجتماعية في وقت واحد ، حيث يعمل على إشباع وتغذية معظم الدوافع الجسمية والروحية الموجودة لدى الإنسان والمجتمع ، فتحدث التداخلات أثناء الإشباع بين إعراض الفرد وحاجته إلى ما أشارت إليه الآيات القرآنية السابقة من جهة ، وبين حاجات المجتمع من جهة أخرى . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ، ص ١٣٣)

والإسلام يضبط وينظم هذا التداخل ويوجهه ، فيعترف بحق النفس في جمع المال وحب التملك؛ لأن ذلك طبيعة بشرية ، لكن هذا الاعتراف لا يعني أن ينصرف الإنسان إلى إشباع هذا الدافع بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من سرقة ونهب وغش وتقتير وبخل ، بل وجهه إلى جمع المال بالمجالات المشروعة المباحة ، ثم فرض عليه فيه حق يدفعه إلى مصارف معينة، وندبه إلى ذلك في مواقف أخرى . (المقري ، ١٤٠٩هـ ، ص ٨٣)

ومن توجيهات القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة لهذا الدافع ما يلي :

أ ـ الاعتراف بوجود هذا الدافع لدى الإنسان ، وعدم محاربته ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ٤٦)

فالمال والبنون أشارت إليهما الآية على أنهما زينة لا قيمة ، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات ، فلا يوزن بهما الناس ، ولا يقدروا على أساسهما في الحياة الدنيا ، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات التي تنتج عن ثمار هذه الزينة . (قطب ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤، ص ٢٢٧٢)

ويشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام إلى وجود دافع حب المال والتملك لدى الإنسان الذي يقول فيه : " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان : حب المال ، وطول العمر ". (البخاري ، كتاب الرقاق ، ج١١ ، ص ٢٤٣)

جـ - إضافة الأموال التي تشبع دافع التملك لدى الإنسان إلى الله عز وجل مرة وإلى الناس مرة أخرى ، وهذا نوع من أنواع تهذيب النفس وضبطها في عملية جمع المال ، وإنفاقه ، أو الشح فيه ، فهو متوقف على رزق الله سبحانه وتعالى ، كما هو متوقف على سعي الإنسان في الأرض ووسائل كسبه فيه ، من هذه الآيات قوله عز وجل : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ١٢٠) ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ٣٣) . ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الحديد ،آية ٧) .

جـ ـ وجوب تحري الحلال في وسائل كسب المال ، عن طريق البيع ، والهبة ، والهدية ، والتجارة ... وفي ذلك يقول عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٧٥). ويقول جل من قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٢٩) . ويقول رب العزة والجلال : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة المطففين ، آية ١ ـ ٣) .

د ـ الإشارة إليه على أنه ابتلاء مرة ، وجزاء مرة أخرى ؛ وذلك تنبيه للإنسان كي لا يطغى إن أصابته النعمة والخير الكثير ، ولا يقنط إن حُرم منها ، ولا ينسى شكر الله عز وجل في كلتا الحالتين، وفي ذلك يقول جل من قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم

بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٥) .

ولنا في قصة الرجلين والجنتين نموذجان واضحان من الابتلاء ؛ الرجل الثري الذي أثمرت جنتاه ، فامتلأ بطراً واختال غروراً وتعالى على صاحبه الفقير بما امتلك في جنتاه ، ونسي الله وشكره ، فأتت النتيجة أن تحول النماء والازدهار إلى دمار وبوار ، وتحول البطر والاستكبار إلى الندامة والأسف .

(قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٤ ، ص ٢٢٧)

ويقول الحق جل وعلا في آياته الكريمة عن تلك القصة التالي : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا

﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة الكهف ، آية ٣٢ــ ٤٤) .

هــ ــ التأكيد على أن الإسلام لا ينتزع من الفرد ما آتاه الله ، ولكنه لا يتملك شـــيئاً دون رد بعضه إلى أصله مثل : الزكاة ، الصدقة ، الجهاد بالمال ، تحريـــر رقبة مؤمنة ، فداء الأسرى ، الكفارات ... ، وهذا الرد فيه نمـــاء وزيـــادة ، وتطهير وتنقية لما كسبه الفرد وتملكه ، كما أن فيه من الطاعات والعبـــادات التي تقوي بعضها بعضاً . (عبد الجابر ، ١٤١٠هــ ، ص ١٣٧)

فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة

البقرة، آية ١١٠) . ويقول تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة التوبة ، آية ١٠٣) . ويقول عز وجل : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٨٩) .

وعن عقوبة مانع الزكاة يوم القيامة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث : " من آتاه الله مالاً .فلم يؤد زكاته مُثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ، ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك . ثم تلا (ولا يحسبن الذين يبخلون) ". (البخاري ، كتاب الزكاة ، ج ٣ ، ص ٣١٥)

ثامناً : دافع العدوان والمقاتلة : وهو سلوك يقصد به المعتدي إيذاء الشخص الآخر أو تحطيم الممتلكات ، وهو عبارة عن دافع يرتبط مع الإحباط الناجم عن عدم القدرة على تلبية الحاجات ، فيؤدي العدوان إلى خفض التوتر الناجم عن هذا الإحباط .

والعدوان نوعان :

١ـ عدوان هجومي : يقصد به إيقاع الأذى ، والألم على الآخرين .

٢ـ عدوان وسيلي : ويقصد من ورائه الحصول على شيء مرغوب فيـــه ،

أو تجنب موقف غير مرغوب فيه . (عدس ، توق ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٠١)

كما أورد عقل (١٤١٧هـ) تعريفاً للسلوك العدواني أيضاً بأنه : استجابة غـــير ســوية تهدف إلى إيذاء الآخرين وإلحاق الأذى بهم ، سواء كان هذا الأذى جسمياً أم نفســياً ، وينطــوي العدوان على رغبة في التفوق والتسلط على الآخرين ، أو قد يكون مظهراً للقوة ، أو قد يكـــون استجابة للإحباط وتعبيراً عن الحرمان . ص٢٢٥

كما يقول الهاشمي (١٤٠٤هـ ، ص ١٢٩) بأن العدوان يهدف إلى :

١ ـ تحطيم عائق .

٢ ـ دفع مخاطر .

٣ ـ تحقيق طموح شديد.

والإسلام يعالج الدافع إلى العدوان والمقاتلة بالتهذيب والتوجيه والتقويـم ؛ ليحــول دون التورط في مظاهر السلوك العدواني ، بل ويفرض عقوبة على كل معتد طاغ منحــرف ، وإلـــى ذلك تشير الآيات الكريمات التاليات :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجرات ، آيـــة ٩) . ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة المـائدة ، آية ٣٣ ــ ٣٤) .

فكما نرى في الآيات السابقات العقوبة على من يعتدي . وفي هذه العقوبة منهج علاجـي نهائي للمعتدي في الدنيا والآخرة ، أيضاً يوضح قوله تعالى : (إلا الذين تابوا من قبل) منـــهجاً تقويمياً يتعامل مع الطبيعة الإنسانية بكل ما بها في إسقاط العقوبة على من ارتدع وتوقـــف عــن الاعتداء قبل أن تناله يد السلطان وهو ما يزال في قوته ، وفي إسقاط هذه العقوبة على تلك الفئـة هدفان تربويان إسلاميان هما :

أ ــ تقدير التوبة لهذه الفئة مع أنهم يملكون القدرة على العـــدوان ، واعتبارهـا دليـل إصلاح وهدى .

جـ ــ تشجيعهم على التوبة مع إنكاء بذرة الخير ، وتزوية نبتة الشر في النفس الإنســانية؛ بتربية القلب والروح وتقويم الطبع وكفه عن الانحراف . (قطب ، ١٣٩٨هـــ ، ج ٢، ص ٨٨٠)

والذي تظهره تتمة الآيات السابقة في (سورة المائدة ، آية ٣٥ــ ٤٠) والتي يقــول فيها جل من قـــال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ

وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

ونتيجة لوجود هذا الدافع لدى فئة من الناس ، وعلاجاً إسلامياً تربوياً له ، فقد فرض الإسلام القتال على المسلمين بكل أنواعه وصوره ، سواء كان قتالاً مادياً أم معنوياً ؛ لرفع الظلم وإعلاء كلمة الله ، وحماية للنفس الإنسانية مما يعتريها من انحراف ، لذا أتى دافع آخر ألا وهو دافع حماية النفس الإنسانية ــ الذي سنشير إليه في الفقرة التالية .

تاسعاً : دافع حماية النفس : هذا الدافع يعتبر ضرورة اجتماعية حددها القرآن الكريم بحدود ، وفرضها عز وجل على المؤمنين وأوجبها ؛ ليدفعوا عن أنفسهم اعتداء الكافرين ، والظالمين ، والمفسدين ، والبالغين ... بهدف منع الشر ، والإباحية ، وفساد العقيدة ، وسلب

الأموال ، وانتهاك الأعراض ، والشرف ، والكرامة ... وفي ذلك يقول عز وجل : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢١٦) .

فالقرآن أقر دافع القتال رغم أنه مكروه ، إلا أنه ضرورة من الضروريات تباح في حالات ، منها مثلاً :

أ ـ عند إعلاء كلمة الله في الأرض ، يقول جل وعلا : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٩٠) .

ب ـ عند رد الاعتداء الذي يحصل على النفس أو المجتمع المسلم : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٩٤) .

جـ ـ عند الدفاع عن المظلومين والمستضعفين في الأرض الذين تشير إليهم الآيات الكريمات التاليات : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ

وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الحج ، آية ٤٠) . ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ

ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا

مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن

لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٧٥) .

د ـ عند قمع وردع الفساد في الأرض ؛ لأن من فسدت فطرته فسد في الأرض وسعى بالتالي في خرابها ، والفساد في الأرض يحمل كل سمات العدوان وأشكاله، وسنستدل على بعض من أشكاله بالآيات القرآنية الكريمة التالية :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ

ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم

مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ

لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ

ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ

أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا

لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا

نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ (سورة البقرة ، آية ٨ ــ ١٦). ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٠٤ ــ ٢٠٦) .

ولردع العدوان حتى لا يقع ، وتحقيقاً لحماية النفس الإنسانية ، فقد وضع القرآن الكريم، إرشادات ترمي إلى ضبط هذا الدافع ــ العدوان ــ سلوكاً وهدفاً ، من تلك التوجيهات ما يلي :

أ ــ دفع عدوان الجاهلين عن طريق الإعراض عنهم ، فيقول جل وعلا في ذلك :

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٩٩) .

ب ــ المعاملة بالحسنى وتوجيه الخطاب اللطيف لهم دون فحش في القول ، حيث يقول جل وعلا في ذلك :﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ (سورة الفرقان ، آية ٦٣)

تلخيص : هذا الفصل قدم موضوع الدوافع التي تدفع السلوك الإنساني وتكمن خلفه حيث تم استعراض التالي :

ـ تعريف الدافع والمصطلحات المرحلية التي تدور حوله .

ـ سمات الدوافع .

ـ أقسام الدوافع .

ـ دراسة لبعض الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية .

وما بين إلحاح هذه الدوافع على الإنسان وطرق إشباعه لها ، أو وسائل تحقيقها تظهر مظاهر سلوكية على السلوك الإنساني ، هذه المظاهر تصاحب الدوافع كما تعتبر طريقة من طرق التعبير عنها . في حدتها أو هدوئها ، ويختلف التعبير عنها من فرد لآخر ومن أمة لأخرى. تسمى هذه المظاهر **بالانفعالات** ، والتي سيتحدث عنها الفصل التالي من فصول الدراسة .

الفصل السادس

الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

- مقدمة
- تعريف الانفعال
- أسباب الانفعال
- أثر الانفعال على السلوك
- دراسة بعض الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية

الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم

والسنة النبوية المطهرة

مقدمـة :

إن حياة الإنسان على وجه الأرض لا تسير على وتيرة واحدة أو نمط واحد ، بل هـي حياة مليئة بالمتغيرات المتعددة والتجارب المتنوعة ، هذه المتغيرات والتجارب تحمل في ثناياها مواقف وخبرات تتراوح ما بين خوف وطمأنينة ، غضب ورضا ، كره وحب ، حسد وغبطة ، حزن وفرح... وغير ذلك.

هذه الحالات المتنوعة المتعددة التي يمر بها الإنسان تصاحب بإحساسات وجدانية عاطفية تسمى **الانفعالات** هي التي تجعل حياة الإنسان في تقلب مستمر وتغير دائم ، وبدون هذه الحالات الوجدانية والانفعالات المختلفة تصبح حياة الإنسان مملة شبيهة بحياة الجماد الذي لا يحس ولا يشعر ولا يتعاطف مع شيء حوله .

فما هي هذه الانفعالات المسؤولة عن تنوع سلوكنا كبشر نعيش على هذه البسيطة ؟

تعريف الانفعال : ـ ورد في أدبيات الدراسات تعاريف متعددة للانفعالات تذكر الباحثة الشائع منها ، والأكثر استخداماً :

١ ـ " حالة جسمية نفسية يصاحبها توتر شديد مع اضطرابات عضوية تغشى أجهزة الإنسان الدموية والتنفسية والعقلية والغدية والهضمية مع كيانه العصبي عموماً "

(الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص١٦٦)

٢ـ " حالة اضطراب وتغير في الكائن الحي مصحوبة بإثارة وجدانية تتميز بمشاعر قوية واندفاع نحو سلوك ، ذات شكل معين " (المليجي ، ١٣٩٤هـ ، ص ١٥٤)

من التعريفين السابقين للانفعال يتضح أنه حالة من التوتر والاضطراب ، هذا التوتر والاضطراب يكمن وراءه دافع يستثيره بقوة ويؤثر على جميع أجهزة جسم الإنسان . ويتوقف نوع الانفعال وحدته على نوع العوامل الدافعة له في لحظة معينة .

إذاً هناك أسباب تدفع الفرد إلى الانفعال في ظروف ومواقف معينة منها أننا ننفعل :

١ـ **حينما تكون الدوافع قوية وشديدة** : نجد أن الاستجابات التي تصدر عن هذه الدافعية انفعالية ؛ حيث يحشد الإنسان كل طاقاته الجسمية لهذه الاستجابة ، فيشعر بالقوة والسيطرة على الموقف والتمكن من زمام الأمور ، والقدرة على التوصل إلى طرق لإشباع إلحاح هذه الدوافع . لكن يجب أن لا تزيد قوة هذه الدوافع عن المعدل الطبيعي الذي يكفي لاستثارة السلوك ؛ لأن الاستثارة الانفعالية القوية جداً كثيراً ما تؤدي إلى الإخلال باتزان الفرد جسمياً ، وعقلياً ، واجتماعياً .

٢ـ **حينما تقف عقبات أمام إشباع الدوافع** : نجد الإنسان ينفعل تجاه الأشخاص أو الأشياء الذين حالوا بينه وبين وصوله إلى تحقيق أهدافه التي تشبع دوافعه .

٣ـ **حينما تستبعد الدوافع فجأة** : تنشأ استثارة انفعالية عند غياب الدافعية فجأة

ويصل الإنسان إلى حالة من اليأس أو الحزن أو الكره . (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٠٥)

مما سبق يتضح أن الانفعالات ترتبط ارتباطا وثيقا بالدوافع ، كما أن بينهما علاقة متبادلة ؛ فقد ينطوي الدافع على شحنة انفعالية تقترن به ، فنجد مثلا دافع الجوع مصحوبا بحالة وجدانية أو انفعالية كالغضب الذي يحدث عند إعاقة إشباع هذا الدافع ، والرضا عند إشباعه ، وكذا دافع الوالدية الذي يرتبط بانفعال الحب . وقد تكون الانفعالات مولدة للدوافع ، فانفعال الغضب قد يدفع الفرد إلى العدوان والمقاتلة ، وانفعال الخوف على الحياة والصحة يدفع الفرد إلى حب الطعام ، كما أن انفعال الحسد قد يدفع صاحبه إلى حب التملك ، وهكذا . (السيد وآخرون ، ١٤١١هـ ، ص ٤٥٧) .

إن لهذه الانفعالات أثر على السلوك الإنساني ، **ستشرح الباحثة أثر هذه الانفعالات على السلوك الإنساني ، ثم تتعرض للجوانب الإيجابية للانفعال ، وكذلك الجوانب السلبية له .**

أثر الانفعال على السلوك الإنساني : يعد الانفعال من أهم الدوافع الشعورية للسلوك الإنساني ؛ فحالات الخوف ، أو الكره والبغض ، أو الحسد ، أو الفرح والحب هي حالة من التوتر الانفعالي القوي أو الضعيف ، هذا التوتر يدفع صاحبه إلى القيام بسلوك يضمن له إشباع ذلك الدافع لتخفيف شدة التوتر والطاقة المصاحبة له .

فالخائف مثلا يحاول الفرار من مصدر الخوف ويبتعد عنه ، أو يجابهه بأساليب متعددة، وكذلك الغضبان فهو إما أن يحاول الاعتداء على مصدر الغضب والانتقام ، وإما أن ينسحب من الموقف الذي استثار غضبه حتى يهدأ . والحزين إما أن يتغلب على المواقف التي

سببت له الحزن ويبتعد عنها وإما أن يقع فريسة لهذا الحزن ويتعطل سلوكه . وكذا الحاسد والمحب والفرح وغيرهم ، كل منهم تظهر عليه أنواع خاصة من السلوك المناسب الذي يتوقف على استعداد صاحبه ودرجة تأثره بالانفعال .

إن بعض الأفراد ينفعلون بدرجات متطرفة حادة هائجة ، وآخرون يتصفون بانفعال هادئ انسحابي ، وبين هذين الطرفين الحاد الهجومي والهادئ المنسحب تقع درجات متعددة من الانفعالات التي لها أثرها في السلوك الإنساني واتجاهاته . (الهاشمي ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٧٢)

هذه التأثيرات للانفعالات على السلوك الإنساني والصحة النفسية و الجسمية للإنسان لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية تتمثل في التالي :

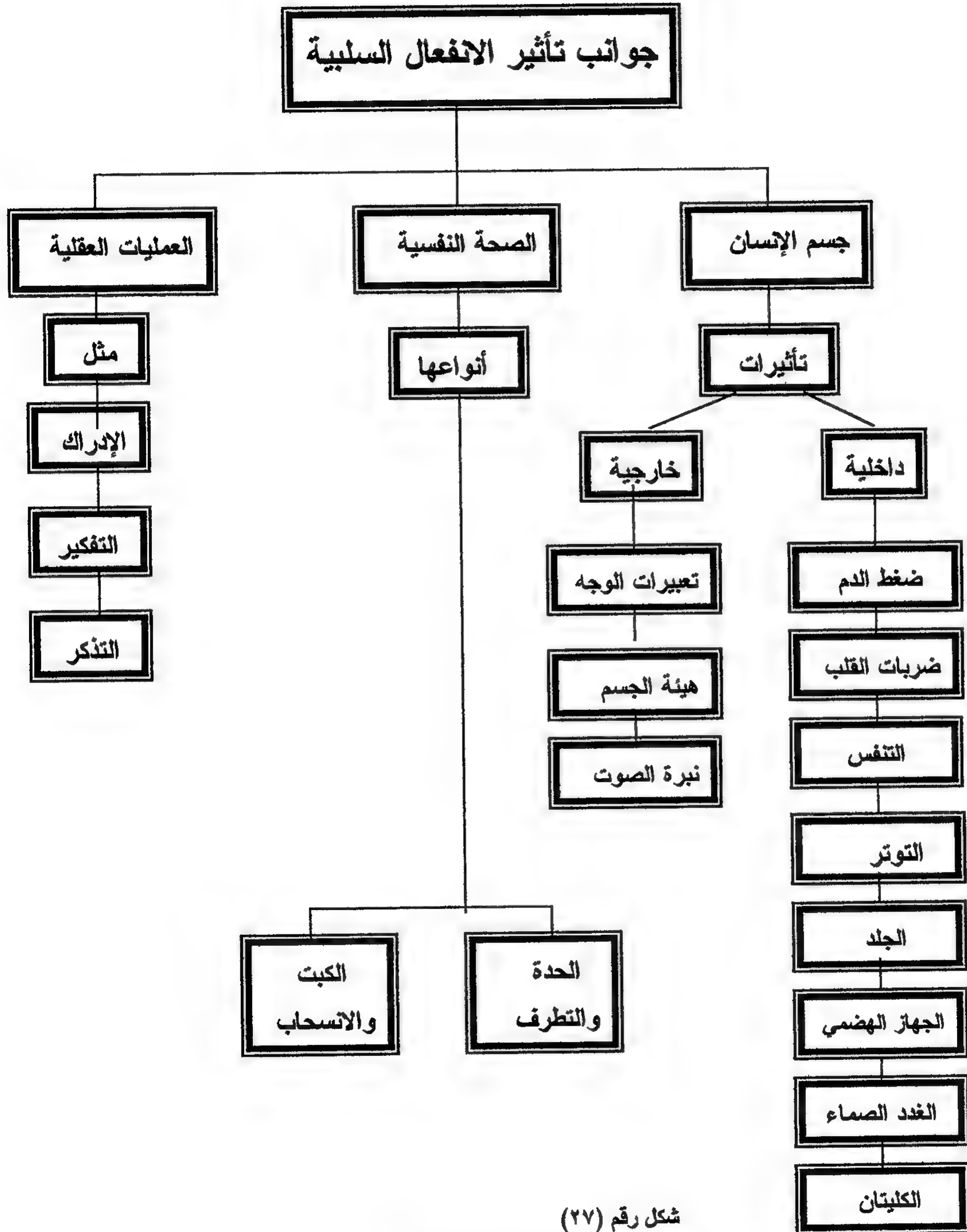
١ـ **الجوانب الإيجابية للانفعالات** : تحقق الدرجة المعتدلة من الانفعالات العديد من الفوائد بالنسبة للإنسان كما يذكرها كل من السيد وآخرون (١٤١١هـ ، ص٤٩٢) وعبد الجابر(١٤١٠هـ، ص ١٦٨) منها :

أ ـ تزيد الشحنة الوجدانية المصاحبة للانفعال من تحمل الفرد ، وتدفعه إلى مواصلة العمل والسعي لتحقيق أهدافه .

ب ـ للانفعال قيمة اجتماعية ، ذلك أن التغيرات المصاحبة للانفعال ذات قيمة تعبيرية تربط بين الأفراد وتزيد من فهمهم بعضهم لبعض ، وتقربهم في وحدة وتماسك .

جـ ـ الانفعال قد يكون مصدراً من مصادر السرور ، فكل فرد يحتاج إلى درجة معينة منها ، مثل الأمن بعد الخوف ، الفرح بعد الحزن ، الحب بعد البغض والكره ، الغبطة بعد الحسد .

هـ ـ تهيء الانفعالات الفرد للمقاومة من خلال تنبيه الجهاز العصبي الإرادي ، فتصبح أجهزة جسم الإنسان متحفزة للقيام بسلوك معين أثناء الانفعال .



شكل رقم (٢٧)
يوضح تأثير الجوانب السلبية للانفعال على الإنسان

٢ ــ **الجوانب السلبية للانفعالات** : الانفعال طاقة تندفـــع فـــي قـــوة وتتحـــرك لإشـــباع عاجل وبأقصر الطرق ، هذه الطاقة المندفعة في قوة تؤثر على :

أ ــ جسم الإنسان .

ب ــ الصحة النفسية للإنسان .

جـ ــ العمليات العقلية .

أولاً : تأثير الانفعال على جسم الإنسان : يؤثر الانفعال على جسم الإنسان وتحدث تغييرات في الجسم مصاحبة للمواقف الانفعالية ، ويمكن تقسيم هذه التغيرات المصاحبة إلى نوعين رئيسيين هما :

١ــ تغيرات جسمية داخلية .

٢ــ تغيرات جسمية خارجية .

وستعرضها الباحثة كما حددها كلٌّ من : (الهاشـــمي ، ١٤٠٤هــــ ، ص ص ١٦٩ــ ١٧٤) و (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هــ ، ص ٤٠٣) **على النحو التالي** :

١ــ **التغيرات الجسمية الداخلية** : تصاحب الحالة الانفعالية للإنسان عدة تغيرات جسمية داخلية تتمثل في التالي :

أ ــ ضغط الدم : يحدث أثنـــاء الانفعـــال ارتفـــاع عـــام فـــي ضغـــط الـــدم ، مـــع توزيعه على سطح الجســم وأطرافــه كمـــا يحـــدث فـــي حـــالات الغضـــب أو الخجل مثلاً.

ب - ضربات القلب : نتيجة لقوة اندفاع الدم من القلب ؛ يتغير معدل ضربات القلب أثناء الحالة الانفعالية ، فتزيد سرعة النبض من ٧٢ إلى ١٥٠ نبضة في الدقيقة تقريباً ، وهذه قيست لدى مجموعة من الطلبة قبل أدائهن للاختبار وبعده .

جـ - التنفس : إن معدل التنفس يتغير ، وزمن الشهيق والزفير أيضاً يتغير بحسب الحالة الانفعالية ، فقد يتوقف برهة من الزمن في حالات الدهشة، بينما يتقطع أثناء الضحك أو البكاء .

د - توتر و ارتعاش العضلات : قد يرتعش الفرد أثناء الانفعال الشديد ؛ وذلك لتزايد النشاط الكهربائي أثناء الانفعال .

هـ - الجلد : نتيجة للتغيرات الكهربائية التي تحدث في الجسم أثناء الانفعال فإن استجابة الجلد تختلف في وقت الانفعال عنها في غيره .

و - الجهاز الهضمي : قد يصاحب الانفعال انتفاخ في الأغشية الداخلية للمعدة مع زيادة في انقباض عضلاتها ، وارتفاع نسبة الحامض فيها كما يحدث في حالات الغضب ، وأحيانا تقل نسبة الحامض وتكف المعدة عن الحركة كما في حالات الاكتئاب ، وقد يصاب الإنسان بالإسهال أو الإمساك أو القيء .

ز – الكليتان : تتغير وظائف الكليتين ونسبة الماء والأملاح في الجسم تبعاً لتغير الحالة الانفعالية وبالتالي تزيد نسبة التبول وقد يتبول الإنسان على نفسه كما يحدث في حالات الخوف الشديد .

حـ – الغدد الصماء : تنشط الغدتان المجاورتين للكليتين أثناء الانفعال ، ويزداد إفراز هرمون الأدرينالين ، فيفرز الكبد كمية زائدة من السكر في الدم .

٢ – **التغيرات الجسمية الخارجية المصاحبة للانفعالات** : تحدث أثناء الانفعال عدة تغيرات في السلوك الخارجي للإنسان ، منها :

أ – تعبيرات الوجه : يعد الوجه أهم منطقة تُصدِر تعبيرات غير لفظية أثناء الانفعال مهما حاول الفرد إخفاءها ، لأن الدراسات التي تمت لدراسة تعبيرات الوجه أثناء الانفعال أثبتت أنه يمكن ملاحظة تلك التغيرات ، كما كشفت بعض الدراسات أن هناك اختلافا في تعبيرات الوجه من انفعال لآخر ، كاختلاف تعبيرات الوجه في موقف الغضب عنه في موقف الفرح ، وفي موقف الخوف عنه في موقف الطمأنينة .

ب – هيئة الجسم وحركته : تحدث تغيرات واضحة في هيئة الجسم أثناء الانفعال وتبدو في تصلب القدمين في مكانهما وإعاقة الحركة أو الجري أو ظهور طاقة حركية دفينة كالقفز والجري بسرعة لا عهد للمنفعل بها في حياته العادية ، كما يحدث في حالات الخوف ، وانقباض اليدين

أثناء الغضب ، والتراخي في الأطراف والوجوم عند الحزن ، وأيضاً اتساع حدقة العين في حالات السرور والرضا ، والعكس ضيقهما في حالات الألم والغضب والتشفي .

جـ - نبرة الصوت : تختلف نبرة الصوت من موقف انفعالي لآخر ، فمثلاً في حالات الشعور باليأس والفشل والخوف يخفت الصوت ويصبح الكلام بطيئاً ، بينما في حالة الغضب يرتفع الصوت ويسرع الكلام ويصبح أكثر حدة مع ارتعاشه .

ثانياً : تأثير الانفعال على الصحة النفسية : إن معظم الأمراض النفسية والجسمية إنما مصدرها الانفعالات التي يمر بها الإنسان ، والتي أصابها أحد أمرين هما :

١ - إما انفعالات حادة ومتطرفة جداً أرهقت أعصاب صاحبها ؛ نتيجة عدم قيامه بمحاولة توجيهها و ضبطها ، ضبط نفسي متوازن ، فالخوف مثلاً إذا استمر واشتد فإنه يؤدي إلى مخاوف وهمية وهذه حالة مرضية ، وكذلك الغضب إذا كان قوياً واصبح حالة مستمرة فإنه قد يصل إلى سلوك تخريبي وقد ينتهي إلى انحرافات نفسية وسلوك غير سوي يتسم بالعدوانية والإجرام .

٢ - وإما محاولة كبت الانفعالات الصحية المعتدلة وقمعها . هذا الكبت والقمع القوي يحول الانفعالات إلى هم وغم واكتئاب وعزلة وتشاؤم وانطواء ؛ وقد ينتهي

بأسباب ذلك إلى نقمة على النفس أو المجتمع ؛ ثم إلى الانتحار ، وهـــذا مـــا هـــو حادث في البيئات غير المؤمنة من ارتفاع نسب الانتحار نتيجة للعوامل النفسية.

(الهاشمي ، ١٤٠٤هـــ ، ص ١٧٤)

ثالثاً : تأثير الانفعال على العمليات العقليـــة : إن وقـــوع الفـــرد تحـــت تـــأثير الانفعالات الحادة كثيراً ما يلحق الضرر بالعمليات العقليـــة للإنســـان مـــن إدراك واســـتقراء ، وتفكير، واستدلال ، وحكم ، وتذكر ... وغير ذلك ، فسنعـــطي هنا أمثلة لتأثير الانفعال على بعض العمليات العقلية مثل :

١ ــ الانفعال والإدراك : الانفعال الجامح يشوه الإدراك ، كما يشوه الصفاء الذي ينبغـــي أن يتناول به الذهن ما يمر به من منبهات ، فلا يرى من الحقيقة إلا بعضاً منـــها ، ولا يكون موضوعياً ولا منطقياً في حكمه على الآخرين ، ولا يرى هذا الإنســـان ذو الطبيعة الانفعالية الحادة إلا عيوب خصمه ، ولا يسمع من كلامه إلا الإهانـــات الموجهة إليه .

٢ ــ الانفعال والتفكير : الانفعال الشديد أيضاً يقتل التفكير الهادئ المنظـــم ؛ ذلـــك لأنـــه يعمي الإنسان المنفعل عن رؤية كثير من الحقائق الواضحة أمام عينـــه ، ويجعلـــه يغفل عنها تماماً .

٣ ــ الانفعال والتذكر : حدة الانفعال تعطل عملية التذكر وتربكها . فيرين على الذاكـــرة ، وقد يرتج على الخطيب الذي يخاف مواجهة الجمـــهور فنجـــده يتلعثـــم ويتـــأتيء، وينكص بلغته إلى مستوى أقل مما يعهده في نفسه من قدرة على الخطابة والتكلـــم .

وكذا الطالب الذي يرهب بشدة موقف الاختبار الشفوي أو المقابلة الشخصية ، نجده يعجز عن تذكر الأجوبة الصحيحة أثناء الاختبار ، ويتذكرها بعد خروجه من القاعة . (محمد ، ١٤١٦هـ ، ص ١٧٤) و (الوقفي ، ١٤١٩هـ ، ص ٣٧٧)

بعد تحديد مفهوم الانفعال ، وذكر الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الانفعال ، وأثره على السلوك والصحة النفسية الجسمية ، وعلى العمليات العقلية ، كان لابد من ذكر أنواع الانفعالات، ووصفها بالطريقة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة مع توضيح التوجيهات القرآنية والنبوية ، لتعلم طرق ضبط وتوجيه هذه الانفعالات .

دراسة لبعض الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : وهنا أهم تلك الأنواع :

أولاً : انفعال الغيرة : يقال عن الغيرة بأنها : الحمية والأنفة (ابن منظور ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٣٢٦) . والغيرة : انفعال مركب من عدة انفعالات متعددة مكد رة في غالبيتها مثل : الغضب ، الخوف ، الاستياء ، التبرم ، ويصاحبها مشاعر النقص . (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ٤١٥)

وتعتبر الغيرة هي المحرك الأساسي للإنسان في مجريات حياته ، إن خيراً أو شراً ، وهذا يعني أن للغيرة جانبين أحدهما إيجابي ، والآخر سلبي ، هما :

أ ـ الجانب الإيجابي للغيرة : إن كثيراً من الفضائل والأخلاق والأعمال الحسنة التي يتحلى بها غيرنا ، قد تولد لدى الإنسان دافعاً أو ميلاً إلى تقليد مثل هذه الأعمال .

فمثلاً : عند الثناء أمام طفل عن أترابه الذين يتحلون بسلوك حسن ، نجد أن هذا الطفل يشعر بالغيرة من هذا الثناء فيلجأ إلى تقليدهم في سلوكياتهم التي امتدحناها .

وكذلك الكبار في جميع الأعمار ، فمثلاً قد يعجب فرد ما بمن سبقوه من شخصيات مثالية فيلجأ إلى تقليدهم ، كالطالب الذي يغار من زميله الذي حصل على المركز الأول في صفه ، فتدفعه تلك الغيرة إلى زيادة همته واستذكاره ليصل إلى مرتبته وينافسه عليها . وأيضاً مثل الغيرة التي تؤدي إلى التسابق إلى الأعمال الحسنة والعبادات . وهذا النوع من الغيرة ما يحبه الله عز وجل .

٢ـ **الجانب السلبي للغيرة** : إذا ازدادت حدة الغيرة أدت إلى أفعال سلوكية غير مرغوبة ، مثل : الحسد ، والكره ، والحقد ، والغضب ، وهذا هو الجانب المذموم من الغيرة ، والذي لا يحبه الله عز وجل ولا يرضاه ، وذلك ما ظهر لنا في قصة يوسف عليه السلام حينما أدت شدة غيرة اخوته منه إلى الرغبة في التخلص منه بإلقاؤه في البئر .

مما سبق نجد أن للغيرة جانبان سلبي وإيجابي ، فالجانب السلبي هو ما لا يحبه الله ولا يرضاه ، والإيجابي هو ما يحبه الله ويرضاه . فما الذي يدفع بعض الناس لتكون غيرتهم سلبية ؟ بينما توجد لدى آخرون الغيرة لكنها إيجابية ، هذه الأسباب ذكرها (أسعد ، د . ت ، ص ص ٥٤ـ ٧٣) في التالي :

الأسباب التي تؤدي لحدوث الغيرة السلبية : أما عن الأسباب التي تؤدي لظهور انفعال الغيرة السلبية متعددة ، منها ما يلي :

أـ الإحساس بالدونية عن الآخرين والنقص : الإنسان غالباً لا يغار ممن هو أقل منه شأناً ، إنما يغار ممن يعلونه في ناحية ، أو نواحي متعددة ، مثل التفوق في الثراء المادي ، أو الجانب الاجتماعي ، الثقافي ، التفوق الدراسي ... وغيره .

٢ – تهديد المكانة الاجتماعية : عندما يشعر الإنسان أن هذا الشخص الذي هو أعلى منه أو الذي يملك امتيازات افضل منه ، وسيحتل مكانته الاجتماعية لتفوقه عليه ؛ فإن هذا يُفعم قلبه بالغيرة على من سيتقدم عليه ويحتل مكانته التي يشغلها .

٣ – المقارنة المستمرة المصاحبة بالتوبيخ أو اللوم من الأكبر سناً ، أو من المسئولين ، الأمر الذي يؤدي إلى تذكية روح الحقد والحسد فتنشأ الغيرة المؤدية إلى العدوان ، والكره ، والميل إلى الانتقام ... وما إلى ذلك .

أما الأسباب التي تؤدي لحدوث الغيرة الإيجابية : فتكمن في عدة أسباب منها :

١ – انعدام الاهتمام بالجانب الذي تفوق فيه (س) أو (ص) من الأخوة ، أو الأصدقاء وما شابههم.

٢ – الشعور بأن هذا الأخ أو الصديق متفوق في جانب بينما هو أيضاً يتفوق عليه في جانب أو جوانب لا يملكها هذا الأخ أو الصديق ، أي أنه يدرك مبدأ الفروق الفردية بين الناس ، ومؤمن إيمان عميق بمشيئة الله عز وجل .

٣ – قد يكون هذا الإنسان ممن لديهم روح – الإيثار – بدرجة عالية جداً ، كما أنه يميل إلى حب الآخرين بدرجة كبيرة .

ومن انفعال الغيرة تتولد عدة انفعالات كما ذكر سابقاً تذكر الباحثة منها انفعال الغضب، وانفعال الحسد، وانفعال الكره . باعتبارها من أهم أنواع الانفعالات التي لها تأثير على السلوك

الإنساني ، وقد جاء ت كما يلي :

ثانياً : انفعال الغضب : هناك عدة تعريفات للغضب منها مايلي :

١ ـ الغضب نقيض الرضا ، وهو السُخط المصاحب بغلظة وقوة ، ويترك ، إحمراراً شديد الحمرة . (ابن منظور ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٢٦٢)

٢ ـ " غليان دم القلب بطلب الانتقام ، تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها " . (الغزالي ، د.ت ، ج ٣، ص١٦٧)

٣ ـ" وسيلة للتعامل مع البيئة المهددة ، يؤدي إلى صراع مع النفس أو مع الآخرين " . (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ، ص ٤١٢)

جوانب الغضب : للغضب جانبان أحدهما إيجابي وآخر سلبي ، هذان الجانبان يسيران في خط متصل على درجات ثلاث حددها كل من الغزالي (د.ت ، ج ٣ ، ص ١٦٧) و(الزين ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ص ١٦٨) في التالي :

١ـ التفريط .   ٢ـ الإفراط .   ٣ـ الاعتدال .

١ـ الجانب السلبي للغضب : وهو يتمثل في : أ ـ التفريط . ب ـ الإفراط .

أ ـ أما بالنسبة **للتفريط** : فيكون بفقدان قوة الغضب أو ضعفها ، وذلك غضب مذموم . عندها يقال عن هذا الإنسان إنه لا حمية له ، لأن من فقد قوة الغضب فقد الحمية .

إن فقدان أو ضعف هذه القوة يؤديان إلى الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات ، ولذلك أمرنا عز وجل بعدم التهاون والرأفة عند إقامة حدوده ، في قوله : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى

فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (سورة النور ، آية ٢)

في الحقيقة أن من فقد قوة الغضب أيضاً عجز عن رياضة نفسه ، الأمر الذي يقوده إلى تسليط غضبه على شهواته الدنيئة عند ميله إلى تلك الشهوات ، لذا فيعتبر فقد قوة الغضب من **التفريط** المذموم .

ب ــ والإفراط : هو أن تغلب قوة الغضب على الإنسان حتى تخرجه من سياسة العقل والدين والطاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام ، بحيث تعمي بصيرة وفكرة واختيار صاحبه ، فإذا وُعِظ لم يسمع بل يجعله ذلك الوعظ يزداد حدة في غضبه ، وإذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يستطع ؛ لأن قوة الغضب لا زالت ترين على نور العقل . وهذا أيضاً من الغضب المذموم .

٢ــ الجانب الإيجابي للغضب : يتمثل الجانب الإيجابي للغضب في **الاعتدال** وهذا يعني الاستقامة التي كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذي وصفه صلى الله عليه وسلم في قوله :" خير الأمور أوساطها " (البخاري ، كتاب المناقب ، ج ٥ ، ص ٤٧٩) . هذا الاعتدال يعني القدرة على كظم الغيظ ، والصفح والعفو عند المقدرة ، مالم ترتكب معصية أو ما لم ينتهك حد من حدود الله . ويكون الهدف منه الحفاظ على النفس ، والدين ، والعرض ... وغير ذلك ، في حدود ما شرع الله عز وجل .

ولتسكين حدة الغضب أتت التوجيهات الربانية والنبوية ، في صور متعددة متنوعة ،

فيها طرق علاجية ناجحة على المسلم الاستبصار بها ؛ لتحقيق رضا الله عز وجل ، ولتطبيق توجيهات نبيه عليه الصلاة والسلام . هذه التوجيهات أوردها كل من الغزالي (د . ت ، ج٣ ، ص ص ١٦٥ــ ١٦٧) و (أيوب ، د . ت ، ص ص ٧١ ــ٧٤) وتتمثل في :

أ ــ على المسلم أن يخشى الله ويخافه ، ويخاف أليم عقابه ؛ ذلك أن هذه الخشية وهذا الخوف يجعلانه ضابطاً لمظاهر الغضب المتمثلة في العداوة ، والانتقام ، والحقد ، فيكن ممن أشارت إليهم الآية القرآنية التي تقول : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (سورة المؤمنون ، آية ٥٧ــ٦١) .

ب ــ التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، عملاً بما جاء في الآية القرآنية الكريمة التي يقول فيها رب العزة والجلال : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ (سورة الأعراف ، آية ٢٠٠) . وإلى أثر التعوذ بالله من الشيطان الرجيم على الغضب أشار حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يروى عنه : " أنه استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى عُرف الغضب في وجه أحدهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . (الترمذي ، كتاب الدعوات ، ج٥ ، ص ٤٧٠)

جـ – اللجوء إلى الوضوء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " الغضب من الشيطان ،إن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ". (أحمد ، ج ٤ ، ص١٢٦)

د – اللجؤ للسكوت ، عملاً بقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه الذي يقول فيه : " إذا غضب أحدكم فليسكت ". (أحمد ، ج ٤ ، ص ١٢٩)

هـ – تغيير الوضع الذي يكون عليه الشخص أثناء الغضب تأسياً بعمل المصطفى عليه الصلاة والسلام في حالة غضبه والذي يخبر به أبو هريرة رضي الله عنه فيقول :

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب وهو قائم جلس ، وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه ". (أحمد ، ج ٥ ، ص ١٥٢)

و – الدعاء والاستغفار عند الغضب ، وهذا ما كان يقوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة رضي الله عنها إذا غضبت : " يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن " . (البخاري ، كتاب النكاح ، ج٩ ، ص١٠٨)

ز – قراءة كل ما يدور حول الغضب ومساوئه الدنيوية والأخروية ، مع قراءة وفهم الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تنفر و تقبح من الغضب ، والتي توضح فضيلة العفو عن الناس ، وكظم الغيظ ، والدفع بالتي هي أحسن ... وغيرها مثل ما ورد في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ

ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران ،آية ١٣٤-١٣٦) . ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة الشورى ، آية ٣٧) . وقوله جل من قال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الحجر ، آية ٨٥) . وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النور ، آية ٢٢) . وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة فصلت ، آية ٣٤)

وأيضاً قراءة ما ورد في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تنفر من الغضب وتوضح فضيلة الصفح والعفو ، حين يقول عليه الصلاة والسلام : " ليس الشديد

بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ". (البخاري ، كتاب الأدب ،ج ١٠ ، ص ٥٣٥)

وعن ثواب من لا يغضب ويصفح عن الناس يخبرنا حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : " يا رسول الله قل لي قولاً انتفع به وأقلل ، قال : لا تغضب ولك الجنة ". (البخاري ، كتاب الأدب ، ج ١٠ ، ص ٥٣٦)

هـ ـ النظر في أسباب الغضب العميقة في النفس من اجل ضبطها والتخلص منها ، فقد يكون السبب : الكبر أو العجب أو الجاه والغنى أو زيادة العلم أو الحسد ... وغير ذلك من الأسباب المؤدية للغضب والعمل على إزالتها بأضدادها ؛ كأن نستبدل الكبر والزهو بالتواضع ، والحسد بالغبطة ، والكره بالحب ، وهكذا .

ثالثاً : انفعال الحسد : يعرف الحسد بأنه : " تمني زوال نعمة المحسود وتحولها إلى الحاسد " . (ابن منظور ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٨٦٨)

كما تم تعريفه بأنه " كره النعمة التي أنعم الله بها على الغير ومحبة زوالها ". (أيوب ، د.ت ، ص ٧٩)

إذاً فالحسد انفعال يشعر فيه الإنسان أن شخصاً آخر يمتلك شيئاً ، يتمنى هو أن يكون لديه هذا الشيء بدلاً من هذا الشخص الذي يمتلكه . (نجاتي ، ١٤١٧هـ ، ص ٩٨)

وانفعال الحسد حاد جداً ؛ لذا فهو يدفع الفرد إلى أنماط سلوكية سيئة ، تمثل حالة من

الانحلال والتفكك في أكثر من جانب من جوانب شخصية الفرد ، فيصبح هذا الانفعال يشمل أكثر من دافع وحاجة كحب التملك ، والعدوان ، وتقدير الذات ، مع ضعف الوازع الديني ... وغيره .

كل تلك الأمور مجتمعة تجعل الحاسد يفقد الثقة بنفسه ويستشعر العجز عن تحقيق غاياته ، فيصبح خلقه اللؤم ، ولذته الوشاية بين الناس والوقيعة بينهم ، غايته النهائية الاستئثار بما عند الغير لنفسه عن طريق تشويه صورة الآخرين بالكذب والافتراء والطعن . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ، ص ٢١٠) و(طبارة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٣٨) . **وللحسد مضار دنيوية وأخروية ، كما وأن له آثار نفسية واجتماعية خطيرة على الفرد والمجتمع** ، تتمثل فيما يلي :

أ ـ بالنسبة للحياة النفسية الداخلية للفرد : نجد أن الحسد يأكل قلب الحاسد حتى يجعله إنساناً قاسي القلب ، شرس الطبع ، ساخطاً على قضاء الله وقدره ، كارهاً نعمة الله التي قسمها بين عباده .

ب ـ بالنسبة للآثار الاجتماعية للحسد : فنجدها خطيرة جداً ، لأنه يشعل نار البغضاء ، ويرفع راية العداوة بين الأخوة ، أو الأقرباء ، أو الأصدقاء ، أو الجيران ، الأمر الذي يؤدي إلى منع المساعدة والمعاونة للغير بين الحاسد والمحسود ، ويتوقف تطبيق ما ورد في الآيات الكريمة التي تحض على التعاون ، والتكافل ، والتواد ، والتراحم .

وهناك جانب إيجابي للحسد المرادف للمنافسة الشريفة الحقة ، كالمنافسة على حب الله تعالى ، وحب التقرب إليه عز وجل بالطاعات ، وفعل الخيرات ، والإكثار من النوافل في الصلاة، والصيام بهدف التقرب إليه عز وجل ، وهذا هو الحسد المحمود الذي حضت عليه الآية

الكريمة التي يقول فيها جل من قال : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

(سورة المطففين ، آية ٢٦) .

هذه المنافسة تسمى **بالغبطة** أحياناً ، و**الغبطة** هي تمني مثل ما للإنسان الآخر من نعمة لديه من غير حب زوالها عنه ، ولا كره لوجودها ودوامها . (الغزالي ، د.ت ، ج ٣ ، ص ١٩٠)

وقد صرح رسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات بذلك فقال : " لا حسد إلا في إثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس " ولقد تم تفسير هذا الحديث في حديث آخر له عليه الصلاة والسلام يقول فيه " مثل هذه الأمة مثل أربعة : رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل بعمله في ماله ، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فيقول رب لو أن لي مالاً مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله ، فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو ينفقه في معاصي الله ، ورجل لم يؤته علماً ولم يؤته مالاً فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي ، فهما في الوزر سواء ".

(البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، ج ٨ ، ص ٦٩١)

الحسد كما ذُكر في القرآن الكريم : لقد احتوت بعض من سور القرآن الكريم في قصصها على آيات تشير فيها إلى وقوع ألوان من الحسد ، لنا فيها عظة وعبرة ، ستحاول الباحثة أن تذكر بعضاً منها :

١ـ **قصة حسد إبليس** لعنه الله عليه آدم عليه السلام على رتبته ومنزلته عند الله عز وجل ، متمثلاً في استكباره وإبائه أن يسجد لآدم ، وعصيانه بذلك ربه جل وعلا . (الغزالي ، د .

ت ، ج٣ ، ص١٨٨) وإلى هذا العصيان تشير الآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٣٤) .

٢ ــ **قصة حسد بعض الناس لقارون** الذي آتاه الله المال الكثير ، والذي صوره القرآن الكريم ــ بالكنوز ــ ، وكان فرحاً به ، فخرج على قومه مزهواً ، معتزاً بما له ، فتمنى بعضُ من الذين يريدون عرض الحياة الدنيا أن يؤتوا مثله ، وهذا نوع من أنواع الحسد ، لكن عقاب الله كان له بالمرصاد نتيجة لبطره على قومه ، وعدم مراعاته للآخرين ومشاعرهم فخسف به وبداره الأرض . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ١٠ ، ص ١٠٨) و(قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٥ ، ص ٢٧١٠)

وسيتم تتبع هذه القصة لتكون عبرة لمن اغتنى ، أو امتلك زينة من زين الحياة الدنيا مثل : المال ، أو الأولاد ، أو الجمال، أو المكانة الاجتماعية والثقافية ... ، فلا يصل هذا الشخص الذي امتلك هذه الزينة إلى درجة البطر والكبر ، الأمر الذي يدفعه إلى نسيان المنعم المتفضل عليه بتلك النعم ، كما لا يجعله ذلك يُغفل مشاعر الآخرين وما يتركه هذا النعيم الذي هو فيه من انعكاس سلبي على نفوسهم ، فيقع من امتلك هذا تحت مضار الحسد ، فيكون مآله مآل قارون الذي ورد ذكر قصته في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ

مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة القصص ، آية ٧٦ـ ٨٢) .

٣ ـ **الحسد بين الإخوة** كما ورد في حسد هابيل و قابيل ، الذي سولت لـه نفسـه قتـل أخيـه لأسباب تعدد ذكرها في كتب التفسير نصل منها إلى أن ذكر الله عز وجل لهذه الآيات فيه تقبيـح للحسد وتنفير منه عن طريق عرض سوء العاقبة الذي ورد في قوله تعـالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ

يَدِىَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِى وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِى سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوۡءَةَ أَخِىۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٢٧ ــ ٣١) .

وكذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام في رؤيته للكواكب والشمس والقمر الذين يسجدون له ، وتحذير يعقوب عليه السلام له من أن يقصص رؤيته هذه على إخوته ؛ خوفاً من حسدهم له الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى إيذاء يوسف عليه السلام ، وهذا دليل آخر على أن الإنسان يجب أن يتقي ما يؤدي إلى حسده من الآخرين ؛ خوفاً على نفسه ، أو ما لديه من نعمة، فيقول سبحانه وتعالى في ذلك : ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة يوسف ، آية ٤ــ٥) .

٤ ــ **حسد اليهود والمشركين** للرسول عليه الصلاة والسلام على ما خصه الله به من فضل النبوة، وكذلك حسدهم للمؤمنين على ما خصهم الله به من فضل الإيمان والهداية . (الرازي ، د . ت ، ج٦ ، ص٢٠٦)

وهذا يتضح في قوله تعالى : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٠٥) ، وكذلك في قولـــه تعـــالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (سورة البقـرة ، آيـة ١٠٩) .

التوجيه القرآني والنبوي للاتقاء من الحسد : من التوجيهات القرآنيـــة والنبويـــة للحسد التالي :

١ ــ **الاستعاذة من شر الحاسدين** بقراءة المعوذات والإكثار من الدعاء ، لتطهير النفـس من الحسد وشروره ، متمثلين قول الآية الكريمـــة : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الحشر ، آية ١٠) .

٢ ــ **الإقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام** بتعويذ النفس والأولاد بـــالتعويذة التـــي كان يُعوِّذ بها صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما فـــي قولـــه : " إني أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ".(البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ج ٦، ص ٤٧٠)

٣ ــ **أن يقنع الإنسان** بما أعطاه الله عز وجل ، ويؤدي واجبه الذي أؤتمن عليـــه ، ولا

يقارن بين حاله ومن هو أحسن منه ، وفي هذا رضاء بالقضاء والقدر وليتمثل بـأقوال الرسـول عليه الصلاة والسلام وإرشاداته التي توجه إلى البعد عن هذا الانفعال المؤذي للنفس وللآخرين ، ومن أحاديثه التوجيهية قوله عليه الصلاة والسلام : " إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا ". (البخاري ، كتاب الطب ، ج ١٠ ، ص ٢١٣)

والمقصود في الحديث بكلمة (إذا استغسلتم فاغسلوا) أي : إذا طُلب من الشخص الذي يعتقد ان العين الحاسدة صدرت منه أن يغتسل ، ليغتسل بها بعد ذلك من أصيب بالعين و أن لا يمتنع ؛ لأن ذلك الاغتسال من النشرة النافعة كما أرشدنا إليها نبينا عليه الصلاة والسلام . (البخاري، ج ١٠ ، ص ٢١٥)

" من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لم يضره ". (البخاري ، كتاب الطب ، ج ١٠ ، ص ٢١٥) ، وإلى شدة أذى الحسد على الحاسد نفسه يقول عليه الصلاة والسلام : " إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال : العشب " . (ابن ماجة ، كتاب الزهد ، ج ٢ ، ص ١٤٠٨)

" لا يجتمعان في قلب عبد : الإيمان والحسد " . (النسائي ، باب الجهاد ، ج ٦ ، ص ٣٢٠)

رابعاً : انفعال الخوف : عرف الإمام (الغزالي ، د.ت) الخوف بأنه عبارة عن " تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل " .(ج ٤ ، ص ١٥٥)

كما عُرف الخوف بأنه : " توتر عام واضطراب ينتاب الفرد من جراء مواجهته لموقف أو مواقف تعرض دوافعه لخطر ما ، مما يدفعه إلى الهلع والفزع " . (عبد الجابر ، ١٤١٠هـ ،

ص ١٩٩)

والخوف ظاهرة صحية ورد فعل طبيعي يقوم به الإنسان إذا ما واجهته مواقف أو ظروف مهددة، أما إذا زاد معدل الخوف أو نقص عن معدله الطبيعي فإن سلوك الإنسان يصبح غير سوي وغير طبيعي. **هذا يعني أن للخوف أنواع منها ما يسمى بالخوف الصحي أو الخوف المحمود، ومنها ما يسمى بالخوف المرضي أو المذموم** يتم توضيحهما فيما يلي :

أنواع الخوف : ١ـ الخوف الصحي **المحمود** .

٢ـ الخوف المرضي **المذموم** .

١ ـ **الخوف الصحي أو المحمود** : هو الخوف الذي يدفع الإنسان إلى الحذر واتخاذ الحيطة، مع الحفاظ على سلامة العقل وصحة البدن ، في حسن تفكر وتصرف ؛ كاتخاذ التدابير اللازمة عند مجابهة حيوان مفترس ، أو عدو ظالم ، أو كالخوف عند محاولة ارتكاب معصية ، فيلجأ الإنسان المسلم ساعتها إلى الله عز وجل ويجاهد نفسه في محاولة منع ارتكاب تلك المعصية ، وغيرها .

٢ـ **الخوف المرضي أو المذموم** : وهو قسمان اما أن يكون خوفاً فيه قصور ، أو خوفاً مفرطاً .

أ ـ **الخوف الذي له قصور** ، هو خوف مؤقت ، والسلوك الصادر عنه سلوك لا يتسم باتخاذ الحيطة والحذر ، والاستفادة والعبرة في المواقف التالية ، مثل الذي يخاف عدواً ظالماً قد يعتدي عليه لكنه لا يلجأ إلى التدابير المستديمة التي تقيه شر هذا الظالم ، وكالشخص الذي تدمع عينه عند تلاوة وتفسير آية من القرآن فيها

مواقف مثيرة للخوف ، لكن هذا التأثر ينتهي بانتهاء السماع لأنه لم يكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، هذا الخوف عديم الجدوى ضعيف النفع ، لا يؤدي إلى دفع الخطر .

ب ــ **الخوف المفرط** : وهو الخوف الذي يجاوز حد الاعتدال ، ويصل بالإنسان إلى اليأس والقنوط وزوال العقل والمرض والدهشة ، كما يصل به إلى التعطل عن العمل ؛ مثل موقف الخائف من النار التي تقترب منه وتهدد باحتراقه ، لكن هذا الخوف من شدته يشله عن الهرب ، أو عن محاولة إخماد النار .

(الغزالي ، د.ت ، ج ٤ ، ص ١٥٧) و (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٠٩)

مصادر الخوف كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية وكيفية توجيهها :

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أوردا مصادر متعددة للخوف ، مع بيان كيفية توجيه هذه المصادر وتحويلها إلى خشية ووجل وإحساس بالأمن والطمأنينة ، وهنا تقوم الباحثة باستعراض ما ورد في القرآن والسنة من هذه المصادر ، وكيفية استغلالها بما فيه فائدة الإنسان:

أ ــ الخوف من الله عز وجل ، والخوف منه جل وعلا ؛ يؤدي للإيمان به والتصديق بما أمر به ونهى عنه وزجر ، ذلك أن من خاف مقام ربه لا يقوم بمعصية ، وإذا أقدم على ذلك بحكم ضعفه البشري ، قاده خوفه إلى الندم والاستغفار ، فأثابه الله جل وعلا بالجنة نتيجة لهذا النهي ، وهذا الجهاد للنفس (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٦ ، ص ٣٨١٨)

وفي ذلك تقول الآيات القرآنية التالية : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة النازعات ، آية ٤٠ـ ٤١) ويقول جل من قال : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الرحمن ، آية ٤٦)

فما سمات هاتين الجنتين التي يكافأ بها من خاف مقام ربه ؟ وما سمات ما فيهما ؟ ومن فيهما ؟

إن سماتهما وسمات ما فيهما ، ومن فيهما ، كما ذكرها (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ١١ ، ص ٦٠١) تكمن في التالي :

أ ـ " ذواتا أفنان " : أي أغصانهما صغيرة نديه نضرة .

ب ـ " فيهما عينان تجريان " : أي ماؤها غزير ، وسهل ويسير .

جـ ـ " فيهما من كل فاكهة زوجان " : الفواكه فيها متنوعة .

خـ ـ " متكئين على فرش بطائنها من إستبرق " : الإستبرق : المخمل الحرير السميك .

د ـ" وجنى الجنتين دان " : ثمارها قريبة التناول ، أي لا يتعب من يتناولها في قطافها ، ولا يتأذى بشوكها .

و ـ " فيهن قاصرات الطرف " : فيهن عفيفات الشعور والنظر .

ز ـ " لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان " : مصونات لم يمسسهن إنس ولا

جان ولم يقربونهن .

حـ ـ " كأنهن الياقوت والمرجان " : ناضرات لامعات في صفـــاء اليـــاقوت وبياض المرجان . ويروي ـ الطبري ـ مع تفســير هــذه الآيـــات حديثاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام فـــي وصـــف ـ قـــاصرات الطرف ـ عن ابن مسعود أنه قال عليه الصلاة والســلام : " إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ". (البخاري ، كتـــاب بدء الخلق ، ج ٦ ، ص ٣٦٧)

٢ ـ **الخوف من الموت وعذاب القبر** : وتشير إلى هذا الخــوف الآيـــات الكريمـــات التاليات التي يقول فيها جل من قال : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ (ســورة ق ، آيـــة ١٩) . ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الجمعة ، آية ٨) .

هذا الخوف من الموت يقترن بالخوف مـــن عـــذاب القــبر ، فـــالمؤمن يخافه؛ خشية أن يكون مقصراً في طاعة ربه عـــز وجـــل ، والكـــافر يخافـــه ويخشاه ؛ لأنه يعرف سوء أعماله ، لذا يقول رب العزة والجـــلال أنـــه مـــهما خاف الإنسان ومهما هرب من الموت فإنه لابد أن يلاقيه فليستعد له ، فيقـــول

سبحانه وتعالى :﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٧٨) . وقوله جل من قال : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة المنافقون ، آية ١١) .

٣ ـ **الخوف من اليوم الآخر وأهوال يوم القيامة :** المسلم الحق مهما قدم من أعمال ومهما تقرب إلى الله بالطاعات إلا أنه لا يزال يخشى أن يكون مقصراً في طاعته ، فنجد أن خوفه هذا يدفعه إلى المزيد من التقرب إلى الله خشية منه ، وخشية من أليم عقابه في اليوم الآخر ، الذي وصفه عز وجل في كتابه الكريم بـ ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الإنسان ، آية ١٠) و﴿ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الإنسان ، آية ٧) لأهوال ذلك اليوم ، وما فيه من شر مستطير ينزل بمن نزل عليهم غضب من الله سبحانه وتعالى ، يجعل هذا الغضب الولدان شيبا ، كما تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، و يُرى فيه الناس سكارى وما هم بسكارى ، إلا من رحم الله وعفا عنهم ، ووقاهم شر ذلك ولقاهم نضرة وسرورا ،جعلنا الله منهم

إنه سميع مجيب . (الرازي ، د.ت ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٤) و(الطبري ، ١٣١٢هـ ، ج ٦ ، ص ٥٤٠)

٤ ـ **الخوف من سوء الخاتمة** : وإلى سوء الخاتمة التي يجب أن يخاف منها الإنسان المسلم أشار حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه " إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ". (مسلم ، كتاب القدر ، ج ٨ ، ص ١٤٤)

٥ ـ الخوف من عدم إقامة حد من حدود الله أو من عدم تطبيق أمر منه سبحانه :

كالخوف من إقامة العدل بين الزوجات ، أو الخوف من عدم عدل الولي في أموال اليتامى ، أو الخوف من نشوز الزوجات وغيره مما يطبق فيه حد من حدود الله ، كما ورد في بعض الآيات الكريمة التي تقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٢) . ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن

يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٢٩) .

٦- **الخوف من ابتلاء الله :** الدنيا دار ابتلاء وامتحان ؛ ليتبين الصادق من الكاذب، وليتبين المؤمن الحق ذي البصيرة من المنافق أو الشاك والمرتاب ، والمسلم الحق يخاف من هذا الابتلاء ، ويخاف من ارتكاب الخطأ صغيراً كان أم كبيراً أمام هذا الابتلاء . (الطبري ، ١٤٢١هـ ، ج ٢ ، ص ٤٤) ، وإلى ذلك الابتلاء أشارت الآية الكريمة التالية : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٥) . وهذا الابتلاء ستكون له عاقبة وجزاء ، فمن صبر وآمن بقضاء الله تكون عاقبته ما أشارت إليه الآية الكريمة : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٧) .

وأيضاً إلى حسن العاقبة تلك أشار حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه : " ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به ، من قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم عندك احتسب مصيبتي ، فأجرني فيها ، وعوضني منها . إلا آجره الله عليها ،

وعاضه خيراً منها " . (ابن ماجة ، كتاب الجنائز ، ج ١ ، ص ٥٠٩)

وأما من لم يصبر ، ولم يؤمن بقضاءه جل وعلا فقد وصفتهم الآيات القرآنية بأنهم من القانطين اليائسين من رحمة الله وذلك في قوله جل من قال : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(سورة الحجر ، آية ٥٦) . ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة يوسف ، آية ٨٧) وبالتلي يكون مصير القانطين واليأسين من روح الله الضلال المبين والكفر .

٧ ــ **الخوف على الأبناء** : وهذا الخوف نابع من دافع الوالدية ، فالوالدان يخافا على أبنائهما من أي مكروه يصيبيهم ، والدليل على ذلك خوف نبي الله يعقوب على ابنه يوسف عليهما السلام ، حين طلب منه إخوته أخذ يوسف معهم فقال لهم: ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة يوسف ، آية ١٣) . وكذلك خوف أم موسى عليه السلام من ظلم فرعون وأهله ، حيث توضح الآية الكريمة التالية خوفها هذا : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾(سورة القصص ، آية ٧).

إن القصص القرآني الكريم يرشدنا إلى عاقبة من يصبر إذا ابتلى في أبنائه بشيء من مسببات الخوف عليهم ، وهذا ما ترويه سورة يوسف في آيتها التي توضح الطريقة التي استقبل فيها أبوه يعقوب نبأ أكل الذئب ليوسف كما بلغ من إخوه يوسف الحاقدين عليه حين قال : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة يوسف ، آية ١٨) .

وبعد أن ابيضت عينا يعقوب حزناً وكمداً على يوسف وأخيه تأتيه عاقبة الصبر، والكظم للحزن والخوف على ولديه ، هذه العاقبة توضحها الآية التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (سورة يوسف ،آية ٩٩ــ١٠٠) .

وكذلك في قصة أم موسى عليه السلام حين يأتيها الإيحاء المطمئن المبشر بالخير ، هذا الإيحاء جعل من القلب الخائف الوجل على موسى عليه السلام من

فرعون وهامان وجنودهما ؛ قلباً فيه بردٌ وسلامٌ وطمأنينـــةٌ ، هـــذه الطمأنينـــة جعلتها تمتثل لأمر الله عز وجل ، فتلقي ابنها في اليم ؛ لأنـــه ســـبحانه وتعـــالى المتلطف على عباده ، أراد لهذه الأم الخائفة الجزعةِ ، التي طار عقلها من شـــدة خوفها على ابنها أن تكون عاقبة أمرها من المؤمنين . (الـــرازي ، د.ت ، ج ٢٤ ، ص ٢٢٨) و (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٥ ، ص ٢٦٧٨) . كما تشير الآية الكريمة التـــي تقـــــول :﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة القصـــص ، آيـــة ١٠) .

ولتصل هذه الأم الخائفة لدرجة المؤمنين ؛ أتتها البشارة منه ســـبحانه وتعـــالى ، البشارة التي جعلتها تؤمن بقضاء الله ، وتركن إلى عهده لها ، الـــذي ورد فـــي قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة القصص، آية ٧) .

٨ ــ **الخوف من بعض آيات الله** : آيات الله عز وجل كثيرة في هـــذا الوجـــود بعضـــها يرسلها رب العزة والجلال تخويفاً للعباد للعبرة والعظة ، وأخذ الحيطة والحـــذر ، **وفي هذا علاج وقائي رباني** ، وبعضها الآخر إنذار جزئي بما سيصيب الإنســـان المنحرف عن الطريق المستقيم في الآخرة ، وفي بعض من هذه الآيـــات **عـــلاج نهائي** لوضع الحل الحاسم لبعض النفوس ، التـــي لا تجـــدي معـــها الخطـــوات

السابقة، فيقع العقاب الحاسم الذي ينهي الموضوع ، ويكون في هذا العقاب تخويف ، ومثل لمن لا يخاف الله عز وجل وآياته ، فيصبح ظالماً لنفسه ، ذلك أن آيات الله عز وجل لها **جانبان** ، جانب فيه منفعة وتسبيح لله ، وحمد على نعمه وآلائه ، وجانب آخر فيه عقوبة وهلاك . فمثلاً : نزول المطر بالنسبة للمسافر يسبب خوفاً له لأن المطر يجعل الطريق وعثاً ، أما بالنسبة للمقيم فيكون فرحاً و طمعاً في غيث الله وما يؤثر به هذا الغيث من إنبات للزرع ، والاستفادة منه في السقيا والرعي ، وما إلى ذلك .(الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ٧ ، ص ٣٥٩وج٨ ، ص١٧٦) ، وإلى هذا تشير الآية الكريمة التي تقول : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ (سورة الرعد ، آية ١٢-١٣) . كما يقول جل من قال : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ (سورة الإسراء ، آية ٥٩) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الروم ، آية ٢٤)

وإلى العقوبة بآيات الله يروي الطبري (ج ٧ ، ص ٣٦١) حادثة وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، يرويها عن أنس بن مالك أنه قال : " بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن ادعه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه اعتى من ذلك ! قال : أذهب فادعه . قال فأتاه فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ! فقال : من رسول الله ؟ وما الله ؟ أمن ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ قال : فأتى الرجل النبي فأخبره ، فقال: " ارجع إليه فادعه " . قال : فأتاه فأعاد عليه ، ورد عليه مثل الجواب الأول . فأتى النبي فأخبره ، فقال : " ارجع إليه فادعه " ! قال : فرجع إليه ، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، إذ بعث الله سحابه بحيال رأسه فرعدت ، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾".

٩ـ **الخوف من الفقر** : هذا الخوف أشارت إليه الآية القرآنية التي توضح خوف المسلمين من الفقر عند ما حرم الله عز وجل دخول المشركين إلى المسجد الحرام ، لكنه جل وعلا وضح لهم أنه هو المتكفل بأمر الرزق ، وأنه هو وراء الأسباب ، فحين يشاء يغلق باباً ويفتح أبواباً أخرى . قطب (١٣٩٨هـ ، ج ٤ ، ص٢٢٢٣) ، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا

يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة التوبة ، آية ٢٨) .

وكذلك الآيات الكريمة التي تنهى عن قتل الأولاد خشية الفقر بسبب كثرة عددهم ، أو قتلهم بسبب فقر الآباء أصلاً ، فالرزاق هو الله ، وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . (الرازي ، د . ت ، ج ١٣ ، ص ٢٣٢) ، فلننظر في تلك الآيات التي يقول فيها جل من قال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٣١) .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١٥١) .

١٠ ـ **الخوف من الطغاة والظالمين وغدرهم وخيانتهم :** هذا الخوف ورد على لسان سيدنا موسى عليه السلام عندما أمره الله عز وجل أن يذهب إلى فرعون ويبلغه رسالة ربه في سور متعددة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الشعراء ، آية ١٠_١٥) . وقوله جل من قال : ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكۡرِى ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة طه ، آية ٤٢_٤٦) .

ويطمئن رب العزة والجلال الإنسان المسلم ، ويرشده إلى طريقة يتخلص بها من الخوف من الطغاة والظالمين وجورهم فيقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٧٥) .

خامساً : انفعال الحب : يعرف الحب بأنه " استحسان الشيء والرغبة فيه ، وإظهار الود له".

(ابن منظور، د. ت ، ج ٢، ص ٧٤٢)

والحب من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان ؛ لأنه العامل الأساسي المكون للأسرة ثم المجتمع ؛ فالطفل إذا نشأ في جو مشبع بالحب والعطف والحنان ينمو نمواً سوياً ، هذا النمو السوي يجعله يشعر بالأمن والطمأنينة فيصبح إنساناً مرتبطاً بأسرته محباً لها ، وبالتالي ينعكس

ذلك الحب والطمأنينة الأسرية على علاقات الإنسان مع مجتمعه ، فتنشأ من هنا العلاقات الإنسانية القائمة على التعاون والتماسك والتكامل .

أما إذا حُرم الإنسان من ذلك الحب من طفولته لأي سبب كان ؛ فإنه يفقد الطمأنينة والأمن ، ويصيبه القلق وتضطرب شخصيته ، ويتولد لديه الشعور بالنفور من الأسرة وبالتالي المجتمع ، الأمر الذي يؤدي إلى انعدام العلاقات الإنسانية بين هذا الإنسان وبين المجتمع الذي يعيش فيه (نجاتي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٧٧) .

وإلى أسمى عاطفة إنسانية يمتلكها الإنسان ، وردت آيات متعددة ، وأحاديث نبوية توضح للإنسان المسلم درجات انفعال الحب ، وكيفية توجيه هذا الانفعال ؛ ليصبح عاطفة هادئة تحقق رضاء الله عز وجل ، ومن ثم رضاء الإنسان عن نفسه وعن مجتمعه ، وهذا ما سيتضح في درجات الحب .

درجات الحب كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية :

إن للحب درجات متعددة ستبدأ الباحثة بذكر هذه الدرجات من أعلاها ثم التي تليها ، وهكذا :

١ ــ **حب الله عز وجل** : وهو أعلى درجة من درجات الحب الإنساني وأسمى أنواعه .

هذا الحب يحقق السعادة في الدارين الدنيا والآخرة ، وهو الأساس الذي تقوم عليه بقية الدرجات المختلفة في الحب ؛ لأن حب الله عز وجل إذا سكن في قلب الإنسان ؛ وجه هذا الحب كل الأفعال والتصرفات والأقوال التي تصدر عن الإنسان إلى ما يحبه الله ويرضاه ، فتسمو تبعاً لذلك الدرجات التي تلي درجة حبه

جل وعلا ، وفي هذا الحب يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾

(سورة البقرة ،آيـــة ١٦٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٥٤) .

وإلى حب الله عز وجل ، و ما يحققه هذا الحب للإنسان من منـــــافع دنيويـــة وأخروية ، يقول صلى الله عليه وسلم :"من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله، وأنكح لله فقد استكمل إيمانه." (الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، ج ٤ ، ص ٥٧٨)

وإذا أحب العبد خالقه عز وجل ووجه كل أعماله في الدنيا إلى حبه جـل وعــلا ، أحبه الله ، كما أن حب الله للإنسان يترتب عليه أمور متعددة يذكرهـــا صلـــى الله عليه وسلم في حديثه الذي يقول فيـــه : " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل أن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء : أن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض " . (البخاري ، كتاب الأدب ، ج ١٠ ، ص ٤٧٦)

٢ـ **حب الرسول عليه الصلاة والسلام :** بعد حب الله عز وجل يأتي حب الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، وهذا الحب واجب على كل مسلم ومسلمة ، إذ أقرن الله سبحانه وتعالى حبه بحب رسوله عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ٣١) من الآية الكريمة يتبين أن الله عز وجل جعل اتباع نبيه محمد عليه الصلاة والسلام علماً لحبه سبحانه وتعالى ، وعذاب لمن خالفه . (الطبري ، ١٤١٢هـ ، ج ٣ ، ص ٢٣١)

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ٣٢) . أيضاً قوله جل من قال :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٦٩) .

والآيات كثيرة حول حب الرسول عليه الصلاة والسلام ، وطاعته ، واتباع سنته.

وإلى فضل حب الرسول عليه الصلاة والسلام يشير حديثه الذي يروى عنه أن : " رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت " . (البخاري ، كتاب الأدب ، ج ١٠ ، ص ٥٧٢)

وأيضاً قوله عليه الصلاة والسلام : " أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي ". (الترمذي ، كتاب المناقب ، ج ٧ ، ص ٦٢٢)

٣ ــ **حب النفس (الذات)** : هذا الحب يرتبط ارتباطا وثيقاً بدافع حفظ الذات ، فنجد الإنسان يحب كل ما يجلب له المنفعة ويحقق له السعادة ، وحب الإنسان لنفسه ينقسم إلى نوعين، هما :

أ ــ حب مرضي يتسم بالأنانية والنرجسية والغرور والتكبر والزهو والعجب، فيصبح كل ذلك مصدر فساد وشقاء للنفس ، ومنشأ ذلك كله قد يكون واحد من عدة أمور : كأن يكون حباً مبالغاً فيه يصل إلى درجة الإفراط ، وقد يكون رد فعل عكسي لمشاعر النقص وعدم الكفاءة ... وغيرها ، وهذا جميعه دليلاً على وهن الصحة النفسية .

ب ــ **حب صحي يكون فيه رضا عن الذات** ، وتقبل لها ، وثقة فيها ، مما يدفع بالإنسان إلى تنمية هذه النفس وتزكيتها ، وهذا الحب يعتبر دليلاً على الصحة النفسية ، لأنه حب معتدل لا يوجد فيه إفراط ولا تفريط .

(مرسي ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٧٢)

وإلى حب الذات المرضي وعواقبه الوخيمة أشارت بعض الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٠٧) . فخيانة النفس تأتي عن

طريق ظلم النفس بحب ارتكاب المعاصي والبعد عن الطاعات مثل : الأنانية التي تصل بالإنسان إلى تفضيل نفسه عن الآخرين حتى لو أدى هذا الأمر إلى سحق الآخرين أو أذيتهم . (الرازي ، د.ت ، ج ١١ ، ص ٣٤)

وإلى علاج هذا الحب المرضي أيضاً يقول رب العزة والجلال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾(سورة النساء ، آية ١١٠)

٤ـ **حب الآخرين ـ الغير ـ** : هذا الحب فيه تضحية وعطاء وغيرية ، ولتعميق نوعية هذا الحب ترشد الآية القرآنية الناس إلى أنهم جميعهم مشتركون في الخلقة من نفس واحدة ، فلا فرق بينهم في التسوية ؛ لأنهم جميعاً يعودون إلى نفس واحدة في الخلق ، والفروق بينهم تكمن في التقوى ، فتقول الآية الكريمة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١)

إن تعويد النفس على حب الآخرين مفتاح لسعادة وطمأنينة النفس الإنسانية ، كما أنه مصدر تماسك المجتمع . فمن يُحِب يُحَب ويشعر بالأمن والتقدير ، كما أن الحب المتبادل يشبع حاجات نفسية اجتماعية للطرفين ، الفرد والمجتمع . (مرسي، ١٤١٣هـ ، ص ٢٧٣)

وحب الذات وحب الغير يسيران جنباً إلى جنب في معظم الأوقات لدى الناس ، ولكن بدرجات متفاوتة ؛ ففي بعض الأحيان نشاهد حب الغير قد اشتد إلى درجة عالية جداً ، بحيث يضحي الأفراد بأنفسهم وبأعز ما يملكون من أجل الغير، ومن أجل المصلحة العامة أو الجماعية ، كما أننا نشاهد العكس في بعض الحالات، فنجد بعض الأفراد الأنانيين الذين يريدون كل الخير لأنفسهم فقط ، يهملون حقوق الجماعة بل ويستغلونها بهدف الوصول لتحقيق الذات . (السيد وآخرون ، ١٤١١هـ ، ص ٤١٦)

والمتأمل للآيات القرآنية الكريمة التي تحبب في حب الغير وتحدد مجالاته ، وكذا الآيات الأخرى التي تنفر من الأنانية وظلم الآخرين نتيجة لحب الذات المرضي ؛ سيجد فيها خير معين على التوفيق ما بين حب الذات وحب الغير ، من هذه الآيات الكريمات قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الحشر ، آية ٩) . ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٧ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٣٧).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا

ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آيـــة ٢). ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (سورة البقـــرة ، آيـــة ١٩٥) . ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الممتحنة ، آيـــة ٨) . ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (ســورة البقـــرة ، آيـــة ١٩٠) . ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (ســورة آل عمـــران ، آيـــة ٥٧) . ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ٣٦)

هذا ويوضح الرسول عليه الصلاة والسلام الكيفية التي نحب بها الآخرين في أحاديث متعددة هذه بعضاً منها للتدليل :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يُعلم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة : أنا يا رسول الله ، فيقول : أخذ بيدي فعد خمساً ، وقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب ". (الترمذي ، كتاب الزهد ، ج ٤ ، ص ٤٧٨)

" إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه ". (الترمذي ، كتاب الزهد ، ج ٤ ، ص ٥١٧)

" أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بعدة أمور هي : فك العاني ، إجابة الداعي ، عودة المريض ، إتباع الجنائز، تشميت العاطس ، إبرار المقسم ، نصرة المظلوم ، إفشاء السلام ".(البخاري ، كتاب النكاح ، ج ٩ ، ص ١٤٩)

وحب الغير يتمثل في التالي :

١ ــ حب الوالدين .

٢ــ حب الأبناء .

٣ ــ حب الأزواج .

٤ ــ حب الأقارب .

٥ ــ حب الجيران .

٦ ـ حب الفقراء والمساكين ، وغير ذلك .

سادساً : انفعال الحزن : الحزن هو " ألم يلازم القلب تأسفاً على ما قد مضى من مواقف وأحداث ". (علي ، ١٤١٧هـ ، ص ٣٤٦)

وأيضاً يعرف عبد الجابر (١٤١٠هـ ، ص ٢٠٥) الحزن بأنه : " انفعال يعبر عن مشاعر الضيق والأسى والخيبة والفشل والعسر وغير ذلك ، عندما يواجه الفرد المواقف والأحداث التي تتضمن ما يؤدي إلى الإحباط والحرمان والفشل في الاختيار لحل الصراع ، وبما يتعرض له من بأساء وضراء "

هذا الألم الذي يلازم القلب ، و يولد مشاعر الضيق للإنسان يكون مصدره شيئين هما :

أ ـ الغم : وهو ألم في القلب نتيجة لأحداث مضت .

ب ـ الهم : وهو ألم يلازم القلب بسبب توقع مكروه لما يستقبل أو يجيء ويأتي .

إذا فالغم للماضي ، والهم للمستقبل وما هو آت ، والغم والهم يؤديان للحزن ، فمن اغتم لما مضى من ذنوب نفعه غمه على تفريطه فيتوب إلى الله ويعود إليه ، ومن اهتم لعمل خير نفعه هذا الهم في القيام بهذا العمل . والاثنان الغم والهم يعودان على الإنسان بالفائدة إذا توجها لأعمال الخير النافعة للإنسان في الدنيا والآخرة ، لكنهما قد يكونا ضارين على النفس إذا جعلا الإنسان يتقاعس وييأس من ما مضى وعمل ما هو آت ، فالمفقود لا يعود ، والقادم بيد الله عز وجل . (حلمي ، ١٤١٢هـ ، ص ص ١٥٣ـ٣٥٥) و (علي ، ١٤١٠هـ ، ص ١٠٧)

وبما أن انفعال الحزن ينشأ نتيجة لتفريط الإنسان في طاعة ، أو ارتكاب معصية فيما مضى من عمره ، أو خوف من عدم القدرة على القيام بالطاعة ، أو عدم القدرة على رد

معصية، فما هي الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الإحساس بهذا النوع من الانفعالات ؟

الأسباب المؤدية للحزن : لقد ورد ذكر أسباب متعددة مؤدية للحزن في كتاب الله عز وجل، وفي أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام ، من هذه الأسباب التالي :

١ ــ الحزن على فوات طاعة أو ارتكاب معصية : هذا الحزن وصفته الآية القرآنية الكريمة التي يقول فيها جل من قال: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٥٣) .

هذه الآية تنزلت في حادثة غزوة أحد التي عصى فيها الرماة أمر الرسول عليه الصلاة والسلام، ونزلوا عن الجبل بهدف جمع الغنائم ، وتركوا بذلك الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ، وآثروا الدنيا عليها ، فكانت عقوبتهم من الله عز وجل أن أصابهم الغم والكرب ، وقيل عن أسباب هذا الغم أنه كان بسبب وقوع الهزيمة لهم في هذه الموقعة ، وأيضاً على ما فاتهم من الغنيمة ، وسماعهم نبأ قتل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكثرة القتلى من صفوف المسلمين .

فــ **ما فاتكم** أي الغنائم التي كانوا يرجونها ، **ما أصابكم** الهزيمة والقتل .(الطبري ، ١٤١٢هــ ، ج ٣ ، ص ٤٧٨)

٢ ــ الحزن على عدم القدرة على إتيان طاعة ، وهذا ما توضحه الآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ

لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (سورة التوبة ،آية ٩١ـ٩٢) . والآية توضح أصحاب الأعذار الحقيقية الذين يسقط عنهم الجهاد في سبيل الله وهم : الضعاف المعتلون الصحة بالفطرة ، والشيوخ الذين يعانون ضعفاً في أجسامهم ، والمرضى مثل أصحاب العمى ، والعرج ... وغيره ، والذين لا يجدون الزاد والراحلة والنفقة ، بشرط أن يمتنعوا عن إثارة الفتن والقلاقل عند إقامتهم في البلد مع خدمة بيوت من خرجوا للجهاد . ومع ذلك العذر لهم من الله عز وجل ورسوله ، فإن مجموعة منهم فاضت أعينهم من الحزن ، لأنهم لم يستطيعوا المشاركة في الجهاد . (الرازي ، د . ت ، ج ١٥ و ١٦ ، ص ١٥٩)

٣ ـ الحزن الذي يصيب الإنسان المسلم عند ما يرى مواقف الكفار ، والعصاة ، والطغاة الذين لا يستجيبون لأمر الله عز وجل: وهذا ما ذُكر في آيات كثيرة من حزن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما كان يرى كفار مكة لا يستجيبون لدعوته بالإيمان وبما أُنزل عليه من ربه وكذا بقية الرسل ، فيقول رب العزة والجلال في آياته التاليات :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا ءَامَنَّا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٤١). ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام ،آية ٣٣) . ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة يونس، آية ٦٥)

٤ ــ الحزن عند الإصابة بمرض مفسد للبدن : وللصبر على هذا المرض المحزن جزاء من الله عز وجل يبشر به صلى الله عليه وسلم المحزون الصابر لهذا المرض ، فيقول عليه الصلاة والسلام : " إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة " والمراد بحبيبتيه : عينيه . وسميت بذلك لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به ، أو شر فيجتنبه (البخاري، كتاب المرضى ، ج ١٠ ، ص ١٢٠)

٥ ــ الحزن عند فراق حبيب أو فقدانه ، كحزن يعقوب على فراق ابنه يوسف عليهما السلام:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ

﴿٨٤﴾ (سورة يوسف ،آية ٨٤) وكذلك حزن أم موسى عليه السلام حين وضعته في الصندوق وألقته في اليم ، فهلع قلبها عندئذ وحزنت عليه فجاءها الإلهام من الله عز وجل يبشرها ويطمئنها في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة القصص ، آية ٧) . وكذلك حزن نبينا محمد عليه الصلاة و السلام عند موت ابنه إبراهيم ، وتعبيره عن ذلك بقوله :" إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون ". (البخاري ، كتاب الجنائز ، ج ٣ ، ص ٣٠٦)

هذه الأسباب المؤدية للحزن والمؤثرة في النفس والجسم لم يتركها رب العزة والجلال المطلع على شؤون عباده تعمل في نفس العبد المسلم كمعول هدم لشخصيته ؛ وإنما تناولها سبحانه وتعالى بالتوجيه والإعلاء ، واكمل عليه الصلاة والسلام وفسر هذه التوجيهات في أحاديث متعددة له ، تتمثل بعض هذه التوجيهات في التالي :

توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية لانفعال الحزن : من التوجيهات القرآنية والنبوية التي تبين للإنسان المسلم طريقة التعامل مع المواقف المحزنة التي يصاب بها الإنسان ويبتلى ما يلي :

١ ــ الإيمان بالله عز وجل ، وبقدرة خيره وشره ، وليعلم الإنسان أن الدنيا موضوعة على الفرح والكدر ، والبناء والنقض ، والجمع والتفرق ، فكل شيء فيها لا بد أن يفنى

ويزول، ما عدا الحي الدائم الذي لا يموت أبداً ، فينبغي على الإنسان أن يهيئ نفسه دائماً لهذه الحقائق ، ولا يطلب من الدنيا مالم يكتب له . (حلمي ، ١٤١٢هـ ، ص ١٥٤)

فإذا آمن الإنسان بكل ذلك يصبح ممن أشارت إليه الآية الكريمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة المائدة، آية ٦٩) .

٢ ــ اللجوء للدعاء في حالة الإصابة بمصيبة ، أو توقع حدوث مصيبة ، تأسياً برسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، في دعائه الذي كان يتعوذ فيه من عدة أشياء ، ومن ضمنها الحزن ، فيقول صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال " . " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم " . (البخاري ، كتاب الدعوات ، ج ١١ ، ص ١٧٧)

٣ ــ لزوم الاستغفار والحوقلة والترجيع ، وهو ما توجهنا له الآيات القرآنية الكريمة التي تحضنا على الاستغفار في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة نوح ، آية ١٠) . وقوله جل من قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ

وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة المزمل ، آية ٢٠) .

وإلى الحوقلة وفائدتها عند الكرب يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : " لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ". (مسلم ، كتاب الذكر والاستغفار ، ج ٨ ، ص ٧٣) ، والترجيع ورد في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٦ـ١٥٧) .

٤ ـ الصلاة عند الحزن ووقوع المصيبة ، للآية التي يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٣) .

هذا ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يلجأ إلى الصلاة إذا حزبه أمر ، لقول ابن

عمر رضـــي الله عنـــهما :"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه[1] أمر فزع إلى الصلاة ".

(النسائي، كتاب المواقيت ، ج ١ ، ص ٣١٥)

٥ ــ الصبر عند المصيبة، فالمؤمن عليه أن يعرف أنه مبتلى من رب العزة والجـــلال ، وممـــا يبتلى به الحزن ، وهو يثاب عليه ، لقول الرسول عليه الصلاة والســـلام : " ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حـزن ، ولا أذى ، ولا غـم حتـى الشـوكة يشـاكها إلا كفـر الله بها مـن خطاياه". (البخاري ، كتاب المرضى ، ج ١٠ ، ص ١٠٧)

سابعاً: الفرح والسرور : **الفرح :** " نقيض الحزن ، وهو أن يجد الإنسان في قلبـــه خفـــة ورضا " (ابن منظور ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٣٧١) . كما يعرف الفرح أيضاً بأنه " انبساط في النفس والقلب بنيل ما يشتهي ". (علي ١٤١٧هـ ، ص ٣٤٤)

أما السرور " فهو من السرو ، ومعناه : كشف وإزالة الألم والخوف عن الفؤاد " . (ابـن منظور ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٢٠٠٤)

والفرح والسرور كلاهما يجتمعان في انبساط القلب إذا نال ما تمناه ، أو حصل على مـــا يريد أن يحصل عليه الإنسان من : مال ، أو نفوذ ، أو علم ، أو تقوى ، أو جـــاه ، أو أبنـــاء ... وغيره ، إلا أن هناك فارقاً بسيطاً بينهما يكمن في أن انفعال الفرح يكون التعبير عنه بسلوك خارجي ظاهر **مشاهد** ، أما انفعال السرور فيكون إحساساً داخلياً يشعر معه الإنسان بالطمأنينة

١ــ حزب : أي نزل عليه أمر شديد أو مهم أو أصابه غم ، كما جاء في لسان العرب .

والسكينة أي هو **يُحس** .

وأكثر ما يكون الفرح عادة في الملذات الحسية المادية ، من هنا كان متاع الحياة الدنيا مصدر فرح للإنسان ، فيفرح الإنسان بالصحة ، وسعة الرزق ، ووفرة المال وكثرة البنون ، وغزارة العلم ، والمكانة الاجتماعية العالية ... وغير ذلك ، بينما السرور يكون في الأمور المعنوية مثل الطمأنينة والأمان النفسي والإحساس بالسكون . لذا يُرى القرآن الكريم في غالبية آياته يشير إلى ما يصيب العباد أثناء تحقيقهم للمتع الدنيوية **بالفرح** وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الرعد ، آية ٢٦) . ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة غافر ، آية ٨٣) . ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ٥٣ـ ٥٦) . ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة هود ، آية ١٠) .

فمثلاً إن الفرح بالعلم بغرض التباهي لا يجدي ، لأن العلم بغير إيمان فتنة ؛ تعمي الإنسان وتجعله يطغى ، عندها يتجاوز هذا الإنسان بنفسه قدرها ومكانها وينسى ما يجهله ، فلو أنه قاس ما يعلم إلى ما يجهل لخفف ذلك من كبريائه وفرحه الذي يستخف به الناس الآخرون .

وكذلك أشارت آية سورة المؤمنون بمن يفرح لكثرة المال أو البنين ، فجعلته هذه الكثرة يطغى على الآخرين ، كما تلهيه هذه الكثرة أحياناً عن حمد المنعم المتفضل عليه بهذه النعم وشكره ، وينسى الإنسان أن هذه النعم قد تكون ابتلاء وفتنة من خالقه سبحانه وتعالى ، فليعلم الإنسان أن هذا الفرح زائل لا محالة لأنه متاع من متاع الدنيا فقط ، والحياة الدنيا مصيرها إلى فناء . (قطب ، ١٣٩٨هـ ، ج ٤ ، ٥ ، ص ٢٤٧٢ و ٣١٠١)

أما السرور فتشير إليه الآيات القرآنية الكريمة التي وصفت حال عباد الله الأبرار ، الذين ورد ذكر بعض من صفاتهم في آيات سورة الإنسان ، كما وصفت ما أعد الله لهم في الآخرة ، وما سيكون عليه شعورهم وإحساسهم نتيجة لهذا الإعداد ، فتقول : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الإنسان ، آية ١١) . وتكمل آيات سورة الانشقاق حال هذه الفئة من الناس **الأبرار** وتسميهم هذه السورة أيضاً بـ **أصحاب اليمين** فهم يتسمون بما قال فيهم رب العزة والجلال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الانشقاق ، آية ٧ـ٩)

هذا وقد أشار القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إلى أنواع من الفرح يمر بها الإنسان بعضها ممدوح وآخر مذموم ، سيشار إليها في التالي :

أنواع الفرح كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية : من أنواع الفرح التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يلي :

١ ـ فرح المسلم بأداء فرض الله الواجب عليه ، وإلى ذلك الفرح يشير حديث الرسول

عليه الصلاة والسلام : " للصائم فرحتان . يفرحهما ، إذا افطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه". (النسائي ، كتاب الصيام ، ج ٤ ، ص ٤٧١)

٢ ــ فرح العبد المؤمن بنصرة دين الله وإعلاء كلمته ، وهذا الفرح ورد ذكره في قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾ (سورة الروم ، آية ١ ــ٤) .

٣ ــ فرح الجبناء المتخاذلين بالتخلف والقعود ، وعدم الذهاب إلى ساحة القتال والجهاد في سبيله ؛ ذلك لأنهم يكرهونه ويفضلون عليه البقاء على النفس من تعريضها للقتل والإهدار ، أو حرصاً على المال ، أو الألفة للدعة والراحة ، والخشية من شدة الحر ، وهذا ما حصل من المتخلفين عن القتال في غزوة تبوك الذين كرهوا الجهاد مع الرسول عليه الصلاة والسلام . (الرازي ، ج ١٥ ، ١٦ ، ص ١٤٨)

ولقد ذكرت الآيات القرآنية الكريمة حال هؤلاء المتقاعسين ، كما ذكرت مصيرهم الذي سيؤلون إليه ، في قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ۝٨١ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا

وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة التوبة ، آية ٨١ــ ٨٢) .

٤ ــ فرح بعض الناس بمصائب إخوانهم ، وهذا الفرح لا يحض عليه الإسلام ؛ لأن الإسلام يدعو إلى التآخي ، والتواد ، كما يدعو إلى مشاركة المسلم لأخيه المسلم أفراحه وأحزانه ، وتوضح الآية القرآنية الكريمة حال من يفرح لمصائب الآخرين التي يقول فيها جل من قال : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾

(سورة آل عمران ، آية ١٢٠) .

ومن هذا الفرح حذر عليه الصلاة والسلام الناس في حديثه الذي يقول فيه : " لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك " . (الترمذي ، كتاب القيامة ، ج ٤ ، ص ٥٧١)

٥ ــ فرح العبد بماله أو كثرة نسله ، أو وجاهته ... وغير ذلك ، الأمر الذي يؤدي به إلى البطر والتكبر على غيره ، وتأتينا قصة قارون الذي آتاه الله المال والثراء فتكبر وبطر وأغتر ، وتشرح القصة عاقبة فرحه هذا بهذا الحال ونهايتها ، في سورة القصص .

تلخيص : من العرض السابق للانفعالات الذي دار حول ــ تعريفها ، والتأثير المتبادل بينها وبين الدوافع ، وبينها وبين السلوك الإنساني ، والعلاقات الإنسانية ، وأنواع الانفعالات وكيفية توجيه وضبط الإسلام لهذه الانفعالات ــ استطاعت الباحثة أن نستخلص طريقة تعامل القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، مع هذه الانفعالات والكيفية التي تستثار بها للاستفادة منها ، مع حسن تهذيبها فيما يرضي الرب جل وعلا ، ورسوله عليه الصلاة والسلام، باعتدال وتوازن وشمولية،

فلا إفراط ولا تفريط في ذلك ، **من طرق التعامل والتوجيه هذه ما يلي :**

أولاً : بين رب العزة والجلال الكيفية التي تؤثر فيها تلاوة القرآن الكريم على انفعالات الإنسان المسلم في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الزمر ، آية ٢٣).

ثانياً : كذلك يربي الله عز وجل في نفوس الناس الخشية الخالصة منه سبحانه وتعالى في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة المائدة ، آية ٢) .

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء ، آية ٩٠) .

من الآيات السابقة نجد أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية لا يتحدثان عن صفات المؤمنين إلا ويكون الحديث معها عن أحاسيس ومشاعر قلب المؤمن ، التي من ضمنها الانفعالات ، مثل الوجل ، الرهبة ، الغيرة ، الفرح ، المحبة ... وغير ذلك .

ثالثاً : تجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة بين العقل والانفعالات ، فكلما استيقظ العقل فكر، وتأمل ، واستبصر ، وتدبر ... كلما تحركت لدى الإنسان انفعالات الخوف، والمحبة ، والغيرة ، والغضب ... وغيرها من الانفعالات المتعددة ، تجاوباً مع يقظة العقل ووعيه بما يحيط حوله ؛ فتنمو العواطف ، وتتحول تلك إلى إيمان ، وجهاد ، وعمل ، وإيثار ، وتضحية ، وبذل ... وما إلى ذلك .

رابعاً : توازن الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية بين الانفعالات بعضها بعضاً ، فنرى الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخوف والوجل ، لا تقف عند ذلك بل مقابل هذا تتحدث عن الرجاء وسعة الأمل طمعاً في المغفرة والتوبة ، حتى لا يصل الإنسان إلى اليأس من شدة الخوف ، وأيضا الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الحسد ومضاره والغيرة العمياء وما يؤديان إلى مهالك إلا أنها تجعل مقابل ذلك انفعال الغبطة وكيف يستفيد الإنسان المؤمن من الغيرة والحسد ويوجهها ، لتكون غبطة على العمل الصالح وليحصل التسابق إلى عمل الخير . (البوطي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٢٠٣) و (النحلاوي ، ١٤٠٨هـ ، ص ٩١ ـ ٩٤)

خامساً: توضيح الكيفية التي يتعامل الإنسان المسلم مع هذه الانفعالات ، حتى وإن كانت انفعالات متطرفة منحرفة ؛ بهدف استثمار هذه الانفعالات موجبها وسالبها إلى سلوك

حسن يرضي الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام ، مثل الترويح عن القلـوب ، وممارسة الأنشطة الجسمية ، والتأمل والتمتع بكل ما هو جميل وحسن في هذا الكـون، مع الإكثار من الذكر والعبادة والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، والبعد عـن مجالسة رفقاء السوء ، والصبر والاحتساب عند الله ، والإيمان بـأن كـل مـا يحيـط بالإنسان إلى زوال فلا دائم إلا وجهـه سـبحانه وتعـالى ... والكثـير مـن التوجيهات. (الكناني وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ٤١٧)

الفصل السابع

مناقشة النتائج ، والتوصيات

- مناقشة النتائج
- التوصيات وآليات العمل

مناقشة النتائج

استناداً لما تم عرضه في الدراسة الحالية التي تناولت موضوع التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تقوم الباحثة بمناقشة الموضوعات التي تم تناولها في ضوء أسئلة الدراسة وأهدافها التي صيغت في الفصل الأول ، كما يلي :

الإجابة على السؤال الرئيس : ما واقع التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وما مبرراته في ضوء الاتجاهات المعاصرة التي تدور حوله ؟

وللإجابة على السؤال قامت الباحثة بطرح الموضوعات التي تجيب عن هذا السؤال في الفصل الثاني للدراسة ، والذي ناقش الاتجاهات الرئيسة التي دارت حول عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وهي ثلاثة اتجاهات جاءت كما يلي :

الاتجاه الأول : الاتجاه الرافض لعملية التأصيل الإسلامي ، حيث انقسم أصحاب هذا الاتجاه إلى فريقين هما :

١ ــ فريق رافض لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس مع إلتزامهم بالإسلام ، لأنهم يفصلون بين علم النفس كونه علماً مستقلاً ، وبين الإسلام الذي يعتبرونه دين عبادة وتقرب إلى الله ، فلا خلط بينهما .

٢ ــ فريق رافض لعملية التأصيل ؛ بسبب رفضهم لعلم النفس الغربي ؛ الذي يرونه قائم على مفاهيم خاطئة دخيلة على الإسلام .

الاتجاه الثاني : الاتجاه التوفيقي وأصحاب هذا الاتجاه حاولوا التوفيق بين الدراسات النفسية الغربية ، وبين النظرة الإسلامية للنفس الإنسانية ، وكذلك أنقسم أصحاب هذا الاتجاه إلى فريقين:

١ ـ فريق الاتجاه الإسقاطي : وهم الذين يترجمون المفاهيم النفسية الأساسية في الإسلام ؛ ثم يستشهدون ببعض ما كتب في علم النفس الغربي ، وكأنهم في محاولة لإثبات أن الإسلام قد سبق الغرب وناقش المفاهيم النفسية من وجهة النظر الغربية .

٢ ـ فريق الاتجاه المساير : وهو الفريق الذي يستخدم المفاهيم النفسية الغربية كما هي، ثم يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة للتدليل على تلك المفاهيم .

الاتجاه الثالث : هو اتجاه الوسط الصحيح : وأصحاب هذا الاتجاه هم من الذين استفادوا من الدراسات النفسية الغربية ، لكن هذه الاستفادة جاءت موزونة بثوابت الإسلام وأسسه الراسخة ، متتبعين في ذلك توجيهات حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها إلتقطها فهو أحق الناس بها " (ابن ماجة ، كتاب الزهد ، ج ٢ ، ص ١٣٩٥) . وهذا الاتجاه هو ما تبنته الدراسة الحالية .

لأن هذا الاتجاه يطبق نص التعريف الإجرائي لعملية التأصيل الإسلامي الذي ذكرته الباحثة في الفصل الأول عند تحديدها لمصطلحات الدراسة والذي يهدف إلى :

١ ـ تحديد أسس ومباديء الإسلام في دراسته للنفس الإنسانية .

٢ ـ الإستفادة من النتاج الغربي في الدراسات النفسية وفقاً للأسس والمباديء الإسلامية .

٣ ـ تقديم علم نفس إسلامي صالح للمجتمعات كافة .

هذا وفي ضوء واقع التأصيل الذي عرضته الدراسة الحالية المتمثل في الاتجاهات الثلاثة السابقة الذكر . وجدت الباحثة أن الدعوة لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس تزامنت مع الصحوة الإسلامية التي قامت في دول العالم الإسلامي ، والتي تمثلت في عقد المؤتمرات العلمية في بعض من جامعاتها ، ومعاهدها ، الأمر الذي أفرز للعالم الإسلامي مؤلفات احتوت على نتاج فكري إسلامي حول موضوعات متفرقة تقع ضمن إطار التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وستذكر الباحثة بعضاً من هذه المؤتمرات على سبيل التدليل وهي :

١ ـ أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض (١٣٩٩هـ)

٢ ـ ندوة الإسلام وعلم النفس ، التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض . (١٣٩٩هـ)

٣ ـ أبحاث ندوة علم النفس ، التي نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة . (١٤١٣هـ)

٤ ـ بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي بالسودان . (١٤١٦هـ)

٥ ـ رسالة التربية وعلم النفس ، التي تصدرها الجمعية السعودية للعلوم التربوية

والنفسية بالرياض . (١٤١٦هـ)

٦ ـ ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر (د . ت) .

٧ ـ مجلة الإعجاز العلمي التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
(١٤٢١هـ)

ولقد اتفقت جميع هذه الملتقيات العلمية في توصياتها إلى ضرورة الدعوة إلى التأصيل.

هذه الدعوة التأصيلية يجب أن لا تقيد في حدود النقد وإظهار الجانب السلبي لعلم النفس الغربي ، أو لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، إنما يجب أن تقوم هذه الدعوة على دراسة نقدية بناءة متحررة من كل تبعية أو اتجاه ، بحيث يُخضع فيها علم النفس الغربي للدراسة والتحليل والنقد بطريقة واعية بهدف إستخراج ما يستفاد منه في ضوء معيار إسلامي ، ثم بعد ذلك توضح تلك الدراسات النظرة الإسلامية الإيجابية ، المتسمة بسمات المنهج الإسلامي ، للخروج في النهاية بعلم نفس يقوم على أسس إسلامية ثابتة مقروناً بنظرةٍ حديثةٍ مواكبة للتطور العلمي الذي يعيشه الإنسان المعاصر ، بإعجاز علمي إسلامي في نظرته للنفس الإنسانية من جميع جوانبها .

إذاً من خلال عرض الدراسة الحالية لماهية التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وواقعه في ضوء الاتجاهات التي تدور حوله ، فقد تم تحقيق هدف الدراسة الأول الذي يدعوا إلى توضيح مفهوم التأصيل الإسلامي لعلم النفس ومبرراته ، وبالتالي خرجت الباحثة بواقع ينص على أن هناك خطوات إجرائية تأصيلية لعلم النفس لا يمكن إغفالها ، لكنها تحتاج إلى بلورة أكثر ودراسة تخصصية عميقة . في جانبين : **الأول** : منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس القائمة على أسس ومباديء الشريعة الإسلامية ، ثم **ثانياً** : الدراسة الواعية المميزة للغث من السمين

لعلم النفس الغربي . ولتحقيق هذين الجانبين قامت الباحثة بصياغة السؤال الفرعي الأول .

الإجابة على السؤال الفرعي الأول : ما خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس؟

وللإجابة على هذا السؤال فقد قامت الباحثة بمراجعة أدبيات الدراسات التي قامت بمحاولات متفرقة لوضع خطوات عملية لمنهج التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية والإجتماعية بصفة عامة ، ولعلم النفس بصفة خاصة ؛ فوجدت أنه تم تناول هذه المنهجية بصور متعددة ومستفيضة ، وقد عقدت من اجلها الندوات والمؤتمرات وأُصدرت المؤلفات ـ ويكفينا ما نشر من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي كمثال ـ فأتت خطوات رئيسة لمنهجية التأصيل الإسلامي للعلوم عامة ، وعلم النفس خاصة ، تمثلت في تحديد أصول وثوابت الشريعة الإسلامية والتي يجب أن يكون لها تقييم وتقويم لما هو مقبول أو مرفوض من علم النفس الغربي. لأن الأصول والمباديء الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل فرد وأمة ، عكس المباديء الناشئة في مجتمعات وضعية لا تقوم على هذه الأصول والثوابت ، بل إن ثوابتها نسبية قابلة للتعديل ، فما يصلح لزمان معين فيها قد لا يصلح لآخر ، وما يطبق في مكان ، أو في مجتمع أو على أفراد دون غيرهم ، قد لا يطبق على مجتمع آخر أو على أفراد آخرين .

إن خطوات منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس التي اقترحتها الباحثة في الفصل الثاني من هذه الدراسة يمكن اعتبارها معياراً إسلامياً عالمياً يُحكم به على ما هو مقبول ، وما هو مرفوض من علم النفس الغربي ، حكماً يقوم على أسس يجعل واقع التأصيل الإسلامي مقبولاً من قبل المتخصصين في علم النفس سواء في العالم الإسلامي أو في العالم الغربي ، خاصة وأن

العالم يعيش حالياً عصر عولمة المعلومات ، وبالتالي تُغلِّب خطوات منهج التأصيل الإســـلامي لعلم النفس الذي اقترحته الباحثة الفئات والمؤسسات المؤيدة لعملية التأصيل الإسلامي لعلم النفـس على الرافضين والمحايدين تجاه فكرة التأصيل .

فأتت الخطوات كالتالي :

الخطوة الأولى : تحديد مسلمات الإسلام الأساسية عند دراسة النفس الإنسانية ، فـــي ضوء توجيهات الآية القرآنية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه وتعـــالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (ســـورة البقرة ، آية ٢٨٥) وقوله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَـٰلاَۢ بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء ، آية ١٣٦)

الخطوة الثانية : دراسة خصائص النفس الإنسانية كما وردت فـــي القـــرآن الكريـــم والسنة النبوية ، المتمثلة في :

أ ــ الطبيعة المزدوجة في خلق الإنسان .

ب ــ الميل الفطري لعمل الخير (الخيرية) .

جـــ ــ التكريم والتفضيل ، الذي أنعم الله عز وجل به على الإنسان مثل : القوى المميـــزة

التي يمتلكها الإنسان عن غيره .

د ــ حسن الصورة والخِلقة .

هـ ــ كون الإنسان هو الكائن الوحيد المخلوق بيد الله جل وعلا .

و ــ النطق والتميز .

ز ــ التعليم والتعلم .

حـ ــ سجود الملائكة للإنسان بأمر الله .

ط ــ التسخير .

ى ــ حرية الإرادة والاختيار .

الخطوة الثالثة : وحدة مجال المعرفة التي يستقي منها القائمون على التأصيل معرفتهم ، والتي تكمن في مجالين هما مجال العقل وأدواته ، ومجال الوحي .

الخطوة الرابعة : القرآن الكريم والسنة النبوية وهما أصل مصادر المعلومات اليقينة في دراسة النفس الإنسانية .

الخطوة الخامسة : التعرف على إسهامات العلماء المسلمين ودورهم في إثراء الدراسات النفسية.

الخطوة السادسة : تحديد أسس ومباديء علم النفس الغربي ، بهدف القيام بعملية التحليل النقدي لها .

نظراً لأهمية تلك الخطوات المنهجية المقترحة فقد خرجت الباحثة أيضاً من عرضها لهذا الفصل بسمات يجب أن تتوفر في القائمين على عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس

المستمدة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وفيما يلي تستعرض الباحثة تلك السمات : ـ

١ ـ العقيدة الصافية .

٢ ـ الرسوخ في العلم .

٣ ـ حب النظر والتأمل .

٤ ـ البعد عن الهوى .

٥ ـ الأمانة .

٦ ـ الإلتزام بمباديء الأخلاق .

٧ ـ الصبر والمواظبة والتأني .

إنه بعد الاستنارة بالجهود السابقة لمن حاولوا وضع خطوات منهجية التأصيل الإسلامي لبعض العلوم حيث مكن الباحثة من رسم خطوات منهجيةِ التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية والتي يمكن اعتبارها معياراً إسلامياً يؤديء إلى قيام علم نفس إسلامي يتسم رؤية معاصرة ومواكبة للعصر الذي نعيش فيه . عليه فقد تم تحقيق هدف الدراسة الثاني الذي يهدف إلى وضع خطوات منهجية التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية .

وبما أن الدراسة الحالية قد قامت بوصف واقع التأصيل الإسلامي لعلم النفس واتجاهاته ، عليه فقد تم التوصل إلى وضع منهجية مقترحة للتأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، لتكون تلك المنهجية معياراً نحكم به على ما هو مقبول أو مرفوض من علم النفس الغربي أولاً ، ولتكون هناك خطوات يتبِعها من يريد القيام بعملية التأصيل . ثانياً ، عليه فقد صار لابد من القيام بخطوة إجرائية للمنهجية المقترحة في هذه الدراسة ، الأمر الذي دعا الباحثة إلى صياغة السؤال الفرعي الثاني .

الإجابة على السؤال الفرعي الثاني : ما طبيعة وخصائص النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؟

ولتحقيق الإجابة على هذا السؤال فقد قامت الباحثة بتناول موضوع طبيعة النفس الإنسانية من ثلاثة جوانب تعتبر المسؤولة عن مكونات السلوك الصادر عن الإنسان ، وهي : **أولا** النفس ، ثم **ثانيا:** الجسم ، ثم **ثالثا** الروح .

ولقد بدأت الباحثة بعرض للمكون الأول للسلوك وهو (**النفس**) وماهيتها ، ومراتبها الإسلام اعتبر النفس هي المسؤول عن جميع تصرفات الإنسان من خير أو شر ، تقوى أومعصية ، هدى أوضلال ... مستنيرة في ذلك بقسم الله عز وجل بها ؛ كما يظهر في قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ (سورة القيامة ، آية ١ ـ ٢) . ثم عرضت الباحثة مدلولات لفظ النفس كما وردت في القرآن الكريم والتي أشير إليها على أنها دلالة على الذات الإلهية ، والروح ، ونفس الإنسان .

أما الجانب الثاني المكون للسلوك وهو **الجسم** الذي يعتبر الوعاء الذي يحوي داخله الأعضاء ، والذي به نتعرف على ما تأمر به النفس من الإقدام على أمر معين أو الإحجام عنه . إن هذا السلوك قد يؤدي بالإنسان إلى تحقيق مرضاة الله عز وجل ، أوقد يؤدي إلى ارتكاب معصية ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة التي يقول فيها رب العزة والجلال :

﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (سورة الشمس ، آية ٧ـ١٠) . كما أن الأعضاء المكونة لجسم الإنسان

يكون لها دور آخر حين تنطق وتشهد عليه يوم القيامة بما أرتكبه من حسن تزكية إلى سوء تدسية ، وفي هذه الشهادة من الأعضاء يشير حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه : " يلقى العبد ربه فيقول : أي فُل ألم أُكرمك وأسودك وأزوجك وأُسخر لك الخيل والإبل وأذرُك ترأس وتربع .

فيقول : بلى ، أي رب ، فيقول رب العزة والجلال : أفظننت أنك مُلاقي . فيقول : لا . فيقول سبحانه وتعالى : فإني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى عبد آخر فيقول له مثل ما قاله للأول فيقول : يارب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسلك ، وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع . فيقول هاهنا إذاً قال ، ثم يقال له الآن نبعث شاهدًا عليك ، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي ، فيُختم على فيه ، ويُقال لفخذه ولحمه وعظامه إنطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليُعذر من نفسه ، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه " (مسلم ، كتاب الزهد ، ج ٨ ، ص ٢١٦) .

دور أساليب ووسائل التربية الإسلامية السليمة المتمثلة في الأسرة ، والمدرسة ، والمجتمع ، ووسائل الإعلام ، وغير ذلك ، مستهدفة بناء شخصية سوية تتمتع بالصحة النفسية والجسمية حيث تنعكس آثار هذا الإستواء على صحة القلب والعقل ، فيسمو السلوك الإنساني ويتوجه نحو تحقيق مكارم الأخلاق التي امتدح فيها رب العزة والجلال نبيه محمد عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) .

ثم وبعد أن سوى رب العزة والجلال الجسم في أحسن تقويم نفخ فيه الروح فاكتمل التشكيل ، وتحرك الجسد الهامد الذي لم يكن به حراك فصار ناطقاً ، عاقلاً ، شاعراً بما يدور حوله ، متحركاً ... ، لذا تطرقت الباحثة للمكون الثالث من المكونات المسؤولة عن حدوث السلوك الإنساني ألا وهو **الروح** ، ومعانيها كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دون الإشارة إلى ماهيتها أو كيفيتها تحقيقاً لأمر رب العزة والجلال الذي أمرنا به في قوله جل من قال : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، آية ٨٥) . وعملاً بما جاء في حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي ذكر عند الحديث عن الروح ص ١٨٢ .

ومن خلال عرض الباحثة لطبيعة النفس الإنسانية في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أمكنها الاجابة على السؤال الفرعي الثاني في تحديدها للنظرة الإسلامية لطبيعة النفس الإنسانية ، فأتت نظرة فيها شمولية وتكاملية في دراسة مكونات النفس ، ولقد تحققت هاتان السمتان في الدراسة الحالية من نظرتها لطبيعة النفس الإنسانية التي إستتارت بخصائص المنهج الرباني فالنبوي من خلال توضيحها لطبيعة النفس وطرق توجيهها .

إن المنهج الرباني والنبوي لهما طريقة خاصة متفردة عن باقي المناهج الموضوعة من قبل البشر بل ويستعليان على سائر المناهج لأمور كثيرة ستذكر الباحثة منها التالي :

١ ــ لأنه منهج رباني ونبوي فهو يأخذ في اعتباره طبيعة البشر وفطرتهم التي فُطروا عليها ، وواقعهم المادي في كل مرحلة من مراحل نموهم ، وفي كل بيئة يعيشون فيها .

٢ ــ أنه منهج يهدف إلى جعل النفس البشرية تعمل من ذاتها ولذاتها لتجاهد الضعف ،

والهوى ، والجهل البشري الموجود في نفسها وفي نفوس الآخرين ، كما يجعلها تصل بـــه إلـــى الحد الذي تطيقه فطرة البشر دون تعطيل ولا فساد لجانب معين على جوانب أخرى ، بـــل إنـــه منهج تتوفر فيه القدرة على إيقاظ النفس من السُبات ، كما أن فيه القدرة على رد هذه النفس إلـــى السواء إلى أن تبلغ أقصى الكمال المقدر لها من خالقها جل وعلا في هذه الأرض .

٣ ــ أنه منهج فيه غرس إيماني للقيم العليا والمباديء فـــي عقـــل ، وقلـــب ، وجســـد الإنسان مع الحرص على تحويل هذا الغرس للقيم والمباديء إلى سلوك تطبيقي عملي .

٤ ــ أنه منهج فيه تكامل في نظرته لطبيعة النفس الإنسانية ، فهو منـــهج مؤثـــر فـــي النفس ، مستثير لكل وظائفها الجسدية ، والعقلية ، والنفسية ، والاجتماعية في آن واحد .

٥ ــ أنه منهج يوازن بين مكونات السلوك الإنساني الثلاثة التي تم تحديدها في فصـــل الدراسة الثالث ــ النفس ، والجسم ، والروح ــ فلا تغليب لجانب على آخر ، ولا نبـــذ لجـــانب عن الآخر ، فهو يطلب من الإنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، كما يعمـــل لآخرتـــه كأنـــه يموت غدا ، كما يطلب منه أن يحقق متطلبات حياته الخاصة الفردية دون كبت ولا إنكـــار مـــع مراعاة متطلبات مجتمعه الذي يعيش فيه .

٦ ــ أنه منهج يدعو للتوسط والاعتدال في تحقيق كل ما تحتاجـــه هـــذه النفـــس مـــن حاجات؛ فلا ضرر ولا ضرار ، بل هو إعتدال يكفل للنفس الإشباع السوي المشـــروع دينيـــاً ، وخلقياً ، واجتماعياً .

٧ ــ أنه منهج يتسم بالاستمرارية في دراسة وتوجيه السلوك الصادر عن النفس ، فـــهو يهتم بالإنسان ومكونات طبيعته ، وطرق توجيه هذه النفس من مراحل تخليقه بل وقبل التخليـــق ،

ولنا مثال على ذلك في التوجيهات التي وردت في حُسن التبعل ـ بين الرجل والمرآة ـ والتي تهدف إلى إنجاب ذرية صحيحة الجسم والنفس ، ثم الاهتمام بعملية الرضاعة ، ثم اساليب التنشئة الوالدية ، ثم المجتمع ... وهكذا التوجيه مستمر حتى نهاية حياة الإنسان ، إذاً هو منهج يسير مع كل مرحلة من مراحل نمو الإنسان .

٨ ـ أنه منهج يتسم بالتساوي في نظرته لكل انواع النفوس ومراتبها ، بل وكل فرد وأمة ، فلا تركيز أو تفضيل على فرد أو شريحة من المجتمع وإهمال للآخرين ، إنما التفضيل والتفاضل يكون بالتقوى والإيمان : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الحجرات ، آية ١٣) .

٩ ـ أنه منهج كرم الإنسان وفضله على سائر المخلوقات الموجودة ، تفضيل فيه تكريم بالعقل ، والتمييز ، والتعليم ، وحُسن التقويم ، والخلقة ... .

١٠ ـ أنه منهج يجمع بين الثوابت والمتغيرات في نظرته لطبيعة النفس الإنسانية ، فهو منهج يراعي ظروف العصر ومتغيراته التي يعيش فيها الإنسان ؛ لأنه لا يطلب منه أن يتقوقع في عالم محدود ، بل يطلب منه أن يستقي من مصادر الحكمة ويتبعها ويلتقطها أنى وجدها ، لكن عملية الالتقاط هذه يجب أن توزن في ضوء المباديء ، والقيم ، والموازين الثابتة، والتي تَرى أن البشر يخطئون ويصيبون ، وقد يُبعدون ويُقربون من هذه الثوابت . لكن هذا الخطأ والإصابة ، وهذا البعد والقرب لا يغير منها شيئاً ، لأنه منهج لا يتغاضى عن الخطأ والانحراف الذي يقع فيه البشر مهما كانت منازلهم ، إنما هو منهج يصفهم في حدود أخطائهم

التي يجب أن تبنى عليها المحاسبة ، ثم بعد ذلك يعفو عنهم ويعفيهم من نتائج ما سببته لهم تلك الأخطاء وذلك الانحراف ؛ إذا ما تابوا وأنابوا إليه جل وعلا واستغفروه ، وفي ذلك يقول جل من قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة المزمل ، آية ٢٠) . كما يقول جل من قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٣٥) . ويؤكد حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام دور الاستغفار والتوبة والإنابة لرب العزة والجلال حين يقول : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل "(أحمد ، د ز ت ، ج ٤ ، ص ٢٥٩) .

الإجابة على السؤال الفرعي الثالث : ما المعالم الرئيسية لعلم النفس في صيغته المؤصلة إسلامياً ؟

لتحقيق الإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بتحديد ثلاث من معالم علم النفس الرئيسة لتأصيلها واعتبارها نموذجاً يحتذى به من يريد القيام بعملية التأصيل أولاً ، ثم لكون هذه المعالم تسهم بدرجة كبيرة في تشكيل السلوك الإنساني ثانياً ، ثم تأتي بعدها موضوعات علم النفس المتعددة وقد تمثلت هذه المعالم الرئيسة في :

١ ــ أطوار خلق الإنسان .

٢ ــ الدوافع التي تدفع السلوك الإنساني .

٣ ــ الانفعالات الإنسانية .

أما عن المعلم الأول المتمثل في : أطوار خلق الإنسان في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، فقد تم توضيح المقصود بكلمة ـ طور ـ لغوياً ، مع ذكر للآيات القرآنية الكريمة التي حددت **الأطوار** التي يمر بها الإنسان بداية من المرحلة الأولى لخلق أبو البشر ـ آدم عليه السلام ـ وإنتهاءاً بنهاية حياة الإنسان المتمثلة في وفاته .

بعد ذلك قامت الباحثة بانتقاء طورين من أطوار خلق الإنسان بإعتبارهما طورين بنائيين يسهمان في تشكيل طبيعة النفس الإنسانية ، فهما المسؤولان عما يصدر عنها من دوافع وانفعالات هذين الطورين هما :

الطور الأول : أصل الخلق والذي احتوى على الكيفية التي ُخلق بها آدم عليه السلام أبو البشر؛ والمراحل التي مر بها هذا الخلق ، والمبتدأة بالماء ، ثم التراب ، ثم الطين ، ثم الصلصال .

وعقب خلق آدم عليه السلام أتت مرحلة خلق حواء ، وأيضاً وضحت الباحثة الكيفيةَ التي ُخلقت بها حواء ؛ وفق ما ورد في القرآن الكريم وما أوضحته أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام . ثم أتى بعد ذلك توضيح لكيفية خلق ذرية آدم عليه السلام وحواء وهذه المرحلة من الخلق وجهت الدراسة الحالية للحديث عن الطور الثاني من أطوار الخلق وهو :

الطور الثاني : المرحلة الجنينية ، حيث قامت الباحثة بشرح وتوضيح كل مرحلة على حدة ، وما يتم فيها من تكوينات ؛ مستعينة في ذلك بالآيات القرآنية الكريمة التي تنزلت ممن خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ومن أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وأيضاً مما توصل إليه العلم الحديث من فهم لما ورد ذكره مسبقاً بإعجاز رباني ونبوي حول هذه المرحلة .

هذا الطور الثاني احتوى على عدد من المراحل تؤدي في نهاية مساره إلى تكوين الجنين ، وهذه المراحل كما ذكرتها الباحثة في دراستها جاءت على الترتيب كما يلي :

أ ـ مرحلة الصلب والترائب

ب ـ مرحلة النطفة

جـ ـ مرحلة العلقة

د ـ مرحلة المضغة

هـ ـ مرحلة العظام

و ـ مرحلة الخلق الآخر

وبعد استعراض الباحثة لأطوار الخلق والتكوين ومراحلها توصلت من خلال هذا العرض إلى دلالات تؤكد على إعتبار هذا الفصل ـ مناقشة النتائج ـ معلماً من معالم دراسة النفس الإنسانية الذي يقود إلى زيادة فهم واستبصار وقوة نظر في طبيعة الخلق الإنساني ، تمثلت هذه الدلالات المستنبطة من الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام التي تم عرضها في ص (١٨٩ ـ ١٩٠) في طوري الخلق والتكوين :

١ ـ يأخذا الإنسان ويوجها قلبه إلى تدبر المشهود في أطوار ومراحل الخلق الإنساني بمقاييسه وإدراكه البشري .

٢ ـ يؤكدا على أطوار النشأة وتتابعها في هذا النظام المطَّرد الذي يشهد بوجود المنشيء وقدرته وإبداعه في تدبيره للنشأة التي تسير على وتيرة واحدة لا انحراف فيها ولا زلل.

٣ ـ كما أن هذان الطورين يقررا السكوت عن تفاصيل المرحلة الانتقاليــة التسلسـلية بين مرحلة الطين ومرحلة تكوين الإنسان ، وهنا يكمن الفرق بين نظرة القرآن الكريــم والسـنة النبوية المشرفة من جهة وبين نظرة النظريات التي تحاول أن تضع سـلماً للنشـؤ والارتقـاء ، فالقرآن والسنة يقرران أن نفخة الروح هي التي جعلت قبضة الطين إنساناً فيه حياة وهذا الوضـع تكريم له ، بينما نظريات النشؤ والارتقاء تحاول إثبات تسلسل هذه المرحلة من صورة الحيــوان إلى صورة الإنسان .

أما المعلم الثاني في هذه الدراسة المتمثل في : دراسة دوافع النفــس الإنســانية وفــق توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، حيث تم توضيح مفهوم الدافع ، وخصائصــه ، ومن ثم تقسيمات الدوافع والأسس التي تم الاستناد عليها في هذا التقسيم ، ومن ثم التقسيم الــذي اقترحته الباحثة والذي قام على ضوء دراستها للجوانب الثلاثة المكونة لطبيعة النفس الإنسانية ـ النفس ، الجسم ، الروح ـ فكان التقسيم كالتالي :

١ ـ دوافع ناتجة عن التكوين المادي للإنسان .

٢ ـ دوافع ناتجة عن التكوين الروحي للإنسان .

٣ ـ دوافع ناتجة عن امتزاج التكوين المادي والتكوين الروحي للإنسان .

ورأت الباحثة أن هذا التقسيم للدراسة النظرية فقط أما في المجال التطبيقي لهذا التقســيم عند عرض دراسة أنواع الدوافع فلا يمكن الفصل بين هذه الجوانب الثلاث ولقد أشير إلى أسباب ذلك الدمج في فصل الدراسة الخامس .

بعد ذلك عرضت الباحثة دراسة لبعض أنواع الدوافع في ضوء توجيهات القرآن الكريـم

والسنة النبوية وضحت فيه كل دافع وآثاره على السلوك ، كما ذكرت التوجيهات القرآنية والنبوية التي وجهت عملية إشباع الدافع أو تحقيقه .

وهنا أيضاً تكمن نقطة اختلاف بين النظرة الإسلامية والنظرة الغربية في عملية إشباع وتحقيق الدوافع ، فعملية إشباع الدافع وفق توجيهات الإسلام تحض على وجوب إشباع الدوافع التي يمتلكها الإنسان بمختلف أنواعها دون إنكار واستقذار ، أو إسراف وتضخيم ، بل إشباعاً مقروناً بعبادة الله عز وجل ومحققاً للغاية من الخلق .

هذا الإشباع المقرون بعبادة الخالق سبحانه يجعل من الإنسان خائفاً من ارتكاب المعصية أثناء الإشباع ، في هذا الخوف خشية منه سبحانه ، وفي هذا الخوف وهذه الخشية حب يؤدي إلى زيادة الطاعات ، والبعد عما يغضب الله فيصبح قلب المسلم منزهاً من الحسد ، والحقد، والعداوة والبغضاء ، والفرح وغير ذلك .

ما سبق ذكره قاد الدراسة إلى عرض موضوع الانفعالات التي تنشأ أثناء إشباع الدوافع والتي تعتبر **المعلم الثالث** من معالم الدراسة الحالية ، حيث تم فيه توضيح مفهوم الانفعال ثم الجوانب الإيجابية والسلبية للانفعالات على السلوك الإنساني ، وأسباب حدوثه ، وفي الختام تم تقديم دراسة لبعض أنواع الانفعالات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وبنهاية الحديث عن الانفعالات تكتمل المعالم الثلاثة الرئيسية لعلم النفس في صيغته المؤصلة إسلامياً ، وبالتالي قد تم تحقيق هدف الدراسة الذي يهدف إلى تقديم تأصيل إسلامي لعلم النفس في معالمه الرئيسة . فإن أصبت فبتوفيق من الله وإن أخطأت فمن نفسي .

التوصيات وآليات العمل

من خلال القضايا التي تمت مناقشتها في الدراسة الاستكشافية الحالية عن التأصيل الإسلامي لعلم النفس ؛ تقدم الباحثة جملة من التوصيات وآليات العمل التي تتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تجد لها طريقاً نحو القبول بمضمونها والأخذ بما يفيد منها من أجل صياغة إسلامية لعلم النفس وهي كالآتي :

١ ـ توصي الباحثة كل باحث راغب في إيراد دراسة علمية متعمقة في مجال علم النفس الإسلامي ضرورة اعتباره نتائج الدراسة الحالية منطلقاً للدراسات المستقبلية خاصة فيما يتعلق بالمعالم الرئيسية الأربعة التالية :

أ ـ طبيعة النفس الإنسانية .

ب ـ مراحل الخلق والتكوين .

جـ ـ الدوافع .

د ـ الانفعالات .

وفق خطوات منهجيةِ التأصيل الإسلامي لعلم النفس التي اوضحتها الباحثة في الفصل الثاني من هذه الدراسة والتي تم فيها :

١ ـ تحديد المسلمات الأساسية الإسلامية في دراسة النفس الإنسانية .

٢ ـ دراسة خصائص النفس الإنسانية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣ ـ وحدة مجال المعرفة المتمثل في العقل والوحي .

٤ ــ تحديد مصدري المعلومات اليقينية في دراسة النفس الإنسانية ــ القرآن والسنة .

٥ ــ معرفة إسهامات العلماء المسلمين في إثراء الدراسات النفسية .

٦ ــ تحديد أسس ومباديء علم النفس الغربي .

٢ ــ على المتخصصين في مجال الدراسات النفسية والمهنيين من علماء ، وأساتذة ، وأطباء ، وأخصائيين نفسيين ضرورة تعميق مفهوم طبيعة النفس الإنسانية في أنفسهم وفي الآخرين ، كما صورها القرآن الكريم وأكدتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما للقدوة من أثر كبير على الآخرين فكان من الضروري أن يكون هذا المتخصص متسقاً مع نفسه ليكون نموذجاً طيباً لمن يتعلم منه ، ولمن يقوم بإرشاده وعلاجه .

٣ ــ على الباحثين المتخصصين التعمق في كشف الكنوز التي تذخر بها مصادر التشريع الإسلامي (القرآن الكريم والسنة المطهرة ، الاجتهاد ، القياس ، ...) من أجل تفسير مكنون الآيات ، وتوجيهات الأحاديث الشريفة ، وإجتهادات العلماء عن النفس الإنسانية وربطها بخالقها، بشرح أسرار خلق الإنسان .

٤ ــ التركيز على الدوافع والانفعالات الإنسانية والاستفادة منها باعتبارها أساس بنائي للسلوك الإنساني التي تبنى عليها موجبات السلوك الإنساني ، حتى تستقيم طبيعة النفس البشرية لتكون خلقة لها قيمة في حياتها الدنيوية ، من أجل تعريف الإنسان المسلم وغير المسلم بأن طبيعة خَلْقهِ توجب عليه عبادة خالقه من خلال إتساق أخلاقي متبصر مدعوم بالتوجيهات القيمية للجوانب التي تقود الدوافع والانفعالات نحو الخير ، بالصبر في كل شيء ، وبكثرة الخوف من الله وكثرة العفو والصفح ، وكثرة الحلم وكظم الغيظ ، والقناعة بالموجود ، واحترام الناس ، وقبول

المواعظ وعدم الحسد ، وسد باب الغيبة في الناس وكتمان الأسرار ، والإنشغال بعيوب النفس عن عيوب الناس ، وترك العداوة والبغضاء والتواضع عن رفعة ، والتوسط والاعتدال في مصاحبة الناس ، مع الصمت والنطق بالحكمة لتكوين الشخصية الإسلامية المتزنة المتمتعة بصحة نفسية عالية .

٥ ـ إن النظرة إلى وجوب تأصيل المفهوم الإسلامي للعلوم عامة ، ولعلم النفس خاصة ؛ وفق خطوات منهجية هي عبادة في حد ذاتها . لأنها سبيل يهدف إلى تقريب العبد لخالقه من خلال معرفته لماهية وجوده **خلقه** في هذه الدنيا . عليه فإن الباحثة تدعوا الباحثين المتخصصين إلى ضرورة إجراء دراسات متعمقة لخصائص الطبيعة الإنسانية الثلاثة (**النفس ، والجسم ، والروح**) كل في مجال إحترافه ، بما يؤدي إلى فهم أعمق لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان المسلم ، بأسلوب يستطيع معه غير المسلم من التفكر الذي يقود به نحو ؛ أن يكون مسلماً ، لينعم بما ينعم به المسلم في الدنيا والآخرة .

٦ـ لما كانت وظائف النفس والجسم لا يمكن أن تُمارس إلا بوجود المكون الثالث للطبيعة الإنسانية وهو **الروح** الذي أستأثر الله عز وجل بعلمه ، هذا المكون يُكمل تشكيل العلوم على اعتبار أنها حقائق إلهية . ولما كانت الروح تمثل حقيقة واحدة مع مكوني النفس والجسم . وحيث أن الحقيقة تشتق وجودها من الله الذي هو خالقها ومسببها ؛ كما تشتق معناها وقيمتها من إرادته جل وعلا التي تعدُّ غايتها وغرضها النهائي . لذا كان من الضروري على المتخصصين من الباحثين ، والعلماء المسلمين في مجال الدراسات النفسية ضرورة ربط تلك الحقائق بمقتضى تحقيقها أو عدم تحقيقها للقيمة ـ والقيمة هنا هي الغاية من وجود الإنسان أو من خلقه ـ وفعالية

ذلك يمكن وصفها بأنها صياغة للإرادة الإلهية . لذلك تدعوا الباحثة بدراسة المكونات الثلاثة لطبيعة الإنسان في إطار تحقيقها للقيم من عدمها ، لكي يكون لحياة الإنسان معنى.

أما ما يقوم به الباحثون الغربيون من دراسة لمكوني النفس والجسم فقط دون ربطه بمكون الروح يحقق مبدئهم في **علمنة** العلوم ـــ أي فصل العلم عن الدين ـــ وذلك بإهمالهم مكون الروح بشكل يجعل العلوم الغربية ناقصة عن تحقيق الغايات السامية لخلق الإنسان .

٧ ـــ إن التأصيل الإسلامي لعلم النفس يحقق المبدأ الخاص بالفكر الإسلامي الذي هو تكامل لمكونات طبيعة النفس الإنسانية عن طريق توثيق صلة الناحية الروحية للنفس البشرية التي تشكل فاعلية النفس التي في الجسد ، وهي التي تميز سائر العلوم وعلم النفس خاصة ليكون علم نفس إسلامي خادم للبشرية جمعاء .

٨ ـــ على المؤسسات البحثية في المملكة العربية السعودية وبقية دول العالم الإسلامي وغيرها مثل : ـــ رابطة العالم الإسلامي ، هيئة الإعجاز العلمي ـــ مكة المكرمة .

ـــ جامعة أم القرى ، مركز العلوم التربوية والنفسية ، مكة المكرمة .

ـــ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض .

ـــ الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، الرياض .

ـــ المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

ضرورة الاهتمام بما يلي :

أ ـــ عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية التي يشارك فيها متخصصون في العلوم الشرعية والفقه وأصوله ، ويكون لديهم إلمام كاف بعلوم النفس

البشرية ، من أجل مناقشة ما حوته الدراسة الحالية من دراسات ونتائج حول التأصيل للتعرف على نقاط الضعف والقوة فيها ؛ لرفعها إلى مقامها الأسمى، وتقوية ذلك بدراسات متخصصة هدفها خدمة الإسلام والمسلمين ، ثم لترغيب غير المسلمين من خلال توضيح حكمة الخالق الواحد في أصل هذا الخلق ، وتطوره خاصة في مرحلته الجنينية التي فيها سر الخلق ، لمعرفة عظمة الخالق ، ولربط الخلق بالصاحب الأوحد لهذه العظمة .وكذلك بهدف إيجاد توحد فكري متكامل نحو عمليات التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

ب ــ ترجمة الجهود التأصيلية إلى لغات متعددة .

جـ ــ تعديل المصطلحات النفسية الغربية التي لا تتوافق مع معايير الأصول الإسلامية .

د ــ أن تكون الدراسات التأصيلية بعيدة عن التنظير ، في بعدها نحو تعيين مجالات تطبيقها لتكون مباديء حقيقية للسلوك .

هـ ــ تنظيم لقاءات علمية مستمرة مع علماء النفس الغربيين والمؤسسات المعنية لإيجاد تقارب علمي يقود البشرية نحو أسمى غايات وجودها في الدنيا من خلال مدارسة مراحل الارتقاء النفسي في مجال علم النفس الإرتقائي ؛ لتعريف العلماء الغربيين بأنه لما كان العقل هو المحرك الإنساني الأول ، فإنه بالضرورة شرح كيفية إتمام إتصال الإنسان بالمعقولات ، حيث يكون

الشعور بالصورة الروحانية من أجل أنها إدراكات لموضوعات هـــي أجســام محسوســة لـــهذا الوجود؛ ولتعريفهم بأن البحث في الجسم والنفس بدون مكون الروح يعتبر فـــي إطـــار البحــث العقيم ، عليه فإن الأمر هو تنظيم الفكر ليتحقق المعقول .



٣٩٠٤

المـراجـع

فهرس مصادر ومراجع الدراسة

أولاً : المصادر

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ أحمد ، أبي عبد الله أحمد . (د. ت) . مسند أحمد . بيروت : المكتبة العصرية .

٣ ــ البخاري ، أبي عبد الله محمد . (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . القاهرة : دار الريان .

٤ ــ الترمذي ، محمد بن عيسى . (د . ت) . سنن الترمذي . بيروت : دار الكتب العلمية .

٥ ــ الدارمي ، أبي محمد عبد الله . (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م) . سنن الدارمي. بيروت : دار الفكر .

٦ ــ أبي داود ، سليمان ابن الأشعث . (د. ت) . سنن أبي داود . بيروت : المكتبة العصرية.

٧ ــ ابن ماجه ، أبي عبد الله القزويني . (د . ت) . سنن ابن ماجة . بيروت : دار الكتب العلمية.

٨ ــ مسلم ، أبي الحسين . (د . ت) . صحيح مسلم. بيروت : دار المعرفة .

٩ ــ مالك ، أبو عبد الله . (١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م) . موطأ الإمام مالك . بيروت : دار النفائس، الطبعة الحادية عشرة .

١٠ــ النسائي ، أحمد شعيب . (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م) . سنن النسائي . بيروت : دار المعرفة، الطبعة الثالثة .

ثانياً : المعاجم

١١ـ عبد الباقي ، محمد فؤاد . (١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٤م) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . القاهرة : دار الكتب المصرية .

١٢ـ عبد الباقي ، محمد فؤاد . (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . ليدن : مطبعة بريل .

١٣ـ ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل . (د . ت) . لسان العرب . القاهرة : دار المعارف.

ثالثاً : المراجع

١٤ـ أسعد ، يوسف ميخائيل . (د . ت) . المشكلات النفسية . القاهرة : دار نهضة مصر .

١٥ـ أمزيان ، محمد . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) . منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية . سلسلة الرسائل الجامعية . الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي .

١٦ـ أيوب ، حسن . (د . ت) . السلوك الاجتماعي في الإسلام . بيروت : دار الندوة الجديدة.

١٧ـ بار ، عبد المنان ملا . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية . مكة المكرمة : المكتبة المكية .

١٨ـ البار ، محمد علي . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) . خلق الإنسان بين الطب والقرآن . جدة: الدار السعودية للنشر ، الطبعة السابعة .

١٩ـ بدري ، مالك . (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) . علم النفس الحديث من منظور إسلامي .

قضايا المنهجية والعلوم السلوكية . واشنطن : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٢٠ـ البوطي ، محمد سعيد . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية. سوريا : دار الفكر .

٢١ـ التميمي ، عز الدين ـ سمرين ، بدر إسماعيل . (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) . نظرات في التربية الإسلامية . عمان : دار البشير.

٢٢ـ بن تيمية ، أحمد . (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) . مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. الرياض : عالم الكتب .

٢٣ـ جابر ، جابر عبد الحميد ـ كاظم ، أحمد خيري. (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٨م) . مناهج البحث في التربية وعلم النفس.القاهرة : دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية .

٢٤ـ الجاعوني ، تاج الدين محمود . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . الإنسان ـ أطوار خلقه وتصويره في الطب والقرآن ـ عمان : دار عمار .

٢٥ـ الجمال ، حمد بن صادق . (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) . إتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر . الرياض : عالم الكتب .

٢٦ـ ابن الجوزي ، أبو الفرج بن علي . (د . ت) . كتاب الأنكياء . بيروت : المكتب التجاري.

٢٧ـ الجوزيه ، ابن القيم . (د . ت) . تهذيب مدارج السالكين . دبي : دار المنطلق .

٢٨ـ الجيوشي ، محمد ابراهيم . (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) . خصائص التربية في الإسلام . المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية . القاهرة : المركز العام لجمعيات الشبان

المسلمين العالمية .

٢٩ـ حامد ، حامد أحمد . (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) . رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، دمشق: دار القلم .

٣٠ـ حسن ، عزت محمد . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . نعمة الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم . الرياض : مكتبة المعارف .

٣١ـ أبو حطب ، فؤاد . (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م). علم نفس النمو من منظور إسلامي . المجلة التربوية الإسلامية. السنة الأولى ، العدد الأول القاهرة : الجمعية التربوية الإسلامية .

٣٢ـ أبو حطب ، فؤاد . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م). نحو وجهة إسلامية لعلم النفس . أبحاث ندوة علم النفس القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٣٣ـ حلمي ، مصطفى . (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) . مناهج البحث في العلوم الإنسانية . الإسكندرية : دار الدعوة ، الطبعة الثانية .

٣٤ـ حمانة ، البخاري . (د . ت) . العالم الإسلامي والدراسات النفسية المعاصرة . ملتقى الفكر الإسلامي العشرون .الجزائر : وزارة الشؤون الدينية .

٣٥ـ حمزة ، مختار . (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م) . مباديء علم النفس . جدة : دار البيان ، الطبعة الثالثة .

٣٦ـ الخطيب ، محمد الأمين. (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) . علم النفس بين الأصالة والتبعية . جدة : دار المطبوعات الحديثة .

٣٧ـ خياط ، محمد جميل . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) . المباديء والقيم في التربية الإسلامية .

مكة المكرمة : جامعة أم القرى .

٣٨ـ دافيدوف ، لندال . (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م) . مدخل علم النفس . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة .

٣٩ـ الدباغ ، عفاف إبراهيم . (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م) . المنظور الإسلامي لتفسير المشكلات الفردية . أبحاث ندوة الخدمة الاجتماعية في الإسلام . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٤٠ـ الدمشقي ، علي بن علي . (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م) . شرح العقيدة الطحاوية . بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عشر .

٤١ـ الرازي ، فخر الدين . (د . ت) . التفسير الكبير . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة .

٤٢ـ رزوق ، اسعد . (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م) . موسوعة علم النفس . بيروت : المؤسسة العربية ، الطبعة الثالثة .

٤٣ـ زريق ، وليد عبد الله . (د . ت) . خواطر الإنسان بين منظاري علم النفس والقرآن . دمشق : دار الكتاب العربي .

٤٤ـ زريق ، معروف . (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٩م) . علم النفس الإسلامي . دمشق : دار المعرفة .

٤٥ـ الزعبلاوي ، محمد السيد . (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م) . تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية .

٤٦ـ الزنتاني ، عبد الحميد . (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) . فلسفة التربية الإسلامية في القـــرآن والسنة . ليبيا :الدار العربية للكتاب الإسلامي .

٤٧ـ الزين ، سميح عاطف . (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) . معرفة النفس الإنسانية فـــي الكتـــاب والسنة . القاهرة : دار الكتاب المصري .

٤٨ـ السعدي ، داود سلمان . (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م) . أسرار خلق الإنسان ـ العجائب فـــي الصلب والترائب . بيروت : دار الحرف العربي .

٤٩ـ أبو سليمان ، عبد الحميد . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . الفكـــر الأصولـــي . جـدة : دار الشروق ، الطبعة الثانية .

٥٠ـ أبو سليمان ، عبد الحميد . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥) . قضية المنهجية في الفكر الإسلامي . الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٥١ـ السمالوطي ، نبيل محمد . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . الإســـلام وقضايـــا علـــم النفـــس الحديث. جدة : دار الشروق ، الطبعة الثانية .

٥٢ـ السيد وآخرون ، عبد الحليم محمود . (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) . علـــم النفـــس العـــام . القاهرة : دار غريب ، الطبعة الثالثة .

٥٣ـ السيد ، عبد الحليم محمود . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) . نحو خطـــة منظمـــة ومتكاملـــة للتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية . رسالة التربية وعلم النفس ، العدد الخامس . الرياض : الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.

٥٤ـ الشرقاوي ، حسن محمد . (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) . نحـــو علـــم نفـــس إســـلامي.

الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، الطبعة الثانية .

٥٥ـ الشرقاوي ، موسى علي . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) . نظريات تفسير الطبيعة الإنسانية ـ دراسة تحليلية نقدية في ضوء مفهوم هذه الطبيعة في القرآن الكريم ـ رسالة دكتوراه في الفلسفة في التربية . غير منشورة . جامعة الزقازيق: كلية التربية . قسم أصول التربية.

٥٦ـ الشريف ، عدنان . (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م) . من علوم الأرض القرآنية . بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية .

٥٧ـ الشناوي ، محمد محروس . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . الإرشاد النفسي من منظور إسلامي . أبحاث ندوة علم النفس . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٥٨ـ صالح ، سعد الدين. (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م). البحث العلمي ومناهجه النظرية ـ رؤية إسلامية . جدة : مكتبة الصحابة ، الطبعة الثانية .

٥٩ـ الصاوي ، عبد الجواد . (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) . أطوار الجنين ونفخ الروح . مجلة الإعجاز العلمي ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، العدد الثامن .

٦٠ـ الصباب ، أحمد . (١٣٩٩هـ ـ ١٩٨٤م) . الأسلوب العلمي في البحث . جدة : جامعة الملك عبد العزيز .

٦١ـ الصنيع ، صالح إبراهيم . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) . تأصيل المقررات الدراسية في علم النفس . رسالة التربية وعلم النفس ،العدد الخامس . الرياض : الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية .

٦٢ـ طباره ، عفيف عبد الفتاح . (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م) . روح الدين الإسلامي . بيروت :

دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة والعشرون .

٦٣ــ طبري ، ابي جعفر محمد . (١٤٠٩هــ ــ ١٩٨٩م) . جامع البيان في تفسير القــرآن . بيروت : دار المعرفة .

٦٤ــ طبري ، ابي جعفر محمد . (١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م) . جامع البيان في تأويل القــرآن . بيروت : دار المعرفة .

٦٥ــ طــه ، تيسير وآخرون. (١٤١٣هــ ــ ١٩٩٢م) .أساليب تدريس التربية الإســلامية . عمان : دار الفلك .

٦٦ــ طيفور ، ماجد . (١٤١٢هــ ــ ١٩٩١م) . روعة الخلق ــ أسرار كينونــة الجنيــن . بيروت : الدار العربية للعلوم .

٦٧ــ عبد الجابر ، محمد محمــود . (١٤١٠هــ ــ ١٩٨٩م) . الإســلام وعلــم النفــس ، الرياض : مكتبة الصفحات الذهبية .

٦٨ــ عبد الصمد ، محمد كامل . (١٤١٣هــ ــ ١٩٩٣م) ، الطبعة الثانية . الإعجاز العلمــي في الإسلام . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

٦٩ــ عبد العال ، حسن . (١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م) . مقدمة في فلسفة التربيــة الإسـلامية . الرياض : عالم الكتب .

٧٠ــ عبد العزيز ، أمير . (١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م) . الإنسان فــي الإســلام . الأردن : دار الفرقان ، الطبعة الثانية .

٧١ــ عبد الله ، عبد الرحمن صالح . (١٤٠٥هــ ــ ١٩٨٥م) . المنهاج الدراسي . الرياض :

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٧٢ــ عبد الله ، عبد الرحمن صالح. (١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م). الموضوعية في العلوم التربوية ــ رؤية إسلامية . سلسلة المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية . المملكة العربية السعودية : الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية .

٧٣ــ عبود ، عبد الغني ــ عبد العال ، حسن . (١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م) . التربية الإسلامية وتحديات العصر . القاهرة : دار الفكر العربي .

٧٤ــ عدس ، عبد الرحمن ــ توق ، محيي الدين . (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م) . المدخل إلي علم النفس . امريكا : دار وايلي ، الطبعة الثانية .

٧٥ــ عز الدين ، توفيق محمد . (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م) . دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث . حلب : دار السلام للطباعة .

٧٦ــ عز الدين ، توفيق محمد . (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م) . الآفاق التي يفتحها القرآن الكريم للبحث النفسي . أبحاث ندوة علم النفس . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٧٧ــ عقل ، محمود عطا . (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م) . النمو الإنساني . الرياض : دار الخريجي ، الطبعة الثانية .

٧٨ــ عقل ، محمود عطا . (١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م) . الإرشاد النفسي والتربوي . الرياض : دار الخريجي .

٧٩ــ عكاشة ، أحمد . (١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٢م) . التشريح الوظيفي للنفس . مصر : دار المعارف .

٨٠ـ علوان ، عبد الله ناصح . (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م) . تربية الأولاد في الإسلام . القاهرة: دار السلام ، الطبعة التاسعة .

٨١ـ العلواني ، طـه جابر . (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) . إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٨٢ـ علي ، هاشم محمد . (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) . المنهاج في المهلكات والمنعطفات والأعداد . الكويت : دار البيان ، الطبعة الثانية .

٨٣ـ علي ، هاشم محمد . (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٠م) . النمهاج الإسلامي . الدوحة : دار الثقافة.

٨٤ـ عيسى ، محمد رفقي . (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م). نحو أسلمة علم النفس. مجلة المسلم المعاصر. بيروت : مؤسسة المسلم المعاصر ، ربيع الثاني ـ جماد الثاني .

٨٥ـ العيسوي ، عبد الرحمن. (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) . الإسلام والعلاج النفسي . الإسكندرية : دار الفكر الجامعي .

٨٦ـ الغزالي ، محمد أبو حامد . (د . ت) . إحياء علوم الدين . بيروت : دار المعرفة .

٨٧ـ فارد ، بريان . (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) . موسوعة جسم الإنسان . القاهرة : المركز العالمي للموسوعات .

٨٨ـ ابو الفضل ، منى عبد المنعم . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) . نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي . سلسلة المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية . الرياض : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، والدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الطبعة

الثانية .

٨٩ـ القرضاوي ، يوسف . (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م). الإيمان والحياة . بـيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة السادسة عشر .

٩٠ـ قطب ، سيد . (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) . في ظلال القرآن . القاهرة : دار الشروق ، الطبعة السابعة .

٩١ـ قطب ، سيد . (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) . خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . القاهرة : دار الشروق .

٩٢ ـ قطب ، محمد . (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) . منهج التربية الإسلامية . القاهرة : دار الشروق ، الطبعة العاشرة .

٩٣ـ قناوي ، هدى محمد . (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) . حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية . القاهرة : مكتبة الانجلو .

٩٤ـ القوز ، أنس عبد الحميد . (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م). تأملات ابن القيم في النفس والآفاق. الرياض : دار الهدى ، الطبعة الثانية .

٩٥ـ الكناني وآخرون ، ممدوح . (١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م) . المدخل إلي علم النفس . الكويت : مكتبة الفلاح .

٩٦ـ محمد ، محمد عودة ـ مرسي ، كمال إبراهيم . (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) . الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام . الكويت : دار القلم ، الطبعة الثانية .

٩٧ـ محمد ، محمد محمود . (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) . علم النفس المعاصر في ضوء

الإسلام . جدة : دار الشروق ، الطبعة الثالثة .

٩٨ـ محمود ، عبد الحليم . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين . ابحاث ندوة علم النفس . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٩٩ـ محمود ، حمدي شاكر . (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) . مبادىء علم نفس النمو في الإسلام . حائل : دار الأندلس .

١٠٠ـ محمود ، مصطفى . (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) . علم نفس قرآني جديد . القاهرة : مطابع أخبار اليوم .

١٠١ـ مرسي ، كمال إبراهيم . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . تنمية الصحة النفسية ـ مسئوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١٠٢ـ المطرودي ، عبد الرحمن إبراهيم . (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) . الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم . القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية .

١٠٣ـ المقري ، أحمد محمد . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) . تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم . جدة : دار حافظ .

١٠٤ـ الملا ، أحمد علي . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . عالمية الإسلام . دمشق : دار قتيبة .

١٠٥ـ المليجي ، حلمي . (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٢م) . علم النفس المعاصر . بيروت : دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية .

١٠٦ـ المنذري ، الحافظ أبي محمد زكي الدين . (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م). الترغيب والترهيب. بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة .

١٠٧ـ منصور وزملاؤه ، عبد المجيد . (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) . علم النفس التربوي . الرياض : مكتبة العبيكان ، الطبعة الثالثة .

١٠٨ـ ناصر ، إبراهيم . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) . أسس التربية . عمان : دار عمار ، الطبعة الثانية .

١٠٩ـ نجاتي ، محمد عثمان . (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) . الحديث النبوي وعلم النفس . القاهرة : دار الشروق .

١١٠ـ نجاتي ، محمد عثمان .(١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس. أبحاث ندوة علم النفس. ا لقاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١١١ـ نجاتي ، محمد عثمان . (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) . القرآن وعلم النفس . القاهرة : دار الشروق ، الطبعة السادسة .

١١٢ـ نجاتي، السيد ـ محمدعثمان ، عبد الحليم محمود.(١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م). علم النفس في التراث الإسلامي . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١١٣ـ النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) . أصول التربية الإسلامية واساليبها . بيروت : دار الفكر المعاصر ، الطبعة الثانية .

١١٤ـ النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) . التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة . الرياض : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية .

١١٥ـ النغيمشي ، عبد العزيز محمد . (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) . الإرشاد النفسي : خطواته وكيفيته ـ نموذج إسلامي . الكتاب السنوي الثاني للتوجيه والإرشاد الطلابي في التعليم.

الرياض : الجمعية السعودية للعلوم التربوية و النفسية .

١١٦ـ الهاشمي ، عبد الحميد. (د . ت) .علم النفس في التصور الإسلامي . مكة المكرمة : مركز التعليم الإسلامي ، جامعة أم القرى .

١١٧ـ الهاشمي ، عبد الحميد. (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م) . لمحات نفسية في القرآن الكريم . مكة المكرمة : الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي .

١١٨ـ الهاشمي ، عبد الحميد . (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . أصول علم النفس العام . جدة : دار الشروق .

١١٩ـ الوقفي ، راضي (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) . مقدمة في علم النفس . عمان : دار الشروق، الطبعة الثالثة .

١٢٠ـ يالجن ، مقداد . (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) . بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام . الرياض : دار المريخ .

١٢١ـ الموسوعة الحديثة . (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) . ايطاليا : كريمونا .